



إدارة الشؤون الفنية
قطاع المساجد



وزارة الشؤون الإسلامية
Ministry of Islamic Affairs
State of Kuwait | دولة الكويت

دروس القرآن الكريم

الجزء السادس

شرح أسماء الله الحسنى

إعداد

لجنة دروس الإمام

الإسلام دولة الشؤون الفنية

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م



دُرُوسُ الْإِسْلَامِ

٦



حقوق الطبع محفوظة

لوزارة الشؤون الإسلامية الكويتية
قطاع المساجد - إدارة الشؤون الفنية

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

رقم الإيداع في إدارة التخطيط الاستراتيجي
في وزارة الشؤون الإسلامية
(٢٠١٩/١٩)

• **الرؤية:** الريادة عالمياً في العمل الإسلامي.

• **الرسالة:** ترسيخ قيم الوسطية، والأخلاق الإسلامية، ونشر الوعي الديني الثقافي، والعناية بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، ورعاية المساجد، وتعزيز الوحدة الوطنية من خلال تنمية الموارد البشرية والنظم المعلوماتية، وفقاً لأفضل الممارسات المالية.

• **القيم:** التميز، العمل المؤسسي، الشراكة، الوسطية، الشفافية والمسؤولية.

قطاع المساجد - إدارة الشؤون الفنية

للتواصل: بدالة 1810111 - داخلي 7370 - 7387

العنوان: الرقعي - شارع محمد بن القاسم - قطاع المساجد



www.awqaf.gov.kw



إدارة الشؤون الفنية
قطاع المساجد



وزارة الشؤون الإسلامية
Ministry of Islamic Affairs
دولة الكويت | State of Kuwait

دروس في الإسلام

الجزء السادس شرح أسماء الله الحسنى

إعداد
لجنة دروس الإمام

الإدارة العامة للشؤون الفنية

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م



تصدير إدارة الشؤون الفنية

الحمد لله الملك القدوس السلام، له الأسماء الحسنى ذو الجلال والإكرام،
والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا ومولانا محمد الداعي إلى توحيد
الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، ومالك الملك، بالبينات العظام، وعلى آله
وصحبه الذين جاهدوا في سبيل الله وحملوا رسالة التوحيد والإسلام، ومن
سار على نهجهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد، فيسّر إدارة الشؤون الفنية بقطاع المساجد في وزارة الشؤون
الإسلامية بدولة الكويت أن تقدم الجزء السادس من سلسلة دروس الإمام،
وهو خاص بشرح أسماء الله الحسنى، من إعداد لجنة دروس الإمام، جزاهم
الله خيراً، وأثابهم جزيل الأجر والثواب.

وقد قام بمراجعة هذا الجزء وتصحيحه الشيخ ياسر إبراهيم نجار الباحث
الشرعي بإدارة الشؤون الفنية، والإمام والخطيب بوزارة الشؤون الإسلامية،
جزاه الله خيراً.



المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فنحمد الله أن وفقنا لإكمال هذه الدروس المختصة بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا، والفضل لله وحده في هذا الإنجاز، ونسأله سبحانه أن يبارك في هذه الدروس، وأن تكون مرجعاً معيناً للأئمة وغيرهم في إعداد الدروس والخطب، ومن المعلوم أن العلم يشرف بشرف معلومه، والكلام في أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، والتفقه في معرفة معانيها والتعبد بها، أفضل علم وعمل على وجه الإطلاق؛ لتعلقه بالله سبحانه وتعالى رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وقال النبي ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِثَّةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وقد اعتمدت اللجنة الأسماء الحسنى التي ذكرها الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِ «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى».

واتخذت خطة وضوابط في إعداد هذه الدروس، حرصنا على الالتزام بها قدر الإمكان، مع تحديد بعض المراجع المهمة التي يمكن للباحث أن يرجع إليها، مع الحرص على اعتماد معتقد أهل السنة والجماعة في هذه الأسماء الحسنى.

ووزعت عناوين هذه الدروس على أعضاء اللجنة، فتم إعدادها، ثم تمت مراجعتها، وتصحيحها من قبل الأعضاء، وحرصنا في هذه الدروس على بيان

المعنى اللغوي والمعنى الشرعي لكل اسم من هذه الأسماء الحسنی، وذكرنا أدلته من القرآن والسنة الصحيحة، والآثار الإيمانية لكل اسم.

كل هذا بأسلوب سهل واضح، بحيث يكتفي القارئ المثقف بهذه الدروس عن الرجوع إلى الكتب والمراجع الأساسية في شرح هذه الأسماء، ولكنها لا تغني طالب العلم عن هذه المراجع، فهي الأصل المعتمد في هذه الدروس.

فنسأل الله أن يجعلنا وكل من قرأ واستفاد وأعان على نشر هذا الكتاب ممن أحصى هذه الأسماء الحسنی، ووفقه الله للتعبد بهذه الأسماء الحسنی، ونسأله سبحانه أن يتقبل عملنا هذا، ويجعله خالصاً لوجه الكريم، وأن يغفر لنا ذنوبنا، ويجعلنا من أهل الفردوس الأعلى.

والحمد لله رب العالمين.

أعضاء لجنة دروس الإمام المشاركون في إعداد هذه الدروس هم:

- | | |
|------------------------------------|----------------------------------|
| الشيخ د. فهد سعود معيوف العنزي. | الشيخ د. فهد فيصل المنير. |
| الشيخ راشد حجاب سعد العجمي. | الشيخ د. فؤاد محمد الجرافي. |
| الشيخ خالد إبراهيم الحميدي. | الشيخ د. مشعل تركي حمود خالد. |
| الشيخ د. أنس عادل اليتامي. | الشيخ د. ناجي عبد الله الخرس. |
| الشيخ د. خالد عتيق العنزي. | الشيخ عبد الله شافي محمد العجمي. |
| الشيخ د. عادل ضاحي المطيري. | الشيخ نواف عباس حبيب مناور. |
| الشيخ د. عبد العزيز عدنان العيدان. | الشيخ يزيد محمد عبد الله القطان. |

الدَّرْسُ الأوَّل

فضل العلم والإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (هذا بيان لعظيم جلاله وسعة أوصافه، بأن له الأسماء الحسنى، أي: له كل اسم حسن، وضابطه: أنه كل اسم دال على صفة كمال عظيمة، وبذلك كانت حسنى، فإنها لو دلت على غير صفة، بل كانت عَلمًا محضًا لم تكن حسنى).

فالله سبحانه يخبرنا بأن له الأسماء التي بلغت الغاية في الحُسْن، فلا نقص فيها، بل كلها أسماء حسنى، تدل على ذات الله، وصفاته العلى.

فالعلم بأسماء الله الحسنى، وحفظها، وفهمها، مهم جدًا لمن أراد صلاح قلبه.

قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: (فإنه لا حياة للقلوب ولا نعيم، ولا لذة ولا سرور، ولا أمان ولا طمأنينة، إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها، بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويكون أحب إليها مما سواه) [الصواعق المرسله (١/ ١٥)].

ونلخص فضل وأهمية دراسة ومذاكرة هذا العلم، في هذه النقاط:

١- علم الأسماء والصفات أعظم علم على الإطلاق، فالعلم يَشْرَفُ بِشَرَفِ موضوعه، وموضوع هذا العلم هو الله وأسماءه وصفاته، والله هو أعظم معلوم على الإطلاق، وكذلك العلم المتعلق بالله، هو أعظم علم على الإطلاق.

قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: (ولا ريب أن العلمَ به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأفضلها، ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومة إلى سائر المعلومات، وكما أن العلمَ به أجل العلوم وأشرفها، فهو أصلها كُلُّها). [مفتاح دار السعادة (١/٢٣٨)].

٢- علم الأسماء والصفات متعلق بالركن الأول للإيمان وهو الإيمان بالله، ومتعلق بالركن الأول للإسلام وهو الشهادة بأن الله هو المعبود الحق. فدراسة أسماء الله وصفاته، هي دراسة للركن الأول من أركان الإيمان، ودراسة للركن الأول من أركان الإسلام، ولا يقوم دين الإنسان بلا هذين الركنين.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (ومعرفة أسماء الله الحسنى هي أصل الإيمان، والإيمان يرجع إليها، ومعرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. وهذه الأنواع هي رُوح الإيمان ورَوْحُه، وأصله وغايته). [التوضيح والبيان لشجرة الإيمان (ص ٥٠)].

٣- العلم بالله هو أول واجب على المكلف، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]، ولا يمكن معرفة الله حق المعرفة إلا بمعرفة أسمائه وصفاته.

٤- لا تخلو آية في القرآن في الغالب إلا وفيها اسم من أسماء الله العظيمة. فالعلم بمعاني أسماء الله وصفاته معين على فهم وتدبر القرآن، وهذا مما حثنا الله عز وجل عليه، قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

٥- العلم بأسماء الله الحسنى، وصفات الله العلى، ثمر مخافة الله، وعظمته، وإجلاله، ومحبه، ورجاءه، وهذه أركان العبادة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ عن علم الأسماء والصفات: (وهذا العلم إذا رسخ في القلب أوجب خشية الله لا محالة) [مجموع الفتاوى (٣/٣٣٣)]، وقال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: (فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، أَحَبَّهُ لَا مَحَالَةَ) [مدارج السالكين (٣/٣٨٢)]، وقال العلامة العز بن عبد السلام رَحِمَهُ اللهُ: (فهم معاني أسماء الله تعالى وسيلة إلى معاملته بثمراتها، من الخوف، والرجاء، والمهابة، والمحبة، والتوكل، وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات) [شجرة المعارف (ص ٦٧)].

٦- معرفة الله بأسمائه وصفاته تورث الإقبال على الله بالطاعات المختلفة، فمثلاً: إذا عرف العبد أن الله هو المتفرد بالحياة والموت، والرِّزْق والخلق، والضَّر والنفع، والعطاء والمنع، فلا شك أن هذا يثمر في قلب الإنسان التوكل على الله، وتعلق القلب به.

وإذا علم أن الله سميع بصير، ومحيط بكل شيء، لا تخفى عليه خافية، أثمر في قلبه مراقبة الله، والحذر من معصيته، قال عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (فالإيمان يحصل ويتقوى بأمور كثيرة: منها -بل أعظمها- معرفة أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة، والحرص على فهم معانيها، والتعبد لله فيها... فكلما ازداد العبد معرفةً بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانه، وقوي يقينه) [التوضيح والبيان لشجرة الإيمان (ص ٥٠)].

٧- العلم بأسماء الله وصفاته تورث الأخلاق الحسنة، فمثلاً: إذا علم أن الله حلِيم، فإن هذا يدعو إلى الاتصاف بهذه الصفة، وكذلك إذا علم أن الله

رحيم، فإنه يتصف بهذه الصفة، وإذا علم بأن الله كريم، فهذا يدعوه إلى الاتصاف بالكرم...

٨- معرفة أسماء الله وصفاته، والإيمان بها، من أعظم الأسباب في دخول الجنة، قال النبي ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِثَّةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧)].

٩- معرفة الله بأسمائه وصفاته سبب للطمأنينة والحياة السعيدة، والعيش الهنيء. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ١٣].

قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: (فاللذة التامة والفرح والسُرور وطيب العيش والنَّعيم، إنما هو في معرفة الله وتوحيده، والأنس به والشوق إلى لقائه، واجتماع القلب والهَمَّ عَلَيْهِ) [رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص ٣٢)].

فإذا علم العبد أن الله عليم حكيم عدل لا يظلم، فإن هذا يورث الصبر عند المصائب، وحسن الظن بالله.

فهذه بعض الأمور التي تدل على أهمية وفضل العلم والإيمان بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلا.

فنسأل الله العليّ القدير أن يرزقنا معرفته، وخشيته، وتقواه.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْس الثَّانِي

قواعد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (فهذا أصل جامع يجب على كل من آمن بالله ورسوله أن يتبعه، ولا يخالف السنة المعلومة، وسبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، باتباع من خالف السنة والإجماع القديم) [قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ص ٢٩].

وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، وهو ما كان عليه النبي صلوات الله عليه وآله، وصحابته الكرام رضي الله عنهم.

ومن مذهب أهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون بأسماء الله وصفاته، كما جاءت في كتاب الله، وسنة النبي صلوات الله عليه وآله.

ولهم قواعد شرعية مستنبطة من كتاب الله وسنة النبي صلوات الله عليه وآله، بها يفهمون هذه الأسماء والصفات، فمن هذه القواعد:

١- أن جميع أسماء الله حسنى، أي بلغت الغاية في الحُسْن، فلا نقص فيها البتة قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢- أن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، فهي أعلام تدل على ذات الله، وهي تشتمل على أوصاف لله عز وجل، فليست أسماء جامدة لا تدل على معانٍ. فالعليم يدل على اتصاف الله بالعلم، والحكيم يدل على أن الله متصف

بالحكمة، والرحمن والرحيم يدلان على أن الله يرحم من يستحق الرحمة من عباده، والله غفور وغفار، فيغفر ذنوب من يستحق المغفرة.

٣- أن أسماء الله توقيفية، فلا يجوز أن نسمي الله بما لم يثبت في القرآن والسنة، فليس للعقل مجال في إثبات ذلك، بل نقف حيث وقفت النصوص الشرعية، فلا يزداد في ذلك، ولا ينقص، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

٤- أن أسماء الله غير محصورة بعدد معين، قال النبي ﷺ في دعاء اللهم والحنن: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ» [أخرجه الإمام أحمد (٣٧١٢)، وصححه ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد (١/ ٢٩٣)].

٥- أن أسماء الله وصفاته مختصة بالله، وأسماء الإنسان وصفاته مختصة به، وإن اتفقت الألفاظ.

فمن أسماء الله الحي، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]، وسمى الله الإنسان باسم الحي، قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥]، ولكن فرق شاسع بين حياة الله الكاملة، وحياة الإنسان الناقصة. وكذلك سمي الله نفسه بالملك، قال تعالى: ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وسمى غيره بذلك، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ [يوسف: ٤٣]، ولكن فرق بين ملك الله، وملك البشر.

٦- أنه لا يجوز الإلحاد في أسماء الله وصفاته، قال تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. ومعنى الإلحاد: الميل عن الطريق المستقيم.

والإلحاد في أسماء الله وصفاته، أنواع، منها:

١- تسمية آلهة المشركين بأسماء مشتقة من أسماء الله، كتسميتهم اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان.

٢- نفي الصفات التي تدل عليها هذه الأسماء، والإيمان بمجرد أسماء لا معاني لها.

٣- إنكار أسماء الله، أو إنكار بعضها.

٤- تسمية الله بما لا دليل عليه من الكتاب والسنة، كتسمية النصارى لله بالأب.

٥- الظن أن أسماء الله كأسماء البشر، وأنها تدل على صفات لله، كصفات البشر.

هذه بعض القواعد الأساسية التي يسير عليها أهل السنة والجماعة في إيمانهم بأسماء الله وصفاته.

ومن التزم قواعد أهل السنة والجماعة في الإيمان بأسماء الله وصفاته، فقد سلك الطريق المستقيم، وحمى نفسه من الإلحاد في أسماء الله وصفاته.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

شرح حديث «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِثَّةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». [أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧)]. وفي رواية أخرى: «لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة». [أخرجها البخاري (٦٤١٠)]. وفي رواية: «من حفظها دخل الجنة». [أخرجها مسلم (٢٦٧٧)].

قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمته الله: (فَالْمُرَادُ أَنَّ هَذِهِ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ تَخْتَصُّ بِفَضِيلَةٍ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَهُوَ أَنَّ إِحْصَاءَهَا سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْجُمْهُورُ). [سبل السلام (٢٩/٨)].

إن أسماء الله كلها حسنى، أي بلغت الغاية في الحُسْنِ والكمال، ومن عظمة الله عز وجل أن له أسماء كثيرة، تدل على ذاته وما يتصف به من الصفات الجليلة العظيمة، والمسلم يؤمن بهذه الأسماء، وما دلت عليه من صفات، ويدعو الله بها، وهذا الحديث يدل على أن لله تسعة وتسعين اسمًا، من أحصاها دخل الجنة.

هل أسماء الله محصورة بعدد معين؟

هذا الحديث يدل أن لله تسعة وتسعين اسمًا، من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة.

وهذه الأسماء معلومة لنا، ولهذا قال النبي ﷺ: «من أحصاها دخل الجنة»، فيمكن معرفتها من كتاب الله وسنة النبي ﷺ، وإحصاؤها.

ولا يدل هذا الحديث على حصر أسماء الله بهذا العدد، وهذا كما يقول القائل: إن لي ألف درهم أعدتها للصدقة، وهذا لا يمنع أن يكون له مال آخر أكثر من ذلك.

ومما يؤكد هذا المعنى، ما جاء عن النبي ﷺ في دعاء الهم والحزن، وفيه: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي». [أخرجه أحمد (٣٧١٢)، وصححه ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد (١/٢٩٣)].

فأسماء الله منها ما هو معلوم لنا، يمكن معرفتها من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ومنها ما هو غائب عنا، لا يمكن معرفتها؛ لأن الله اختص بعلمها، وجعلها غيباً عن عباده، فهي من العلم الذي لا يعلمه إلا الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (التقييد بالعدد عائد إلى الأسماء الموصوفة بأنها هي هذه الأسماء، فهذه الجملة وهي قوله: «من أحصاها دخل الجنة» صفة للتسعة والتسعين، ليست جملةً مُبْتَدَأَةً، ولكن موضعها النصب، ويجوز أن تكون مبتدأة، والمعنى لا يختلف، والتقدير: إن الله أسماءً بقدر هذا العدد، من أحصاها دخل الجنة، كما يقول القائل: إن لي مئة غلام أعددتهم للعِتْق، وألف درهم أعددتها للحج، فالتقييد بالعدد هو في الموصوف بهذه الصفة، لا في أصل استحقاقه لذلك العدد؛ فإنه لم يقل: إن أسماء الله تسعة وتسعون). [مجموع الفتاوى (٦/٣٨١)].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: (واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصرٌ لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه أنه ليس له أسماءٌ غير هذه التسعة

والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصائها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء). [شرح صحيح مسلم (٥/٥٣٦)].

فالواجب على المسلم أن يؤمن بجميع أسماء الله المعلومة لنا، والغائبة عنا. قال تعالى في وصف المتقين: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾. [البقرة: ٣].

فائدة: الحديث الذي فيه سرد أسماء الله لا يصح عن النبي ﷺ. [أخرجه الترمذي (٣٥٠٧)، قال ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام: (والتحقيق أن سردها إدراج من بعض الرواة)، وضعف الألباني سرد الأسماء].

معنى إحصاء أسماء الله الحسنى:

إحصاء أسماء الله الذي يكون سبباً في دخول الجنة مراتب:
الأولى: إحصاء ألفاظها، وعدّها، وحفظها، مع الإيمان بهذه الأسماء وما دلت عليه من المعاني والصفات الجليلة.

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ: (والإحصاء ليس بالأمر السهل كما يتوهم بعض الناس، وهو حفظها من رسالة أو من رواية جمعت فيها هذه الأسماء، وإنما الإحصاء هو إفراغ الجهد لتتبع أسماء الله عز وجل في الكتاب والسنة الصحيحة). [جامع تراث العلامة الألباني في العقيدة (٦/١٩٨)].

الثانية: فهم معانيها ومدلولاتها العظيمة.

قال العلامة ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ: (معنى «أحصائها»: عدّها وحفظها، وتضمّن ذلك الإيمان بها، والتعظيم لها، والرغبة فيها، والاعتبار بمعانيها). [المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٧/٢١٣)].

الثالثة: دعاء الله بها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وهذا يشمل:

١ - دعاء العبادة: وهو الثناء على الله بهذه الأسماء، وتعبُّدُ الله بها، فإذا علم أن من أسماء الله «السميع»، خشي من أيِّ قولٍ يكون سبباً في غضب الله عليه، وإذا علم أن من أسماء الله «البصير» خشي من أن يفعل فعلاً يكون سبباً في غضب الله، وإذا علم أن الله «الغفور» تعبَّد الله بمقتضى هذا الاسم فاستغفر الله، وبذل الأسباب الجالبة لمغفرة الله، وإذا علم أن الله «الجبار»، المتكبر، العظيم، الكبير، المتعالي، العليُّ» خضع، وخشع لله، وتواضع له، وتواضع للناس.

٢ - ودعاء المسألة والطلب: بأن يسأل الله بها، فيسأله باسمه المقتضي لمطلوبه، فيكون السائل متوسلاً إلى الله بهذا الاسم ليحقق له مراده. مثال ذلك: من أراد المغفرة، قال: يا غفور اغفر لي، أو اللهم أنت الغفور فاغفر لي.

ومن أراد الرزق، قال: يا رزاق ارزقني. وهكذا. [انظر بدائع الفوائد للعلامة ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ (١/٢٨٨)].

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (فالإحصاء المقصود يتضمن ثلاثة أشياء: إحصاءها لفظاً، وفهَمَها معنى، والتعبُّدُ لله بمقتضاها، فمن حصل له ذلك؛ فإنه يدخل الجنة). [فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (١٤/٤٣٨)].

فحري بكل مسلم أن يحرص على معرفة هذه الأسماء الحسنى، وحفظها، وعدّها، وفهَمِ معانيها، ومعرفة آثارها على المخلوقات، وعلى دعاء الله بها، فهذا سبب لدخول الجنة، ومعرفة الله حق المعرفة، وبهذا يعيش الإنسان في هذه الدنيا عيشة مطمئنة آمنة هادفة.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قال العلامة محمد جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ اللهُ: (و«الحسنى» تأنيث «الأحسن» والمعنى: لله الأسماء التي هي أحسن الأسماء وأجلها؛ لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها).

أسماء الله كلها حسنى وعظيمة، ولكن جاء عن النبي ﷺ ما يدل على أن الله اسماً أعظم، ومن هذه الأحاديث:

١- عن أسماء بنت يزيد رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وفاتحة سورة آل عمران ﴿أَلَمْ يَلَمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾». [أخرجه أبو داود (١٤٩٦)، وحسنه الألباني].

٢- عن بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». [أخرجه ابن ماجه (٣٨٥٧)، وصححه الألباني].

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا. يَعْنِي - وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ وَتَشَهَّدَ دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا

ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ! يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ! إِنِّي أَسْأَلُكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «تَذَرُونَ بِمَا دَعَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ». [أخرجه النسائي (١٣٠١)، وصححه الألباني]، ولفظ ابن ماجه (٣٨٥٨): «لقد سأل الله باسمه الأعظم».

٤- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اسمُ الله الأعظمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، فِي سُوْرٍ ثَلَاثٍ: الْبَقْرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطه». [أخرجه ابن ماجه (٣٨٥٦)، وحسن الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة (٣٨٣/٢)].

ما اسم الله الأعظم؟

اختلف أهل العلم في تعيين اسم الله الأعظم، على أقوال، أشهرها:
الأول: اسم الله الأعظم هو «الله»؛ لأن معناه: ذو الألوهية، والألوهية تتضمن جميع معاني أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، ولأنه أشهر اسم لله، ولأن جميع أسماء الله تضاف إلى هذا الاسم، فيقال: الرحمن اسم من أسماء الله، والرحيم اسم من أسماء الله. ولا يقال: الله اسم من أسماء الرحمن، ولا الله اسم من أسماء الرحيم.

قال عامر بن شراحيل الشَّعْبِي رضي الله عنه: (اسم الله الأعظم هو الله)، وقال أبو الشعثاء جابر بن زيد رضي الله عنه: (اسم الله الأعظم هو الله، ألم تروا أنه يُبدَأُ به قبل الأسماء كلها!) [كتاب نقض أبي سعيد الدارمي على بشر المريسي (١٦٨/١)].

قال القرطبي المفسر رضي الله عنه: («الله» هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه، وأجمعها، حتى قال بعض العلماء: إنه اسم الله الأعظم، ولم يتسم به غيره). [الجامع لأحكام القرآن (١٠٢/١)].

ورجح هذا القول عبد الله بن المبارك، وأبو حنيفة، وأبو جعفر الطحاوي. [انظر كتاب الدعاء المأثور وآدابه لأبي بكر الطرطوشي (ص ٥٩)، وشرح مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي (١/ ١٦٠)]، واختاره الشيخ أبو بكر بن العربي [أحكام القرآن (٢/ ٨١٦)]، والشيخ عمر بن سليمان الأشقر رحمته الله [في كتابه الأسماء والصفات ص (٨٩)].

الثاني: اسم الله الأعظم هو «الصمد»؛ لأن جميع المخلوقات تصمد إلى الله في طلب حاجاتها؛ لما له من السيادة والملك والأمر.

الثالث: اسم الله الأعظم هو «الحي القيوم»؛ لورود بعض الأحاديث في ذلك، ولأن هذين الاسمين يتضمنان جميع معاني أسماء الله وصفاته، فالحي يتضمن جميع معاني الصفات الذاتية لله، والقيوم يتضمن جميع معاني أسماء الله وصفاته الفعلية.

وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن القيم رحمته الله [زاد المعاد (٤/ ٢٩٢)]، ورجحه الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله. [شرح العقيدة الواسطية (١/ ١٦٦)].

الرابع: اسم الله الأعظم هو «الحي»؛ لأنه مستلزم لجميع صفات الله، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله. [مجموع الفتاوى (١٨/ ٣١١)].

الخامس: اسم الله الأعظم أخفاه الله عن عباده، كما أخفى عنهم ليلة القدر.

السادس: كل أسماء الله عظمى، ولا يوجد اسم أعظم من اسم، ومعنى «الاسم الأعظم» الوارد في الحديث، أي: العظيم. وكل أسماء الله عظيمة، وهذا القول اختيار الإمام ابن جرير الطبري، وأبي الحسن الأشعري، والقاضي أبي بكر الباقلاني رحمهم الله. [انظر كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٩/ ٤٧٥)].

وهذا اختيار سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله.

السابع: اسم الله الأعظم لا يطلق على واحد من أسماء الله، ولكن يطلق على بعض أسماء الله الدالة على جميع معاني أسماء الله وصفاته العلا.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (والتحقيق أنَّ الاسم الأعظم اسم جنس لا يراد به اسم معين، فإنَّ أسماء الله نوعان: أحدهما: ما دلَّ على صفة واحدة أو صفتين أو تضمن أو صافاً معدودة.

والثاني: ما دلَّ على جميع ما لله من صفات الكمال، وتضمَّن ما له من نعوت العظمة والجلال والجمال، فهذا النوع هو الاسم الأعظم لما دلَّ عليه من المعاني التي هي أعظم المعاني وأوسعها.

فالله اسم أعظم، وكذلك الصمد، وكذلك الحي القيوم، وكذلك الحميد المجيد، وكذلك الكبير العظيم، وكذلك المحيط. وهذا التحقيق هو الذي تدل عليه التسمية، وهو مقتضى الحكمة، وبه أيضاً تجتمع الأقوال الصحيحة كلها، والله أعلم). [فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد (ص ٢٦)].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللهُ في كتابه الماتع فتح الباري (١٩ / ٤٨٠) أربعة عشر قولاً للعلماء في تعيين الاسم الأعظم لله عز وجل.

فنسأل الله العلي القدير أن يعيننا على التبعّد لله بهذه الأسماء الحسنى الواردة في كتاب الله وسنة النبي ﷺ، وأن يشرح صدورنا لمعرفة اسم الله الأعظم الذي من سأل الله به أجابه، والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ

الله جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (فأخبر تعالى عن نفسه الكريمة بأنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود بحق سواه، فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى؛ لكمال، وكمال صفاته، وعظيم نِعَمِهِ، ولكون العبد مستحقاً أن يكون عبداً لربه، ممثلاً أو امره، مجتنباً نواهيه، وكل ما سوى الله تعالى باطل، فعبادة ما سواه باطلة؛ لكون ما سوى الله مخلوقاً ناقصاً مُدَبَّرًا فقيراً من جميع الوجوه، فلم يستحق شيئاً من أنواع العبادة).

فمن أسماء الله الحسنى: «الله» الذي هو أشهر اسم لرب العالمين عز وجل.

معنى اسم الله جل جلاله:

المعنى اللغوي:

أصل كلمة «الله»: الإله فحذفت الهمزة تخفيفاً، وأدغمت اللامين فصار الله.

وإلاه على وزن فِعَال بمعنى مفعول أي معبود، مثل كتاب بمعنى مكتوب، وفراش بمعنى مفروش، وبساط بمعنى مبسوط، وإمام فِعَال بمعنى مفعول؛ لأنه مؤتم به. [انظر الصحاح للجوهري مادة أله (٦/٢٢٢٣)].

قال إسماعيل بن عباد رَحِمَهُ اللهُ: (واسم الله الأعظم: الله، والأصل فيه «إلاه» على فِعَال). [المحيط في اللغة (٤/٦٤)].

قال ابن سيده اللغوي رَحِمَهُ اللهُ: (والإِلاهَة والألوهَة والألوهِيَّة: العبادة).

[المحكم والمحيط الأعظم في اللغة (٤/ ٢٥٩)].

المعنى الشرعي:

معنى الاسم الله: المعبود بحق، وهو اسم خاص برب العالمين؛ لا يحل لأحد أن يتسمى به، وهو الاسم الأعظم عند بعض العلماء.

قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (الله: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين).

[جامع البيان لابن جرير الطبري (١/ ٥٤)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (فَإِنَّ «الْإِلَاهَةَ» هُوَ الْمَالُوهُ، وَالْمَالُوهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَكَوْنُهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ هُوَ بِمَا اتَّصَفَ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي تَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَحْبُوبَ غَايَةَ الْحُبِّ، الْمَخْضُوعَ لَهُ غَايَةَ الْخُضُوعِ؛ وَالْعِبَادَةُ تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الْحُبِّ بِغَايَةِ الدَّلِّ). [مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٤٩)].

علاقة اسم «الله» ببقية أسماء الله الحسنى:

هذا الاسم العظيم دال على جميع أسماء الله، وصفاته العلا، وذلك لأن المألوه بحق لا بد أن يكون سميعاً بصيراً حياً قادراً عليمًا، إلى غير ذلك من معاني أسماء الله.

قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: (فَاسْمُ اللهِ دَالٌّ عَلَى جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتِ الْعُلَى... فَعِلْمُ أَنَّ اسْمَهُ «الله» مُسْتَلْزِمٌ لْجَمِيعِ مَعَانِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، دَالٌّ عَلَيْهَا بِالْإِجْمَالِ، وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى تَفْصِيلٌ وَتَبْيِينٌ لِصِفَاتِ الْإِلَاهِيَّةِ الَّتِي اشْتَقَّ مِنْهَا اسْمُ «الله»، وَاسْمُ «الله» دَالٌّ عَلَى كَوْنِهِ مَالُوهًا مَعْبُودًا، تَأْلَهُهُ الْخَلَائِقُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا وَخُضُوعًا، وَمَفْرَعًا إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَالنَّوَائِبِ، وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِكَمَالِ رَبُوبِيَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ، الْمُتَضَمِّنَتَيْنِ لِكَمَالِ الْمُلْكِ وَالْحَمْدِ، وَالْإِلَهِيَّةِ وَرَبُوبِيَّتِهِ

وَرَحْمَائِيَّتُهُ وَمُلْكُهُ مُسْتَلَزِمٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ كَمَالِهِ؛ إِذْ يَسْتَحِيلُ ثُبُوتُ ذَلِكَ لِمَنْ لَيْسَ بِحَيٍّ، وَلَا سَمِيعٍ، وَلَا بَصِيرٍ، وَلَا قَادِرٍ، وَلَا مُتَكَلِّمٍ، وَلَا فَعَّالٍ لِمَا يُرِيدُ، وَلَا حَكِيمٍ فِي أَفْعَالِهِ. [مدارج السالكين (١/٤٩)].

واسم الله هو أصل بقية أسماء الله الحسنی، فكل أسماء الله تضاف إلى هذا الاسم العظيم، ولهذا يقال: العزيز اسم من أسماء الله، والرحمن اسم من أسماء الله، ولا يقال: الله اسم من أسماء العزيز أو الرحمن.

قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: (يُضِيفُ اللهُ تَعَالَى سَائِرَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى إِلَى هَذَا الْإِسْمِ الْمُعْظَمِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وَيُقَالُ: الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ، وَالْقُدُّوسُ، وَالسَّلَامُ، وَالْعَزِيزُ، وَالْحَكِيمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَلَا يُقَالُ: اللهُ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّحْمَنِ، وَلَا مِنْ أَسْمَاءِ الْعَزِيزِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ). [مدارج السالكين (١/٤٩)].

وبمثل هذا استدل بعض أهل العلم على أن هذا الاسم هو اسم الله الأعظم. قال القرطبي المفسر رَحِمَهُ اللهُ: («الله» هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه، وأجمعها، حتى قال بعض العلماء: إنه اسم الله الأعظم، ولم يَتَسَمَّ به غيره). [الجامع لأحكام القرآن (١/١٠٢)].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم «الله» في القرآن كثيراً، فهو أكثر اسم ذُكر في القرآن، وقد ذكر اسم «الله» في القرآن (٢٦٩٧) مرة. [المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، وهذا العدد لم يدخل فيه اسم الله الوارد في البسملة]، ومن ذلك:

١ - قال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَقُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦].

٢ - وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠].

٣- وقال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

الأدلة من السنة النبوية:

والأدلة من السنة النبوية على هذا الاسم كثيرة جداً، فمنها:

١- قال النبي ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» [أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧)].

٢- وقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ» [أخرجه مسلم (٢٩٦٥)].

٣- وقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ». [أخرجه أحمد (٥٨٦٦)، وصحه الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٢)].

الأثر الإيماني لاسم الله جلّ جلاله:

إيمان الإنسان بهذا الاسم العظيم لرب العالمين، له أثر عظيم على الإنسان، فمن ذلك:

١- أفراد الإنسان الله بالعبادة؛ لأنه يعلم أن الله هو المعبود الحق، وأن غيره من المعبودات هي معبودات باطلة، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَكْذُوبُ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

٢- التيقن بعظمة الله، وعظمة صفاته، فهو المعبود الحق؛ لما له من العظمة، وصفات الكمال.

٣- تعلق القلوب بالله، وفرعها إليه، وفرحها بذكره، ومحبتها له، وخضوعها له؛ لأنه معبودها الحق، فلا سعادة، ولا فلاح، ولا طمأنينة لها إلا بالله المعبود الحق.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ السَّادِسُ

الواحد والأحد جلّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].
قال إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (الذي يستحق عليكم أيها الناس الطاعة له، ويستوجب منكم العبادة، معبودٌ واحدٌ وربٌّ واحد، فلا تعبدوا غيره، ولا تشركوا معه سواه، فَإِنَّ مَنْ تُشْرِكُونَهُ مَعَهُ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ، هُوَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ إِلَهِكُمْ مِثْلَكُمْ، وَإِلَهَكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ).

من أسماء الله الحُسنى: الواحد والأحد، اللذان يدلان على أن الله واحد في ذاته، وواحد في صفاته، وواحد في أفعاله، وواحد في ألوهيته واستحقاقه العبادة.

معنى اسمي الله: الواحد والأحد جلّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الأحد: بمعنى الواحد، والواحد أول عدد الحساب، ولا يُوصَفُ بالأحد إلا الله سُبحَانَهُ وتعالى؛ لِخُلُوصِ هذا الاسمِ الشَّرِيفِ لَهُ تعالى. [لسان العرب (٣/٤٤٦)، القاموس المحيط (ص ٢٦٤)].

المعنى الشرعي:

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الواحد الأحد هو الذي توحد بجميع الكمالات، وتفرّد بكل كمال، ومجد وجلال وجمال، وحمد وحكمة ورحمة، وغيرها من صفات الكمال، فليس له فيها مثل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه، فهو الأحد في حياته، وقيوميته، وعلمه، وقدرته،

وعظمته، وجلاله، وجماله، وحمده، وحكمته، ورحمته، وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال ونهايته من كل صفة من هذه الصفات، فيجب على العبيد توحيده، عقدًا، وقولًا، وعملاً، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفرد به بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة). [تفسير أسماء الله الحسنى (ص ١٦٧)].

الأدلة من القرآن:

اسم الله تبارك وتعالى (الأحد) ورد في موضع واحد في القرآن في سورة الإخلاص، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. وأما اسمه تبارك وتعالى (الواحد) فقد تكرر مجيئه في القرآن في مواضع، منها:

- ١ - قوله تعالى: ﴿أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرًا أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩].
- ٢ - وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].
- ٣ - وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥].

الأدلة من السنة:

اسمًا الله تبارك وتعالى الأحد والواحد وردا في مواضع في السنة، منها:

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ! وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي! وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي! وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا! وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُوَلَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْنًا أَحَدٌ». [أخرجه البخاري (٤٩٧٤)].

٢- عَنْ مُحَجَّنِ بْنِ الْأَدْرِعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ»، ثَلَاثًا. [أخرجه النسائي (١٣٠١)، وصححه الألباني].

٣- عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ». [أخرجه الترمذي (٣٤٧٥)، وحسنه].

الأثر الإيماني لاسمَي الله: الواحد والأحد جلّ جلاله:

- ١- أن الله سبحانه وتعالى واحد لا نظير له ولا مثل، متفرد سبحانه بجميع الكمالات لا يشاركه فيها مُشارك.
 - ٢- أن الله سبحانه وتعالى واحد في أفعاله لا شريك له، واحد في ألوهيته لا معبود حق إلا هو، واحد في صفاته لا شبهة له ولا مثل.
- والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْس السَّابِع

الْعَلِيُّ وَالْأَعْلَى وَالْمُتَعَالَى جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾. [البقرة: ٢٥٥].

قال الشيخ أبو بكر الجزائري رَحِمَهُ اللهُ: (الْعَلِيُّ الذي ليس فوقه شيء، والقاهر الذي لا يغلبه شيء، والعظيم الذي كل شيء أمام عظمتِه صَغِيرٌ حَقِيرٌ).
من أسماء الله الحسنى التي بلغت الغاية في الكمال والحُسْنِ: اسم الله «العلي»، واسم الله «الأعلى»، واسم الله «المتعالى».

معنى أسماء الله: العلي والأعلى والمتعالى جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

هذه الأسماء الثلاثة مُشْتَقَّة من الْعُلُو، فالله هو الْعَلِيُّ أي العالي على خلقه، وهو أعلى من غيره، فلا أحد أعلى منه، وهو المتعالى عليهم والمتعاضم عن الاتصاف بصفات خلقه.

قال أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (والْعَلِيُّ: الفعيل، من قولك: عَلَا يَعْلُو عُلوًّا. إذا ارتفع، فهو عالٍ وَعَلِيٌّ).

والْعَلِيُّ: ذو الْعُلُو والارتفاع على خلقه بقدرته). [جامع البيان (٣/١٣)].

وقال الأزهري رَحِمَهُ اللهُ: (وَتَفْسِيرُ هَذِهِ الصِّفَاتِ لِلَّهِ يَقْرُبُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَالْعَلِيُّ: الشَّريفُ فعيلٌ من عَلَا يَعْلُو، وَهُوَ بِمَعْنَى الْعَالِي، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ. وَيُقَالُ: هُوَ الَّذِي عَلَا الْخَلْقَ، فَفَهَرَهُمْ بِقُدْرَتِهِ. وَأَمَّا الْمُتَعَالَى: فَهُوَ الَّذِي جَلَّ عَنْ إِفْكِ الْمُفْتَرِينَ، وَتَنَزَّهَ عَنْ وَسَاوِسِ الْمُتَحَيِّرِينَ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُتَعَالَى

بِمَعْنَى الْعَالِي. وَالْأَعْلَى: هُوَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ أَعْلَى مِنْ كُلِّ عَالٍ، وَاسْمُهُ الْأَعْلَى: أَيُّ صِفَتِهِ أَعْلَى الصِّفَاتِ، وَالْعَلَاءُ: الشَّرَفُ، وَذُو الْعَلَاءِ: صَاحِبُ الصِّفَاتِ الْعُلَا. وَالْعُلَا: جَمْعُ الْعُلَا: أَيُّ جَمْعِ الصِّفَةِ الْعُلَا، وَالْكَلِمَةُ الْعُلَا. [تهذيب اللغة (١٨٦/٣)].

المعنى الشرعي لهذه الأسماء الحسنى:

هذه الأسماء الحسنى تدل على اتصاف الله بصفة العلو، وقد دلت النصوص على اتصاف الله بجميع أنواع العلو، وهي:

١- علو القَدْر والصفات والمنزلة: فهو مُنَزَّهٌ عَنِ النِّقْصِ وَالْعُيُوبِ، وَعَنْ مِمَّا ثَلَّةِ الْمَخْلُوقِينَ.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٧].

٢- علو القَهْر: فكل العباد تحت قَهْرِهِ وَسَيِّطَرَتِهِ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

٣- علو الذات: فالله في العلو، أي: هو سبحانه فوق خلقه، ومُنَزَّهٌ أَنْ يَكُونَ مَخَالَطًا لَهُمْ، بَلْ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ مَخْلُوقَاتِهِ، قال تعالى: ﴿ءَاْمَنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، قال الإمام ابن جرير الطبري: (وهو الله). [جامع البيان (٧/٢٩)]، فيكون معنى: ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أي: مَنْ فِي الْعُلُو. ويدل على ذلك حديث الجارية التي سألتها النبي ﷺ: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: (فِي السَّمَاءِ). فَأَقْرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، وَوَصَفَهَا بِالْإِيمَانِ. [أخرجه مسلم (٥٣٧)].

وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. قال التابعي أبو العالية

الرَّيَاحِي رَحِمَهُ: ﴿أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾: ارتفع). وقال التابعي مجاهد بن جَبْر: ﴿أَسْتَوَىٰ﴾: علا على العرش). [علق البخاري هذين الأثرين بصيغة الجزم في كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء»].

قال الإمام أبو عمرو الأوزاعي رَحِمَهُ: (كَنَّا - والتابعون متوافرون - نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جلَّ وعَلا). [أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣/ ١٠٢٨)، وجَّود الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ إسناده في فتح الباري (٢٤/ ٣٢٧)].

وقال أبو الحسن بن القطان رَحِمَهُ: (وأجمعوا أنه تعالى فوق سماواته) [الإقناع في مسائل الإجماع (١/ ٤٤)].

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ: (مَقَالَةُ السَّلَفِ وأئمة السَّنة، بل وَالصَّحَابَةُ وَالله وَرَسُولُهُ والمؤمنين: أَنَّ الله عز وجل فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّ الله على الْعَرْشِ، وَأَنَّ الله فوق سماواته، وَأَنَّهُ ينزل إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَحُجَّتْهُمْ على ذَلِكَ النُّصُوصُ والآثار). [العلو للعلي الغفار ص ١٠٧].

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ: (من لوازم اسمه «العلي»: العلو المطلق بكل اعتبار، فله العلو المطلق من جميع الوجوه: علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات. فمن جَحَدَ علو الذات، فقد جحد لوازم اسمه «العلي»). [مدارج السالكين (١/ ٤٨)].

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ:

لفظُ الْعَلِيِّ وَلَفْظَةُ الْأَعْلَى مُعَرَّرَ فَمَا أَتَتْ فِيهِ لِقَصْدِ بَيَانِ
إِنَّ الْعُلُوَّ لَهُ بِمُطْلَقِهِ عَلَى التَّعَمِيمِ وَالْإِطْلَاقِ بِالْبُرْهَانِ
وَلَهُ الْعُلُوُّ مِنَ الْوُجُوهِ جَمِيعِهَا ذَاتًا وَقَهْرًا مَعَ عُلوِّ الشَّانِ

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله: (وهو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه: علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر. فهو الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال والجمال، وغاية الكمال اتصف، وإليه فيها المنتهى). [تيسير الكريم الرحمن ص ٩٤٦].

الأدلة من القرآن الكريم:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].
- ٢ - قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].
- ٣ - قال الله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤].
- ٤ - قال قال الله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

الأدلة من السنة النبوية:

- ١ - عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِثَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى». [أخرجه مسلم (٧٧٢)].
- ٢ - عن ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى». [أخرجه أبو داود (٨٨٣)، وصححه الألباني].

٣- عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غُفِرَ لَكَ، مَعَ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَكَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». [أخرجه الترمذي (٣٥٠٤)، وأحمد (٧١٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٨)].

الأثر الإيماني لأسماء الله العليّ والأعلى والتمتالي جلّ جلاله:

١- تعظيم الإنسان ربّه إذا علم أنه سبحانه له هذه الأسماء الدالة على علو الله على خلقه بجميع أنواع العلو، وأنه مُنَزَّه عن جميع صفات النقص في ذاته وصفاته وأفعاله.

٢- أن يخضع الإنسان لربه، ويتواضع له؛ لأنه تحت قهر الله، ويحبه لما له من صفات الكمال، وكمال الإنعام على خلقه، وبذلك يحقق العبد ركني العبادة: الخضوع والمحبة.

٣- أن يتجنب المرء ظلم العباد؛ لأنه يتيقن أنه تحت قهر الله، وأن الله فوقه. قال الله تعالى في حق النساء الناشزات: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

الكَرِيمُ وَالْأَكْرَمُ جَلَّ جَلَالُهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: كثير الصفاتِ واسعها، كثيرُ الكرمِ والإحسانِ، واسعُ الجودِ، الذي من كرمه أن علّمَ بأنواع العلوم).
من أسماءِ الله الدالة على فضله ومحاسنه وكرمه وواسع عطائه: اسمُ الله الكريم والأكرم جَلَّ جَلَالُهُ.

معنى اسمي الله: الكريم والأكرم جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الكرمُ سرعةُ إجابة النفس. [تفسير أسماء الله الحسنى ٥٠].

والكريم على وزن فاعيل، والأكرم على وزن أفعل التفضيل، ففيه زيادة في المبنى والمعنى.

وقال الزجاجي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الكريم: الجَوَادُ، والكريم: العزيز، والكريم: الصفوح، هذه ثلاثة أوجه للكريم في كلام العرب، كلُّها جائزٌ وَصَفُ الله عَزَّ وَجَلَّ بها) [اشتقاق أسماء الله ١٧٦].

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال بعض أهل اللغة: الكريم: الكثير الخير، والعربُ تُسمي الشيء النافع الذي يدوم نفعه وَيَسْهُلُ تناوله كريماً...) [شأن الدعاء ص ٧٠].

المعنى الشرعي:

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وذكر من صفاته ههنا اسم «الأكرم» الذي فيه

كُلُّ خَيْرٍ وَكُلُّ كَمَالٍ، فَلهُ كُلُّ كَمَالٍ وَصِفًا، وَمِنْهُ كُلُّ خَيْرٍ فَعَلًا، فَهُوَ الْأَكْرَمُ فِي ذَاتِهِ وَأَوْصَافِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَهَذَا الْخَلْقُ وَالتَّعْلِيمُ إِنَّمَا نَشَأَ مِنْ كَرَمِهِ وَبِرِّهِ وَإِحْسَانِهِ، لَا مِنْ حَاجَةٍ دَعَتْهُ إِلَى ذَلِكَ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ [مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٧٩].

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ: (إِنَّ «الْكَرِيمَ» هُوَ الْبَهِيُّ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ الْعَظِيمُ النِّفَعِ، وَهُوَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنُهُ وَأَفْضَلُهُ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْكَرَمِ، وَوَصَفَ بِهِ كَلَامَهُ، وَوَصَفَ بِهِ عَرْشَهُ، وَوَصَفَ بِهِ مَا كَثُرَ خَيْرُهُ وَحَسُنَ مَنْظَرُهُ مِنَ النَّبَاتِ وَغَيْرِهِ) [التبيان في أقسام القرآن ١/ ٢٢٥].

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْمَفْسَرُ رَحِمَهُ: (وَإِنْ أُرِدَّتِ التَّفَرُّقَةُ بَيْنَ «الْأَكْرَمِ» وَ«الْكَرِيمِ»، جَعَلَتِ الْأَكْرَمَ الْوَصْفَ الذَّاتِي، وَالْكَرِيمَ الْوَصْفَ الْفَعْلِي) [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٢٦٨].

الأدلة من القرآن الكريم:

وَرَدَ اسْمُهُ (الْكَرِيمِ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ:

- ١- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] عَلَى قِرَاءَةِ الرِّفْعِ صِفَةً لِلرَّبِّ.
- ٢- وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ شَكَرْنَا نَمَّا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

٣- وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦].

أَمَّا الْأَكْرَمُ فَوَرَدَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣].

الأدلة من السنة النبوية:

وَرَدَ اسْمُ (الْكَرِيمِ) فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ، مِنْهَا:

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيُّ كَرِيمٌ،

يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا» [أخرجه أبو داود والترمذي (٣٥٥٦) وحسنه].

وَأَمَّا اسْمُ (الْأَكْرَمِ) فَلَا نَعْلَمُ وَرَوَدَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الْأَثَرُ الْإِيمَانِي لِاسْمَيْ اللَّهِ: الْكَرِيمِ وَالْأَكْرَمِ جَلَّ جَلَالُهُ:

١- محبةُ اللهِ سبحانه وتعالى على كرمه وجوده ونعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، والسعيُّ إلى تحقيق هذه المحبة بشكره سبحانه بالقلب واللسان والجوارح.

٢- التخلُّقُ بخلقِ الكرم، والتحلي بصفةِ الجودِ والسخاءِ على عبادِ اللهِ تعالى، فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يُحِبُّ مَنْ عبادِهِ الْكُرماء.

٣- كثرةُ دعاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وطلبُ الحاجاتِ منه سبحانه، مهما كان قَدْرُ هذه الحاجة، وإحسانُ الظنِّ به سبحانه.

والحمدُ لله رب العالمين.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

الإله جلّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله: (يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ تَفَرُّدِهِ بِالْإِلَهِيَّةِ، وَأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا عَدِيلَ لَهُ، بَلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ).

من أسماء الله الحسنى التي نص عليها بعض أهل العلم، كأبي القاسم الزجاجي في كتابه اشتقاق الأسماء (ص ٩٠)، وابن حزم في كتابه المحلى (٣١ / ٨)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه النبوات (١ / ٣٦٤)، والحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري (١٩ / ٤٦)، والتلخيص الحبير (ص ٣١٣٢)، والشيخ محمد بن صالح العثيمين في القواعد المثلى (ص ١٩): اسم «الإله»، وهو أصل اشتقاق اسم «الله» الذي هو أشهر اسمٍ لرب العالمين.

معنى اسم الله: الإله جلّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الإله: من أَلَهَ يَأْلَهُ أُلُوهة وإِلاهة وأُلُوهِيَّة أي: عَبْدٌ يَعْبُدُ عِبَادَةً وَعِبُودِيَّةً. وتَأَلَّه: تَعَبَّدَ. والإله: المعبود، وهو الله سبحانه وتعالى، ثم استعاره المشركون لِمَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى. [مجمَل اللغة لابن فارس (١ / ١٠١)، والمصباح المنير ص ٢٧]. وقال ابن سيده: (والإلاهة والأُلُوهة والأُلُوهِيَّة: العبادة). [المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٤ / ٢٥٩].

وقال أبو القاسم الزجاجي رحمته الله: (فإله «فِعَالٌ» بمعنى «مفعول»، كأنه مألوه أي: معبود مستحق للعبادة، يعبدُه الخلق ويؤلَّهُونَه، والتألَّه: التَعَبَّدُ). [اشتقاق أسماء الله ص ٢٤]

وقال أبو هلال العسكري رَحِمَهُ اللهُ: (الفرق بين قولنا «الله»، وبين قولنا «إله»:
أن قولنا «الله» اسم لم يُسمَّ به غيرُ الله، وسُمِّي غيرُ الله «إلهًا» على وجه الخطأ،
وهي تسمية العرب الأصنامَ آلهةً). [الفروق في اللغة ص ٣١٩].

المعنى الشرعي:

الإله معناه المعبود، فالله سبحانه هو الإله الحق، أي: المعبود الحق، فالقلوب
تأله أي: تعبد به بالمحبة والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل والإنابة.

قال أبو إسحاق بن إبراهيم الزَّجَّاج رَحِمَهُ اللهُ: (ومعنى قولنا: «إله» إنما هو الذي
يستحق العبادة، وهو تعالى المستحق لها دون من سواه). [تفسير أسماء الله الحسنى
لأبي إسحاق الزجاج ص ٢٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (فَإِنَّ «الْإِلَهَ» هُوَ الْمَالُوءُ، وَالْمَالُوءُ هُوَ
الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَكَوْنُهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ هُوَ بِمَا اتَّصَفَ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ
الَّتِي تَسْتَلِزُّمُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَحْبُوبُ غَايَةَ الْحُبِّ، الْمَخْضُوعَ لَهُ غَايَةَ الْخُضُوعِ؛
وَالْعِبَادَةُ تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الْحُبِّ بِغَايَةِ الدَّلِّ). [الفتاوى الكبرى (٥/ ٢٢٧)].

الأدلة من القرآن:

ومما جاء في القرآن من الأدلة على هذا الاسم العظيم:

- ١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧١].
- ٢ - وقوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذِرُوا بِهِءٍ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ
وَلِيَذْكُرُوا أُولَئِ الَّذِينَ﴾ [إبراهيم: ٥٢].
- ٣ - وقوله تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ
وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢].
- ٤ - وقوله تعالى: ﴿فَالِلهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَؤُلَاءِ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

الأدلة من السنة:

ومما جاء في السنة من الأدلة على هذا الاسم العظيم:

١- ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ». [أخرجه البخاري (٧٣٨٥)، ومسلم (٧٦٩)]

٢- وما جاء عن خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أنه صلى ركعتين قبل أن يُقْتَلَ، ثم قال:

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

[أخرجه البخاري (٣٠٤٥)].

الأثر الإيماني لاسم الله: الإله جلّ جلاله:

- ١- الإيمان الجازم بأن المعبود الحق هو الله سبحانه وتعالى.
 - ٢- تعلق القلوب بالله، وفرحها بعبادتها لله سبحانه وتعالى، وهذه هي السعادة الحقيقية للإنسان.
 - ٣- الكفر بجميع الآلهة الباطلة، وهذا شرط لصحة الإيمان بالله الإله الحق.
 - ٤- الاعتقاد بعظمة الله، وصفاته، وأسمائه، فهو الإله الواحد، الذي ليس كمثله شيء.
- والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ

الأول والآخِر والظاهر والباطن جلّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].
قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ الذي ليس قبله شيء، ﴿وَالْآخِرُ﴾ الذي ليس بعده شيء، ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ الذي ليس فوقه شيء، ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ الذي ليس دونه شيء، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قد أحاط علمه بالظواهر والباطن، والسرائر والخفايا، والأمور المتقدمة والمتأخرة).
هذه أربعة أسماء لله سبحانه تدل على عَظَمَتِهِ، وَسَعَةِ علمه، وإِحاطته بكل شيء.

معنى هذه الأسماء لله جلّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الأول: ابتداء الشيء. [انظر تهذيب اللغة للأزهري (٤٥٦/١٥)].

الآخر: ضد المتقدم. [انظر تهذيب اللغة للأزهري (٥٥٦/٧)].

الباطن: اسم فاعل من بَطَنَ، وهو باطن أي عالم بما بَطَنَ، وهو يَبْطُنُ أمرَ فلان: أي: يعلم سريرة أمره، والله الباطن؛ لأنه يعلم من السر ما يعلم من العلانية. [انظر اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ١٣٧ وص ٢٠٩، والغريبي في القرآن والحديث للهروي (١٩٠/١)].

الظاهر: اسم فاعل من ظهر، والظاهر خلاف الباطن، فتقول: ظهر الأمر ظهوراً، بخلاف بطن الأمر بطوناً. [انظر اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٢٠٩].

المعنى الشرعي:

الأول: أي الذي لا شيء قبله، ولا بداية له.

الآخر: هو الذي لا نهاية له، فهو الباقي بعد فناء الخلق.

قال أبو القاسم الزجاجي رَحِمَهُ اللهُ: (الله عز وجل «الأول»؛ لأنه كان قبل الأشياء كلها، فهو «الأول» الذي لا يتقدمه شيء، وهو «الآخر»؛ لأنه الباقي بعد فنائها). [اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٢٠٤] فهذان الاسمان يدلان على إحاطة الله الزمانية بكل شيء أولاً وآخرًا.

الظاهر: من الظهور، وهو العلو، فالله سبحانه الظاهر بمعنى أنه فوق كل شيء بذاته، وقدره، وقهره، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

الباطن: هو القريب من كل شيء بعلمه وقدرته، فلا تخفى عليه خافية، والمطلع على بواطن الغيب. وهذان الاسمان يدلان على إحاطة الله المكانية بكل شيء، فهو سبحانه مع علوه على خلقه، فهو قريب منهم بعلمه وقدرته.

ووضح النبي ﷺ معاني هذه الأسماء بمعانٍ واضحة، لا يجوز تجاوزها، فقال «اللهم أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ». [أخرجه مسلم (٢٧١٣)].

الأدلة من القرآن:

لم ترد هذه الأسماء في القرآن إلا مرة واحدة، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

الأدلة من السنة:

لم ترد هذه الأسماء في السنة - فيما نعلم - إلا في حديث واحد، عن

أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ». [أخرجه مسلم (٢٧١٣)].

الأثر الإيماني لهذه الأسماء:

- ١- الإيمان بعظمة الله، وأن له الحياة الكاملة التي لا بداية لها ولا انتهاء.
- ٢- تعلق القلوب بالله سبحانه، فهو خالق الخلق، ومنشئ الأسباب والمسببات، فالكل فقير إلى الله سبحانه.
- ٣- الشعور بمراقبة الله في السر والعلن.
- ٤- الإيمان بأن من صفات الله العلو على خلقه بذاته، وقدره، وقهره، وهو قريب منهم بعلمه وقدرته، فلا تنافي بين علوه سبحانه، وقربه من خلقه.
- ٥- علاج الوسوسة بقراءة قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، وبذلك أرشد ابن عباس رضي الله عنه رجلاً يعاني من ذلك. [أخرجه أبو داود (٥١١٠)، وحسن الألباني إسناده].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الحَادِي عَشَرَ

الْبَارِئُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].
قال القاضي أبو محمد بن عطية الأندلسي رَحِمَهُ اللهُ: («البارئ» بمعنى الخالق، برأ الله الخلق أي أوجدهم، و«المصور» هو الذي يوجد الصور).
من أسماء الله المتفق عليها اسم الله البارئ، وهذا الاسم لا يطلق إلا على الله سبحانه.

معنى اسم الله «البارئ» جل جلاله:

المعنى اللغوي:

قال الإمام أبو إسحاق الزجاج رَحِمَهُ اللهُ: (يقال: برأ الله الخلق، فهو يبرؤهم برءًا: إذا فطرهم. والبرء: خلق على صفة، فكل مبروء مخلوق، وليس كل مخلوق مبروءًا). [تفسير الأسماء الحسنى ص ٣٧].

المعنى الشرعي:

قال الإمام أبو محمد بن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ: (ومن صفاته البارئ، ومعنى البارئ: الخالق، يُقال: برأ الخلق يبرؤهم. والبرية: الخلق) [تفسير غريب القرآن ص ١٥].
وقال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (البارئ: هو الخالق). [شأن الدعاء ص ٥٠].
وقال: (الخالق: هو المبدع للخلق، والمُخترع له على غير مثال سبق). [شأن الدعاء ص ٤٩].

وقال الإمام الخطابي: (لهذه اللَّفْظَةُ من الاختصاص بالحيوان، ما ليس لها بغيره من الخلق، وقَلَّمَا يُستعمل في خلق السموات والأرض والجبال، فيقال: برأ الله السماء. كما يقال: برأ الله الإنسان، وبرأ النَّسَم). [شأن الدعاء ص ٥٠].

فائدة: قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: (وأما البارئ فلا يصح إطلاقه إلا عليه سبحانه؛ فإنه الذي برأ الخليقة وأوجدها بعد عدمها، والعبد لا تتعلق قدرته بذلك). [شفاء العليل (١/٤٢٨)].

فائدة: إذا اجتمع اسم البارئ مع الخالق والمصور، فالخالق معناه المقدر. والبارئ: المنفذ. والمصور: الموجد بصفة وهيئة معينة.

قال العلامة القرطبي رَحِمَهُ اللهُ في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]: ﴿الْخَلِيقُ﴾ هُنَا الْمُقَدِّرُ. و﴿الْبَارِئُ﴾ الْمُنْشِئُ الْمُخْتَرِعُ. و﴿الْمُصَوِّرُ﴾ مُصَوِّرُ الصُّورِ وَمُرَكِّبُهَا عَلَى هَيْئَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَالتَّصْوِيرُ مُرَتَّبٌ عَلَى الْخَلْقِ وَالْبَرَاءَةِ وَتَابِعٌ لَهُمَا. وَمَعْنَى التَّصْوِيرِ التَّخْطِيطُ وَالتَّشْكِيلُ).

وقال العلامة ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (الْخَلْقُ: التَّقْدِيرُ. وَالْبَرَاءُ هُوَ الْفَرْي وَهُوَ: التَّنْفِيزُ وَإِبْرَازُ مَا قَدَرَهُ وَقَرَّرَهُ إِلَى الْوُجُودِ. وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَدَّرَ شَيْئًا وَرَتَّبَهُ، يَقْدِرُ عَلَى تَنْفِيزِهِ وَإِبْجَادِهِ سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.... الْمُصَوِّرُ: أَيْ الَّذِي يُنْفِذُ مَا يُرِيدُ إِبْجَادَهُ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يُرِيدُهَا).

الأدلة من القرآن:

ورد ذكر اسم البارئ في القرآن ثلاث مرات في آيتين:

١- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. [البقرة: ٥٤]

٢- قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]

الأدلة من السنة:

لم نطلع على حديث من السنة - فيما نعلم - يدل على هذا الاسم، وجاء أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يحلف بهذه الصفة لله سبحانه، عن أبي جحيفة قال: سألت علياً رضي الله عنه: هل عندكم شيء ما ليس في القرآن؟ فقال: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن...) [أخرجه البخاري (٦٩٠٣)].

الأثر الإيماني لاسم الله الباري جلّ جلاله:

- ١- الإيمان بأن الله خالق الخليقة، فهو المستحق للعبادة.
- ٢- الإيمان بأن الله خلق الخلق على أحسن صورة.
- ٣- محبة الله؛ لأنه أوجدنا من العدم، وسخر لنا النعم.
- ٤- تعلق القلوب بالله، والإكثار من دعائه، فهو خالق كل شيء، وقادر عليه.
- ٥- الرضا بخلق الله، والحذر من تغيير خلق الله.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ

الْبِرُّ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ أَنْ يَقِينَا عَذَابَ السَّمُومِ، وَيُوصِلَنَا إِلَى النِّعَمِ، وَهَذَا شَامِلٌ لِدَعَاءِ الْعِبَادَةِ وَدَعَاءِ الْمَسْأَلَةِ، أَي: لَمْ نَزَلْ نَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْقُرْبَاتِ، وَنَدْعُوهُ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ فَمِنْ بَرِّهِ بِنَا وَرَحْمَتِهِ إِيَّانَا: أَنَا لَنَا رِضَاهُ وَالْجَنَّةُ، وَوَقَانَا سَخَطَهُ وَالنَّارَ).

من أسماء الله تعالى الحسنى: الْبِرُّ جَلَّ جَلَالُهُ، فَهُوَ الْبِرُّ الْوَاسِعُ الْعَطَاءُ لِعِبَادِهِ، اللَّطِيفُ بِخَلْقِهِ الرَّحِيمُ بِهِمْ.

معنى اسم الله الْبَرُّ جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الْبَرُّ وَالْبَارُّ بِمَعْنَى، وَالْبِرُّ: الْإِتْسَاعُ فِي الْإِحْسَانِ وَفِعْلُ الْخَيْرِ، وَسُمِّيَ الْبَرُّ الَّذِي هُوَ فِي مَقَابِلِ الْبَحْرِ بِذَلِكَ؛ لِاتِّسَاعِهِ. [النهاية في غريب الحديث ١١٦/١، تاج العروس ١٥١/١٠].

المعنى الشرعي:

«الْبَرُّ» مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مَعْنَاهُ: اللَّطِيفُ بِعِبَادِهِ، الْمُحْسِنُ إِلَيْهِمْ. قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (الْبَرُّ: يَعْنِي: اللَّطِيفُ بِعِبَادِهِ).

[تفسير الطبري ٥٩١/٢١].

وقال الإمام الزجاج رَحِمَهُ اللهُ: (الله تعالى بَرٌّ بخلقه: في معنى: أنه يحسن إليهم، ويصلح أحوالهم). [تفسير الأسماء الحسنى ص ٦١].

وقال الإمام الحليمي رَحِمَهُ اللهُ: (البر: ومعناه الرفيق بعباده، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، ويعفو عن كثير من سيئاتهم، لا يؤاخذهم بجميع جنایاتهم، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها، ولا يجزيهم بالسيئ إلا مثلها، ويكتب لهم بهم بالحسنة، ولا يكتب لهم بالسيئة) [المنهاج ٢٠٤/١].

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في نونيته:

والبرُّ في أَوْصَافِهِ سُبْحَانَهُ هو كَثْرَةُ الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ
صَدَرَتْ عَنِ الْبَرِّ الَّذِي هُوَ وَصْفُهُ فَالْبَرُّ حَيْثُ نَزِدَ لَهُ نَوْعَانِ
وَصَفٌّ وَفَعْلٌ، فَهُوَ بَرٌّ مُحْسِنٌ مُؤَلِي الْجَمِيلِ وَدَائِمُ الْإِحْسَانِ

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله البر جل جلاله في القرآن الكريم مرة واحد في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

الأثر الإيماني لاسم الله البر جل جلاله:

١ - الإيمان بأن من صفات الله تعالى: أنه يَبَرُّ بعباده، ويلطف بهم، ويُحسن إليهم.

٢ - محبة الله تعالى وتعظيمه، لما اتصف به من بَرِّه تعالى بعبده المؤمن، إذ يسر له طرق الهداية، وأوضح له طريق الغواية، وأرشده لكل خير وصلاح.

٣ - بَرُّه تعالى بالعاصي، إذ لم يضاعف له إثم المعصية، وأمهلته إلى أوان التوبة، فإذا تاب العبدُ فرح الله تعالى بتوبته، وأبدل سيئاته حسنات.

- ٤- أن يمثل العبد لصفة البر مع والديه، والقيام بمصالحهم، قال تعالى
 مادحاً نبيه يحيى عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤].
- ٥- الصدقة والإنفاق في وجوه الخير من أعظم الوسائل للفوز ببر الله
 تعالى في الآخرة، قال تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ
 وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ عَشَرَ

الْبَصِيرُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
قال إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (يقول جَلَّ ثَنَاؤُهُ واصفًا نفسه بما هو به، ﴿وَهُوَ﴾ يعني نفسه ﴿السَّمِيعُ﴾ لما تنطق به خلقه من قول، ﴿الْبَصِيرُ﴾ لأعمالهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا يعزب عنه علم شيء منه، وهو محيط بجميعه، محصٍ صغيره وكبيره ﴿وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر).

من أسماء الله الحُسنى: البصير، الذي يدل على أن الله تعالى يرى جميع المبصرات، ويعلم خفاياها.

معنى اسم الله البصير جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

البصر: حاسة الرؤية، والبصير: ضد الضير، والمبصر هو العالم. [مختار الصحاح ص (٣٥)، القاموس المحيط ص (٣٥١)].

المعنى الشرعي:

يطلق اسم البصير على معنيين:

١- مَنْ لَهُ بَصَرٌ يَرَى بِهِ الْأَشْيَاءَ.

٢- ذُو الْبَصِيرَةِ وَالْخَبِيرَةِ بِالْأَشْيَاءِ.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (البصير: هو المُبصر، ويقال: البصير: العالم بخفيات الأمور). [شأن الدعاء ص (٦٠)].

قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ :

وكذا بصيرٌ وهو ذو بصرٍ ويُبْصِرُ كُلَّ مَرئِيٍّ وَذِي الْأَلْوَانِ

[الكافية الشافية بيت رقم (٢٧٤٨) ص (٢١٠)].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ : (البصير: الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسماوات). [الحق الواضح المبين ص (٣٥)].

الأدلة من القرآن:

اسم الله تبارك وتعالى البصير تكرر مجيئه في القرآن في مواضع تزيد على أربعين موضعاً، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [ال عمران: ١٥].

٣ - وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ١٧].

الأدلة من السنة:

ورد اسم الله تبارك وتعالى البصير في السنة في حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا». [أخرجه البخاري (٧٣٨٦)، ومسلم (٢٧٠٤)].

الأثر الإيماني لاسم الله البصير جلّ جلاله:

- ١ - إثبات صفة البصر لله تعالى، على ما يليق بجلاله وعظمته سبحانه.
- ٢ - إذا علم العبد المؤمن أن الله سبحانه وتعالى بصير، يراه، لا تخفى عليه خافية، أوجب ذلك له مراقبة الله تعالى، والخوف منه.



٣- وإذا علم العبد المؤمن أن الله تعالى بصير، يراه، ولا يخفى عليه شيء من أمره، أوجب ذلك له إحسان وإخلاص عمله وعبادته لله تعالى، كما قال ﷺ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». [أخرجه البخاري (٤٧٧٧)، ومسلم (٨)].

٤- وإذا علم العبد المؤمن أن الله تعالى بصير، يراه، ولا يخفى عليه شيء من أمره، أوجب ذلك له الطمأنينة، والصبر، والاحتساب؛ لعلمه أن الله يراه، وأن ما حصل له بعلم الله وحكمته.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ عَشَرَ

التَّوَابُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿فَنَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿فَنَلَقَىٰ آدَمُ﴾ أي تَلَقَّفَ وتَلَقَّنَ، وألهمه الله ﴿مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾، وهي قوله: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، فاعترف بذنبه وسأل الله مغفرته، ﴿فَتَابَ﴾ الله ﴿عَلَيْهِ﴾ ورحمه، ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ﴾، لمن تاب إليه وأتاب، وتوبته نوعان: توفيقه أولاً، وقبوله للتوبة إذا اجتمعت شروطها ثانياً. ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده، ومن رحمته بهم أن وفقهم للتوبة، وعفا عنهم وصفح). من أسماء الله تعالى الحسنى التي تدل على سعة رحمة الله بعباده، وحبه للخير لهم: اسم الله التواب جل جلاله.

معنى اسم الله تعالى التواب جل جلاله:

المعنى اللغوي:

قال الإمام الزجاجي رَحِمَهُ اللهُ: (التواب: فعَّال، من تاب يتوب أي يقبل توبة عباده. وفعَّال من أبنية المبالغة، مثل ضَرَّاب للكثير الضرب، وقَتَّال للكثير القتل). [اشتقاق أسماء الله: ص ٦٢].

وقال الإمام الزجاج رَحِمَهُ اللهُ: (يقال: تاب إلى الشيء يتوب توباً: إذا رجع) [تفسير أسماء الله الحسنى: ص ٦١].

المعنى الشرعي:

حاصل ما ذكره العلماء في معنى اسم الله (التواب) يرجع إلى أمرين:
الأول: أن الله تعالى التواب الذي يوفق عباده إلى التوبة، ويلقي في قلوبهم الرغبة فيها.

قال قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (هو الوهاب لعباده الإنابة إلى طاعته، الموفق من أحب توفيقه منهم لما يرضيه عنه). [جامع البيان: (٤١/١١)].

الثاني: أنه تعالى يقبل التوبة عن عباده مهما عظمت ذنوبهم، ويتجاوز عنهم بفضل منه تعالى ومِنَّة.

قال الإمام ابن جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (التواب على من تاب إليه من عباده المذنبين من ذنوبه، التارك مجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه). [جامع البيان: (٤١/١١)].

وأنه تعالى يجدد توبته على عباده، ويقبلها كلما رجع إليه المذنبون.
قال الإمام الخطابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (هو الذي يتوب على عبده ويقبل توبته، كلما تكررت التوبة تكرر القبول). [شأن الدعاء: ص ٩٠].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله تعالى التواب في أحد عشر موضعاً، منها:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنْكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠].
- ٣- قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣].

فائدة: جاء اسم الله تعالى (التواب) في أغلب المواضع مقترناً باسمه (الرحيم)، وفي ذلك دلالة على أن الله تعالى متفضل على عبده مع التوبة بالرحمة، ورحمته: إقالة عثرته وصفحه عن سيئاته، وأن قبول التوبة ليس على الوجوب، بل على سبيل الترحم والتفضل.

الأدلة من السنة:

مما جاء في السنة ما يدل على اسم الله (التواب)، حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرة: «اللهم رب اغفر لي، وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم» [رواه أبو داود: (١٥١٦)، وصححه الألباني].

الأثر الإيماني لاسم الله التواب جلّ جلاله:

- ١- الرجوع إلى الله تعالى دائماً، وطلب العفو والمغفرة منه تعالى، فهو التواب الرحيم.
- ٢- محبة الله تعالى الرحيم بعباده، فهو الموفق للتوبة، وهو الممتن بقبولها، وهو المُمْتَنُّ بمحو السيئات، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُوا﴾ [الشورى: ٢٥].
- ٣- الإخلاص في التوبة لله تعالى، فهي عبادة لا تصرف إلا له تعالى، ولا يغفر الذنوب إلا هو سبحانه وتعالى.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ عَشَرَ

الجبار جلّ جلاله

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (يعني: المصلح أمور خلقه، المُصَرِّفُهم فيما فيه صلاحهم).

وكان قتادة رَحِمَهُ اللهُ يقول: جبر خلقه على ما يشاء من أمره).

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، الذي يجبر الكسير، ويغني الفقير).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: (الجبار بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى الرؤوف، الجبار للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولمن لا ذبه، ولجأ إليه) [تفسير أسماء الله الحسنى ص ١٦٧].

من أسماء الله الحسنى وصفاته العلى: الجبار، وهو من الأسماء التي يدعى الله بها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

معنى اسم الله الجبار جلّ جلاله:

المعنى اللغوي:

لفظ الجبار يدل على العظمة والعلو والاستقامة. فالجبار: الذي طال وفات اليد، يقال: نخلة جَبَّارة، أي عظيمة بلغت غاية في الطول. ويقال: للخشب الذي يُضَمُّ به العظم الكسير جِبارة. ويقال: أجبرت فلاناً على الأمر، ولا يكون ذلك إلا بالقهر وجنس من التّعظم عليه [مقاييس اللغة لابن فارس (١/٢٥٦)].

المعنى الشرعي:

يطلق اسم الجبار على ثلاثة معان: جبر القوة، وجبر الرحمة، وجبر العلو.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (الجبار له ثلاثة معان:

الأول: جبر القوة: فهو سبحانه وتعالى الجبار الذي يقهر الجبابرة ويغلبهم بجبروته وعظمته، فكل جبار وإن عظم فهو تحت قهر الله عز وجل وجبروته وفي يده وقبضته.

الثاني: جبر الرحمة: فإنه سبحانه يجبر الضعيف بالغنى والقوة، ويجبر الكسير بالسلامة، ويجبر المنكسرة قلوبهم بإزالة كسرها، وإحلال الفرج والطمأنينة فيها، وما يحصل لهم من الثواب والعاقبة الحميدة إذا صبروا على ذلك من أجله.

الثالث: جبر العلو: فإنه سبحانه فوق خلقه عال عليهم، وهو مع علوه عليهم قريب منهم يسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويعلم ما توسوس به نفوسهم [مجموع فتاوى ورسائل (١/١٥٩)].

قال ابن القيم في النونية في معنى الجبار:

وَالْجَبْرُ فِي أَوْصَافِهِ قَسَمَانِ	وَكَذَلِكَ الْجَبَّارُ مِنْ أَوْصَافِهِ
ذَا كَسْرَةٍ فَالْجَبْرُ مِنْهُ دَانٍ	جَبْرُ الضَّعِيفِ وَكُلُّ قَلْبٍ قَدْ غَدَا
لَا يَنْبَغِي لِسِوَاهُ مِنْ إِنْسَانٍ	وَالثَّانِي جَبْرُ الْقَهْرِ بِالْعِزِّ الَّذِي
وُفْلَيْسَ يَدْنُو مِنْهُ مِنْ إِنْسَانٍ	وَلَهُ مُسَمًّى ثَالِثٌ وَهُوَ الْعُدُّ
عُلْيَا الَّتِي فَاتَتْ لِكُلِّ بَنَانٍ	مِنْ قَوْلِهِمْ جَبَّارَةٌ لِلنَّخْلَةِ الـ

الجبروت لله وحده:

فمن تجبر من الخلق بآء بسخط الله، واستحق وعيده، وقد توعد سبحانه وتعالى من كان كذلك بالنكال الشديد والطبع على القلوب ودخول النار يوم القيامة.

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: (فالجبار من أوصافه يرجع إلى كمال القدرة والعزة والملك؛ ولهذا كان من أسمائه الحسنی، وأما المخلوق فاتصافه بالجبار ذم له ونقص كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ أي مسلط تقهرهم وتكرههم على الإيمان) [شفاء العليل (١/ ١٢١)].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الجبار في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

الأدلة من السنة:

١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نَزْلاً لِأَهْلِ الْجَنَّةِ» [أخرجه البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢)].

وقوله: «يَتَكَفَّوْهَا» أي يُمِيلُهَا وَيَقْلِبُهَا بِيَدِهِ، وَخُبْزَةُ الْمَسَافِرِ هِيَ الَّتِي يَجْعَلُهَا فِي الرَّمَادِ الْحَارِّ وَيَتَكَفَّوْهَا بِيَدَيْهِ، أَي يُمِيلُهَا مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ حَتَّى تَجْتَمَعَ وَتَسْتَوِيَ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْبَسُطَةٌ كَالرَّقَاقَةِ.

٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ عِزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ» [أخرجه مسلم (٢٧٨٨)].

٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدِهِ، وَقَبْضَ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَسْطُهَا»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا الْجَبَّارُ، أَتَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَتَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»، قَالَ: «وَيَتَمَيَّلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي أَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ!». [أخرجه ابن ماجه (١٩٨)، وصححه الألباني].

الأثر الإيماني لاسم الله الجبار جلّ جلاله:

إذا تدبرنا معنى اسم الله الجبار فإنه يورث القلب أموراً، منها:

١- التعظيم والخوف من الله تعالى؛ لما فيه من معاني الجبروت والعظمة والعلو والقهر، لذا كان ﷺ يعظم ربه بهذا الاسم في ركوعه وسجوده، فيقول ﷺ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَالْعُظَمَةِ» [أخرجه النسائي (١١٣١)، وصححه الألباني].

وبهذا يعلم العبد أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وليس معنى هذا أن العبد مجبور على فعل نفسه، بل الأمر كما قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

وقال سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ١٠].

٢- الحب والرجاء والثقة بالله تعالى؛ لما فيه من معاني الجبران والرحمة والرافة، وأن يعلم العبد أنه يركن إلى ركن شديد، فقد كان ﷺ يدعو بين

السجدين: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي»
[أخرجه الترمذي (٢٨٤)، وصححه الألباني].

وهذا يرغب العبد المؤمن بأن يلجأ إلى الله تعالى في كل نقص وحاجة
تعرضه، فهو الذي يجبر الكسير، ويغني الفقير، ويسر على المعسر كل
عسير، ويجبر ضعف الضعيف، ويشفي المريض ويسر له أسباب الشفاء،
قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ
خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

٣- التواضع وعدم التكبر والتجبر، فالكبرياء والعزة والجبروت لله وحده،
فالله قاهر الجبابة بجبروته؛ لذا توعد جل وعلا الجبابة بالعذاب والنكال
في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾
[إبراهيم: ١٥].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ السَّادِسُ عَشَرَ

الحفيظ والحافظ جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾ [هود: ٥٧].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ (إن ربي على جميع خلقه ذو حفظ وعلم).
وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (أي: شاهد وحافظ لأقوال عباده وأفعالهم
ويجزئهم عليها إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر).
وهذان الاسمان الكريمان من أسماء الله الحسنى دالان على أن الله سبحانه
تعالى موصوف بالحفظ، وهو سبحانه الحفيظ الكامل في حفظه، قال تعالى:
﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ [يوسف: ٦٤].

معنى اسمي الله: الحافظ والحفيظ جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الحفظ: نقيض النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة، والحفيظ: الموكل بالشيء
يحفظه. والتَّحَفُّظُ: قلة الغفلة حَذَرًا من السَّقْطَةِ في الكلام والأمر. والمُحَافَظَةُ:
المُؤَاطَبَةُ على الأمور من الصلوات والعلم ونحوه [كتاب العين: (١/٣٣٦)].

المعنى الشرعي:

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الحفيظ: الذي حفظ ما خلقه، وأحاط علمه
بما أوجده، وحفظ أوليائه من وقوعهم في الذنوب والهلكات، ولطف بهم
في الحركات والسكنات، وأحصى على العباد أعمالهم وجزاءها) [تيسير الكريم
الرحمن: ص ٩٤٧].

وقال رَحِمَهُ (والحفيظ يتضمن معنيين:

أحدهما: أنه قد حفظ على عباده ما عملوه من خير وشر، وطاعة ومعصية،
فإن علمه محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها.

والمعنى الثاني: أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون...) [تفسير

أسماء الله الحسنى: ص ١٨٣].

فالحفيظ هو الذي يحفظ عبده من المهالك، ويقيه مصارع السوء، قال
تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].
ويحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصي عليهم أقوالهم، ويعلم نياتهم وما
تكن صدورهم، ولا تغيب عنه غائبة، ولا تخفى عليه خافية.

ويحفظ أولياءه، فيعصمهم عن مُواقعة الذنوب، ويحرسهم عن مكائد
الشیطان وحبائله لیسلموا من شره ووسوسته.

قال الإمام ابن القيم في النونية:

وَهُوَ الْحَفِیْظُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ الْكَفِیْ لِحِفْظِهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَانٍ

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الحفيظ في القرآن الكريم ثلاث مرات:

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ﴾ [هود: ٥٧].

٢ - قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ﴾ [سبا: ٢١].

٣ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِیْظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ

عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الشورى: ٦].

وأما اسم الحافظ فقد ورد مرة واحدة:

قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

وورد مرتين بصيغة الجمع:

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٢].

الأثر الإيماني لاسمَي الله الحفيظ والحافظ جلّ جلاله:

١ - مراقبة الله تعالى في الأقوال والأعمال بأن تكون في مرضاته؛ ذلك أن الله

سبحانه لا يغيب عن علمه شيء، فهو الحافظ المحصي لأعمال عباده في

كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ

جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

[المجادلة: ٦].

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: (فمن راقب الله في سره، حفظه الله في حركاته

في سره وعلا نيته.

والمراقبة هي التعبد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، والسميع، البصير،

فمن عقل هذه الأسماء، وتعبد بمقتضاها: حصلت له المراقبة) [مدارج

السالكين (٢/ ٢٧٠).

٢ - تعظيم الله سبحانه وإجلاله وعبادته وحده؛ لأنه هو الخالق لهذا الكون

العظيم، وهو الحافظ للسموات والأرض أن تزولا، قال تعالى: ﴿وَسِعَ

كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ

أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

٣- الأخذ بأسباب حفظ الله عز وجل للعبد، وأعظمها: توحيده سبحانه، وفعل ما يحبه الله تعالى، واجتناب ما يسخطه، قال تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق: ٣٢].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ» [أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وصححه الألباني].

٤- محبة الله عز وجل وحمده وشكره على حفظ عباده من الشرور والآفات والمهلكات، قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ السَّابِعُ عَشَرَ

الحَسِيبُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (فيحفظ على العباد أعمالهم، حسننها وسيئها، صغيرها وكبيرها، ثم يجازيهم بما اقتضاه فضله وعدله وحكمه المحمود).

من أسماء الله تعالى الحسنى: الحسيب الذي أحاط بأعمال عباده كلها، حافظاً لها، مثبتاً لها في كتاب، لا يضل ربي ولا ينسى، قد علم مقادير الأعمال خيرها وشرها، ونوع جزائها من ثواب وعقاب.

معنى اسم الله الحسيب جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الحسيب: من صيغ المبالغة، اسم الفاعل الحاسب، والحَسْبُ: العَدُّ والإِحْصَاءُ، والحِسَابُ: عَدُّكَ الشَّيْءَ.

ويأتي الحسب: بمعنى الكفاية، من أحسبني الشيء، إذا كفاني. [النهاية في

غريب الحديث (١/ ٣٨١)، لسان العرب: (٣/ ١٦١)].

المعنى الشرعي:

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الحسيب: هو العليم بعباده، كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليها).

والحسيب: بمعنى الرقيب المحاسب لعباده المتولي جزاءهم بالعدل،

وبالفضل، وبمعنى الكافي عبده همومه، وغمومه، وأخص من ذلك أنه الحسب للمتوكلين ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي كفيه أمور دينه ودنياه.

والحسب أيضًا: هو الذي يحفظ أعمال عباده من خير وشر، ويحاسبهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي كافيك وكافي أتباعك، فكفاية الله لعبده بحسب ما قام به في متابعة الرسول ظاهرًا وباطنًا، وقيامه بعبودية الله تعالى [تفسير أسماء الله ص ١٨٢].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم «الحسب» ثلاث مرات في كتاب الله تعالى:

١ - قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦].

٢ - قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

٣ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَهُ وَلَا يَحْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

الأدلة من السنة النبوية:

١ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَاكَ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ!» يَقُولُهُ مِرَارًا، «إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِيبُهُ اللَّهُ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا» [أخرجه البخاري (٦٠٦١)].

٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾» [أخرجه البخاري (٤٥٦٣)].

قال الإمام ابن القيم في النونية:

وَهُوَ الْحَسِيبُ كِفَايَةً وَحِمَايَةً وَالْحَسْبُ كَافِي الْعَبْدِ كُلِّ أَوَانٍ

الأثر الإيماني لاسم الله الحسيب جلّ جلاله:

١- الطمأنينة والسكينة والارتياح وهدوء النفس؛ لأن الله تعالى كافيه ومُدبرُ أموره ومُصلح شؤونه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

٢- الخوف من الله تعالى ومحاسبة النفس، والاستعداد لهذا الحساب بفعل الطاعات والعبادات والابتعاد عن المعاصي والسيئات، قال تعالى: ﴿وَنَضْعُ الْمَوْزِينَ أَلْقِطَ لِيَوْمِ الْفَيْمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٣- المحافظة على سلامة القول والعمل؛ لأن عمل العبد محسوب عليه ومجزئ به، قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩].

٤- حمد الله تعالى على كفايته ورعايته وتوفيقه، فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا أوى فراشه يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَأَوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَّ» [أخرجه مسلم: (٢٧١٥)].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْس الثامن عشر

الحَفِيَّ جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾
[مريم: ٤٧].

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾
أي: رحيماً رؤوفاً بحالي، معتنياً بي).

ذكر الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في الفتح والشيخ ابن عثيمين - مع تردد عنده -
في القواعد المثلى أن الحفي من أسماء الله تعالى الحسنى، وذكر غيرهما
أنه من صفات الله تعالى. [فتح الباري لابن حجر (١١/٢١٨)، القواعد المثلى في صفات الله
وأسمائه الحسنى (ص ١٦)].

معنى اسم الله الحفي جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

حَفِيَّ بِهِ حَفَاوَةً بَفَتَحِ الْحَاءِ، فَهُوَ حَفِيٌّ أَيْ: أَشْفَقَ عَلَيْهِ، وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ
وَالِطَافِهِ وَالْعِنَايَةِ بِأَمْرِهِ. وَالْحَفِيُّ: الْمُسْتَقْصِي فِي السُّؤَالِ وَالْعَالَمُ بِالشَّيْءِ.
[مجمل اللغة (١/٢٤٣)، مختار الصحاح، (ص ٧٧) النهاية في غريب الحديث (١/١٢٣)].

قال الجوهري رَحِمَهُ اللهُ: (الْحَفَاوَةُ بِالْفَتْحِ: الْمَبَالِغَةُ فِي السُّؤَالِ عَنِ الرَّجُلِ
وَالْعِنَايَةُ فِي أَمْرِهِ) [الصحاح (٦/٢٣١٦)].

المعنى الشرعي:

معني الحفي في حق الله تعالى أنه البرُّ بعباده المؤمنين المجيب لدعائهم،

الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويعتني بهم من حيث لا يشعرون، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون.

قال الأزهري رحمته الله: (قال الفراء: معناه كَانَ بي عَالِمًا لَطِيفًا يُجِيبُ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتُهُ). [تهذيب اللغة (٥/ ١٦٦)].

وقال الحافظ ابن كثير رحمته الله: (إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) قال ابن عباس رحمته الله وغيره: لطيفاً، أي: في أن هداني لعبادته والإخلاص له. وقال السُّدِّي رحمته الله: الحفي: الذي يهتم بأمره) [تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٤٥٧)].

قال ابن عاشور رحمته الله: (الْحَفِيُّ: الشَّدِيدُ الْبِرِّ وَالْإِلْطَافِ) [التحرير والتنوير (١٦/ ١٢٢)].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله الحفي جل جلاله مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧].

الأثر الإيماني لاسم الله الحفي جل جلاله:

١ - محبته سبحانه وتعالى المحبة التي تقتضي تقديمه على كل شيء، إذ هدانا لعبادته ومرضاته، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ» [أخرجه البخاري: (١٦) ومسلم (٤٣)].

٢ - استشعار لطف الله بعباده سبحانه وتعالى، إذ أمرهم بالدعاء ووعدهم

الإجابة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

٣- الأمن والطمأنينة التي تسكن في قلب المؤمن، إذ أراد بعباده الخير واليسر، وقيض لهم أسباب الصلاح والبر.

٤- حسن الظن بالله تعالى بأنه مع عباده المؤمنين ينصرهم ويؤيدهم ويوفقهم إلى كل خير، قال الله تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ عَشَرَ

الْحَقُّ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (أي: تنزه وتقدس الملك الحق، الذي هو حق، ووعدته حق، ووعدته حق، ورسله حق، والجنة حق، والنار حق، وكل شيء منه حق. وعدله تعالى ألا يعذب أحداً قبل الإنذار وبعثة الرسل والإعذار إلى خلقه؛ لئلا يبقى لأحد حجة ولا شبهة).

من أسماء الله تعالى الحسنى: الحق جل جلاله الذي يُحَقُّ الحق بكلماته ويقول الحق، وإذا وعد فوعده الحق، ودينه حق، وكتابه حق، وما أخبر عنه حق، وما أمر به حق، قال تعالى: ﴿وَيُحَقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: (٨٢)].

معنى اسم الله الحق جلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الحق: نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحِقايق، يُقَالُ: حَقَّقْتُ الشَّيْءَ أَحَقُّهُ حَقًّا؛ إِذَا تَيَقَّنْتَ كَوْنَهُ وَوُجُودَهُ، وَفُلَانٌ مُحَقٌّ، أَي: صَاحِبُ حَقٍّ.

ويستعمل في الصدق والصواب أيضاً، يقال: قول حق وصواب. [تهذيب اللغة (٣/ ٢٤١)، النهاية في غريب الحديث (١/ ٤١٣)، لسان العرب (١٠/ ٤٩)].

المعنى الشرعي:

قال الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: (الحق: هو الموجود حقيقة المتحقق وجوده وإلهيته) [النهاية في غريب الحديث (١/ ٤١٣)].

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الحق: في ذاته وصفاته، فهو واجب الوجود، كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به.

فهو الذي لم يزل ولا يزال بالجلال، والجمال، والكمال، موصوفاً، ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفاً). [تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٩٤٩].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في النونية:
وَهُوَ إِلَهُ الْحَقِّ لَا مَعْبُودَ إِلَّا وَجْهُهُ الْأَعْلَى الْعَظِيمُ الشَّانُ
بَلْ كُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ فَبَاطِلٌ مِنْ عَرْشِهِ حَتَّى الْحُضِيضُ الدَّانِي

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم «الحق» في عشرة مواضع في كتاب الله تعالى، منها:
١- قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقَّ ۖ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢].

٢- قال تعالى: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠].

٣- قال تعالى: ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣٢].

٤- قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤].

الأدلة من السنة النبوية:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ

قِيَمَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ...» [أخرجه البخاري (٦٣١٧) ومسلم (١٩٩)].

الأثر الإيماني لاسم الله الحق جلّ جلاله:

١ - التصديق والاعتراف بأن الله تعالى هو المعبود الحق، وكل ما سواه باطل، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

٢ - الإيمان بأن الإسلام هو الدين الحق، الذي من هُدي إليه اطمأنت نفسه، وانشرح صدره، وسلم من التشّت والاضطراب والحيرة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الص: ٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٖٓ فَوَيْلٌ لِلْقَلَيْسَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].

٣ - القبول التام لكل ما أخبر الله تعالى به من المغيبات، وأنه حق وصدق، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

٤ - وبما أن الله حق ودينه حق؛ فإن أتباع هذا الدين هم أهل الحق؛ وهم الطائفة المنصورة المتمسكين بالقرآن والسنة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» [أخرجه البخاري (٧٣١١) مسلم: (١٩٢٠) واللفظ له].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ العَشْرُونَ

المُبِينُ جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق الذي يبين لهم حقائق ما كان يَعِدُهُم في الدنيا من العذاب، ويزول حيثُ الشكُّ فيه عن أهل النفاق، الذين كانوا فيما كان يَعِدُهُم في الدنيا يمترون).

من أسماء الله تعالى الحسنى: المُبين جَلَّ جلاله، الذي بين لعباده سبيل الرشاد، ووضح لهم الأعمال الصالحة التي ينالون بها الثواب، والأعمال السيئة التي ينالون بها العقاب.

قال الإمام ابن القيم في النونية:

يَا مَنْ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَقَوْلُهُ وَلِقَاؤُهُ وَرَسُولُهُ بِبَيَانٍ
أَشْرَحَ لِدِينِكَ صَدَرَ كُلِّ مُوحِّدٍ شَرْحًا يَنَالُ بِهِ ذُرَى الْإِيمَانِ

معنى اسم الله المبين جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

المبين: اسم فاعل من بَانَ الشيء بيانًا بمعنى اتَّضَحَ، وأبان، فهو بين ومبين، والبيان: الكشف عن الشيء، وفلان أبين من فلان، أي: أفصح وأوضح كلامًا.

[مجمل اللغة لابن فارس (ص ٦٤)، مختار الصحاح: (ص ٥٣)].

المعنى الشرعي:

قال قوام السنة الأصهباني رَحِمَهُ اللهُ: (ومعناه المُبَيَّن أمره، وقيل: البَيِّن الربوبية والملكوت، يقال: أبان الشيء بمعنى تبين، وقيل معناه: أبان للخلق ما احتاجوا إليه) [الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١/ ١٥٥)].

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (هو المبين البَيِّن أمره في الوجدانية، وأنه لا شريك له) [شأن الدعاء ص (١٠٢)].

قال الأزهري رَحِمَهُ اللهُ: (فَمَعْنَى (مُبَيَّن) مبين، أي إِنَّهُ مُبَيَّن خَيْرِهِ وبركته، ومُبَيَّن الحق من الباطل، والحلال من الحرام، ومُبَيَّن أن نبوة النبي ﷺ حق، ومُبَيَّن قصص الأنبياء) [تهذيب اللغة: (١٥/ ٣٥٥)].

وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى لعباده الأدلة والبراهين والحجج والبيانات الدالة على وجوده ووحدانيته وأنه الإله الحق لا شريك له، وأن ما سواه باطل، وزيع وضلال وانحراف، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

وبيَّن جل وعلا لعباده آياته بكل أنواع البيان، وأقام حجته على خلقه بأنواع البراهين، قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

وبيَّن لهم الغاية من خلقهم، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله تعالى المبين جل جلاله في القرآن الكريم مرة واحدة، في

قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥].

وقد ورد هذا اللفظ وصفاً وصف الله به أموراً في نصوص كثيرة، ومن ذلك: وصف سبحانه كتابه بأنه مُبين، قال تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: ١].

ووصف نبيه ﷺ بأنه مُبين، قال تعالى: ﴿أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ [الدخان: ١٣].

ووصف ما جاء به ﷺ من الشرع الحكيم، والمنهاج القويم بأنه مبين، قال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩].

الأثر الإيماني لاسم الله المبين جلّ جلاله:

١ - محبة الله سبحانه، لرحمته جل وعلا لعباده، إذ أبان لهم الحق وأرشدهم إليه عن طريق إنزال الكتب، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]. وإرسال الرسل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

٢ - التمسك بالطريق المستقيم الذي أبانه وأوضحه جل وعلا لعباده، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٣- الإيمان بأن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، إذ أبان لنا كل شيء نحتاجه من أمور الدين والدنيا، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].
وقال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرس الحادي والعشرون

الحكيم جلّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١].

قال الإمام أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّهُ﴾ يَعْنِي نَفْسَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، ذُو عُلُوٍّ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، وَارْتِفَاعٍ عَلَيْهِ وَاقْتِدَارٍ، ﴿حَكِيمٍ﴾ يَقُولُ: ذُو حِكْمَةٍ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ).

من أسماء الله الحسنى التي كثر ذكرها في القرآن: الحكيم، فهذا الاسم يدل على عظمة الله، وعظمة صفاته سبحانه، وعلى أن كل ما يصدر من الله فهو حق؛ لأن الله ذو حكمة، فلا يقول ولا يفعل إلا الصواب.

معنى اسم الله الحكيم جلّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الحكيم فعيل بمعنى مُفْعِل، مثل أَلِيم بمعنى مُؤْلِم، فالحكيم بمعنى: الْمُحْكِم لخلق الأشياء. [انظر شأن الدعاء للخطابي ص ٧٣]، وقال أبو القاسم الزجاجي: (الحكيم: الذي أفعاله مُحْكَمَةٌ مُتَّقَنَةٌ، لا تفاوت فيها ولا اضطراب، ومنه قيل: بناء مُحْكَم: أي: قد أُتِقِنَ وَأُحْكِمَ). [اشتقاق أسماء الله ص ٦٠].

المعنى الشرعي:

الله سبحانه وتعالى حكيم، بمعنى المتقن لخلق الأشياء، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [السجدة: ٧]، قال أبو القاسم الزجاجي: (فالله عز وجل حكيم كما وصف نفسه بذلك؛ لِإِتْقَانِ أفعاله، واتساقها، وانتظامها،

وتعلق بعضها ببعض). [اشتقاق أسماء الله ص ٦٠]، وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَعْنَى الْحَكِيمِ: (إِنَّهُ الَّذِي لَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا الصَّوَابَ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوصَفَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ أَعْمَالَهُ سَدِيدَةً، وَصُنْعُهُ مُتَقَنٌ، فَلَا يَظْهَرُ الْفِعْلُ الْمَتَقَنُ السَّدِيدُ إِلَّا مِنْ حَكِيمٍ). [كتاب أسماء الله وصفاته للبيهقي (١/ ١٤٩)].

والله حكيم أي: ذُو الْحِكْمَةِ الْعَظِيمَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ [المؤمنون]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [ص: ٢٧].

وقال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: (من أسمائه الحكيم، والحكمة من صفاته سبحانه، وحكمته تستلزم وضع كل شيء موضعه، الذي لا يليق به سواه). [شفاء العليل (٢/ ٢٤٩)].

والله حكيم بمعنى أنه سبحانه الحاكم في الشرع والقدر والجزاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الحكيم: وهو الذي له الحكمة العليا في خلقه وأمره، الذي أحسن كل شيء خلقه، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، فلا يخلق شيئاً عبثاً، ولا يشرع شيئاً سدى، الذي له الحكم في الأولى والآخرة، وله الأحكام الثلاثة لا يشاركه فيها مشارك، فيحكم بين عباده: في شرعه، وفي قدره، وجزائه. والحكمة: وضع الأشياء مواضعها، وتنزيلها منازلها). [تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٤٥)].

الأدلة من القرآن:

- اسم الله الحكيم ورد في القرآن كثيرًا، ومن ذلك:
- ١ - قال الله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].
 - ٢ - وقال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩].
 - ٣ - وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].
 - ٤ - وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

الأدلة من السنة:

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» [أخرجه مسلم (٢٦٩٦)].

الأثر الإيماني لاسم الله الحكيم جلّ جلاله:

- ١ - الإيمان بأن الله متصف بصفة الحكمة، فالحكيم ذو الحكمة البالغة.
- ٢ - الرضا بقضاء الله وقدره؛ لأن الله لا يُقَدَّرُ شيئًا عبثًا، بل لحكمة عظيمة، قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أهل الاستقامة: (وَهُوَ لَا يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا عَبَثًا وَلَا سُدَى، وَأَنَّ لَهُ الْحِكْمَةَ الْبَالِغَةَ فِي كُلِّ مَا قَدَرَهُ وَقَضَاهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ، حِكْمَةً بَاهِرَةً تَعْجِزُ الْعُقُولُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِكُنْهَيْهَا، وَتَكِلُ الْأَلْسُنُ عَنِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا). [مدارج السالكين (١٦/٢)].

٣- الإيمان بأن شرع الله هو الحق؛ لأنه صادر من حكيم، لا يأمر إلا بخير، ولا ينهى إلا عن شر.

٤- الخوف من جزاء الله لعبده المسيء، فالله هو الحكيم الذي يجازي عباده، ويحكم بينهم بحكمه العدل.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ

الحليم جلّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَفِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (فصدقتكم وإنفاقكم وطاعاتكم يعود مصلحتها إليكم ونفعها إليكم، ﴿وَاللَّهُ غَفِيٌّ﴾ عنها، ومع هذا فهو ﴿حَلِيمٌ﴾ على من عصاه لا يعاجله بعقوبة مع قدرته عليه، ولكن رحمته وإحسانه وحلمه يمنعه من معاجلته للعاصين، بل يمهّلهم ويصرف لهم الآيات لعلهم يرجعون إليه وينيبون إليه، فإذا علم تعالى أنه لا خير فيهم ولا تغني عنهم الآيات ولا تفيد بهم المثالات أنزل بهم عقابه وحرّمهم جزيل ثوابه).

من أسماء الله تعالى الحسنى: الحليم جلّ جلاله، فلا يعاجل العاصي بالعقوبة، بل يمهّله ولا يهمله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ [فاطر: ٤٥].

معنى اسم الله الحليم جلّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الحِلْمُ، بالكسر: الأناة والعقل، وهو نقيض السفه، ومن معانيه: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، ويقال: هو ترك العجلة والطيش، وكل

هذه المعاني تدور حول معنى التآني والاحتمال [مجمّل اللغة لابن فارس (١/٢٤٦)، لسان العرب (١٢/١٤٦)].

المعنى الشرعي:

قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ: (حليم يعني أنه ذو أناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم) [جامع البيان (٥/١١٧)].

وقال الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: (الحليم هو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد، ولا يستغفره الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً فهو منته إليه) [النهاية في غريب الحديث (١/٤٣٣)].

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الحليم الذي يدر على خلقه النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويستعذبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا) [تيسير الكريم الرحمن ص ٩٤٨].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله الحليم جل جلاله في أحد عشر موضعاً في كتاب الله تعالى، منها:

١ - قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

٣ - وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

٤- وقال تعالى: ﴿وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢].

٥- وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِن بُدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْءَانُ بُدَّ لَكُمْ عَمَّا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [المائدة: ١٠١].

الأدلة من السنة النبوية:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» [أخرجه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠)].

قال الإمام ابن القيم في النونية:

وَهُوَ الْحَلِيمُ فَلَا يُعَاجِلُ عَبْدَهُ بِعُقُوبَةٍ لِيَتُوبَ مِنْ عِصْيَانِ

اقتران اسم الله الحليم جلّ جلاله مع غيره من الأسماء:

قد قرن سبحانه حلمه بالغنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، للدلالة على أنّ حلمه لم يكن عن حاجة، فهو مع حلمه على عباده، غني عنهم غير محتاج إليهم، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

كما قرن سبحانه حلمه بالعلم، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢]، وقوله: ﴿وَلِئِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فما قُرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ، أحسن من حلم إلى علم) [بدائع الفوائد (١/ ١٤٠)].

كما قرن سبحانه حلمه بالمغفرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، وقوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (لولا مغفرته وحلمه لَعَتَمَ غاية العنت، فإنه سبحانه مطلع عليكم، يعلم ما في قلوبكم، ويعلم ما تعملون، فإن وقعتُم في شيء مما نهاكم عنه، فبادروا إليه بالتوبة والاستغفار، فإنه الغفور الحليم) [جلاء الأفهام ص ١٧٤].

كما قَرَنَ حلمه سبحانه بعظمته، كما في الحديث الشريف: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ...» [أخرجه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠)]، فهو سبحانه على عظمته وكبريائه وقوته، حليم بعباده، وحلمه عن قوة وعظمة، وليس عن عجز وحاجة.

الأثر الإيماني لاسم الله الحليم جلّ جلاله:

١ - الاعتراف بحلم الله تعالى على العصاة من عبادة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» [أخرجه الترمذي: (٣٥٤٠)، وصححه الألباني].

٢- الحذر من غضبه سبحانه وتعالى؛ لأن الحليم إذا غضب لم يقف لغضبه شيء، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسَفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٥].

٣- التأني في الأمور والبعد عن العجلة؛ لأن العجلة من الشيطان، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «التَّائِي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ» [أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (٢٠٢٧٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠١١)].

٤- الدعاء باسم الله تعالى الحليم، فقد كان ﷺ يدعو به عند الكرب، ويقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ...» [أخرجه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠)].

٥- التحلي بصفة الحلم؛ لأنها من الصفات الجميلة التي يحبها الله تعالى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَشَجِّ أَشَجَّ عَبْدِ الْقَيْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاءُ» [أخرجه مسلم: (١٧)].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْعَشْرُونَ

الْحَمِيدُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [النساء: ١٣١].

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الحميد: من أسماء الله تعالى الجليلة الدال على أنه هو المستحق لكل حمد ومحبة وثناء وإكرام، وذلك لما اتصف به من صفات الحمد، التي هي صفة الجمال والجلال، ولما أنعم به على خلقه من النعم الجزال، فهو المحمود على كل حال) [تيسير الكريم الرحمن ص ٢٠٧].

من أسماء الله تعالى الحسنى: الحميد جل جلاله الذي يستحق من عباده أن يَحْمَدُوهُ على إفضاله عليهم، وإحسانه إليهم بنعم الدين والدنيا، فهو المحمود على كماله: ذاتاً، وأسماءً، وصفاتٍ، وهو المحمود على شرعه، وحكمته، وعدله، ورحمته، وفضله، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٨].

معنى اسم الله الحميد جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الْحَمِيدُ فِي اللَّغَةِ: صِيغَةُ مُبَالِغَةٍ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ بِمَعْنَى اسْمِ الْمَفْعُولِ، وَهُوَ الْمَحْمُودُ، فِعْلُهُ حَمَدٌ يَحْمَدُ حَمْدًا، والحمد نقيض الذم، ورجل محمود ومحمد، إذا كثرت خصاله المحمودة، والحمد: أعم وأصدق في الثناء على المحمود من المدح والشكر، وهو أوسع الصفات، وأعم المدائح. [مجمل اللغة

لابن فارس (١/ ٢٥٠)، لسان العرب (٣/ ١٥٥)].

المعنى الشرعي:

قال الإمام ابن جرير رحمته الله (حميد أنه محمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه، وبسط لهم من فضله) [جامع البيان (٥/ ٧٥٠)].

وقال الإمام ابن الأثير رحمته الله (الحميد: أي الم محمود على كل حال) [النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٣٦)].

وقال الحافظ ابن كثير رحمته الله: (الحميد أي: الم محمود في جميع أفعاله وأقواله، وشرعه وقدره، لا إله إلا هو، ولا رب سواه) [تفسير ابن كثير (١/ ٦٩٩)].

قال الإمام ابن القيم في النونية:

وَهُوَ الْحَمِيدُ فَكُلُّ حَمْدٍ وَاقِعٍ أَوْ كَانَ مَفْرُوضًا مَدَى الْأَزْمَانِ
مَلَأَ الْوُجُودَ جَمِيعُهُ وَنَظِيرُهُ مِنْ غَيْرِ مَا عَدَّ وَلَا حُسْبَانٍ
هُوَ أَهْلُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ كُلُّ الْمَحَامِدِ وَصَفُ ذِي الْإِحْسَانِ

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله الحميد جل جلاله في بضعة عشر موضعاً في كتاب الله تعالى، منها:

- ١ - قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧].
- ٢ - وقال تعالى: ﴿وَهُدُّوْا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدًوْا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].
- ٣ - وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢].

٤- وقال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
[فاطر: ١٥].

٥- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤].

الأدلة من السنة النبوية:

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»
[أخرجه البخاري (٤٧٩٧)، ومسلم (٤٠٦)].

الأثر الإيماني لاسم الله الحميد جلّ جلاله:

١- الإيمان بأن الله جل وعلا هو المستحق للحمد على الإطلاق، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ» [أخرجه البخاري (٧٤٩٩) ومسلم (٧٦٩)].

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءِ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ،

أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ « [أخرجه مسلم (٤٧٨)].

٢- حمد الله تعالى في جميع الأحوال، في حال السراء وحال الضراء، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ»، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» [أخرجه ابن ماجه: (٣٨٣٠)، وحسنه الألباني].

٣- حمد الله تعالى على نعمة الأمن والإيمان، ونعمة الصحة والعافية، ونعمة الطعام والشراب، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» [أخرجه الترمذي: (٢٣٤٦)، وحسنه].

٤- استشعار فضل الحمد فهو أفضل الدعاء، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ» [أخرجه الترمذي: (٣٣٨٣)، وحسنه]. وهو أَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنَ الْحَمْدِ» [أخرجه أبو يعلى (٤٢٥٦)، وحسنه الألباني في الصحيحة (١٧٩٥)].

٥- الإكثار من حمد الله تعالى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْحَمَادُونَ» [أخرجه الطبراني (٢٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٧١)].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ

الْحَيُّ وَالْقَيُّومُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

يقول العلامة السعدي: (هذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمناً ولزوماً، فالحي: من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع والبصر والعلم والقدرة، ونحو ذلك، والقيوم: هو الذي قام بنفسه، وقام به غيره، واستغنى عن جميع المخلوقات، وقامت به الأرض والسماوات، وما فيهما من المخلوقات، فهو الذي أوجدها وأمدها، فهو الغني عنها من كل وجه، وهي التي افتقرت إليه من كل وجه، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين) [تفسير السعدي ص ١١٠، وتفسير أسماء الله الحسنى للسعدي].

إن الله سبحانه وتعالى من صفاته أنه هو الحي الذي لا يموت فله الحياة الأبدية، وله الدوام والبقاء جل وعلا.

معنى اسمي الله الحي والقيوم جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

(الْحَيَاةُ ضِدُّ الْمَوْتِ، وَالْحَيُّ ضِدُّ الْمَيِّتِ) [مختار الصحاح: ٨٦]. و(الْقَيُّومُ وَالْقَيَّامُ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَسْمَاءُهُ الْحُسْنَى: الْقَائِمُ بِتَدْوِيرِ أَمْرِ خَلْقِهِ فِي أَنْشَائِهِمْ وَرِزْقِهِمْ وَعِلْمِهِ بِأَمْكِنَتِهِمْ) [لسان العرب: ١٢/٥٠٤]. والقيوم (القائم الحافظ لكل شيء، والمعطي له ما به قوامه) [مقاييس اللغة ص ٦٩١].

المعنى الشرعي:

(الحي: اسم من أسماء الله عز وجل، سمي به نفسه، وهو الذي لم يزل موجوداً، وبالحياة موصوفاً) [المقصد الأسنى ص ١٣١] قال الطبري: (وأما قوله: ﴿الْحَيُّ﴾ فإنه يعني الذي له الحياة الدائمة، والبقاء الذي لا أول له بحدٍّ، ولا آخر له بآمد) [الطبري ٣٨٦/٥].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله القيوم ثلاث مرات، وورد اسم الله الحي خمس مرات: قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿لَمْ يَلَمَّْا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١].

وقال الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

الأدلة من السنة النبوية:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكلتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت، أن تُضِلَّنِي، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون» [مسلم: ٢٧١٧].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكَ بِهِ؟ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» [السنن الكبرى للنسائي ٩/ ٢١٢].

الأثر الإيماني لاسمَي الله الحي والقيوم جلّ جلاله:

١- إن الله سبحانه وتعالى له كمال الغنى والقدرة، وبه يُنزل العبد حاجته وله يظهر افتقاره قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

٢- إن العبد إذا نزلت به ضائقة، وزاحمته الحاجات، ليس أهنأ لقلبه ولا أسعد لحاله إلا أن يتضرع لربه بأسمائه الحسنَى وصفاته العلا، فالله سبحانه وتعالى (هو الذي قام بنفسه، فلم يحتج إلى أحد، وقام كل شيء به، فكل ما سواه محتاج إليه بالذات) [مدراج السالكين ٢/ ١٢٦].

٣- يُقال: إن هذين الاسمين الجليلين هما اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ» [أخرجه ابن ماجه ٣٨٥٥].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الخامس والعشرون

الْخَيْرُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾ [التحریم: ٣].

قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: ﴿الْعَلِيمُ﴾ بسرائر عبادِهِ، وضمائر قلوبِهِمْ، ﴿الْخَيْرُ﴾ بأمورِهِمْ، الذي لا يخفى عنه شيء).

من أسماء الله تعالى الحسنى: الْخَيْرُ، فهو جل وعلا عالمٌ بكل شيء، ظاهره وخفيه، مطلعٌ على أعمال عبادِهِ، ما أسروه وما أعلنوه، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

معنى اسم الله الخبير جَلَّ وعلا:

المعنى اللغوي:

من (الخبر): وهو العلم بالشيء، و(الخبير): العالم، من الخبرة وهي: المعرفة ببواطن الأمور. [المفردات للراغب ص ٢٧٣، مختار الصحاح ص ٨٧].

المعنى الشرعي:

قال الإمام الأزهري رَحِمَهُ اللهُ: (والله تعالى الخبير، أي: العالم بكل شيء) [تهذيب اللغة ٢/ ٢٣٩].

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، والواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء). [تيسير الكريم الرحمن: ص ٩٤١].

وقد يجمع الله تعالى بين (العليم) و(الخبير)، فيكون معنى العليم: العلم بالأمور الظاهرة، ومعنى الخبير: العلم بالأمور الباطنة.

الأدلة من القرآن الكريم:

- ورد في القرآن اسم الله الخبير خمسًا وأربعين مرة، منها:
- ١ - قوله عز وجل: ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٣].
 - ٢ - وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].
 - ٣ - وقال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

الأدلة من السنة النبوية:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَا: بَلَى! قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِداءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمًا ظَنُّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِداءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثَرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

ثُمَّ انْحَرَفَ فَاِنْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرَوَلْ فَهَرَوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَا لِكَ؟ يَا عَائِشُ، حَشِيًّا رَابِيَةً؟» قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ...» الحديث [أخرجه مسلم (٩٧٤)].

«حَشِيًّا»: أي: وقع عليك الحشا، وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرّع في مشيه، «رَابِيَةً»: مرتفعة البطن.

الأثر الإيماني لاسم الله الخبير جلّ جلاله:

- ١ - حصول تقوى الله عز وجل في الأقوال والأفعال والخطرات؛ لأنه تعالى مطلع عليه يعلم سره وعلايته، لا يخفى عليه شيء من أمره.
- ٢ - مراقبة الله تعالى في السر والعلن، لإحاطة علمه جل وعلا بكل شيء، فلا يقع شيء في الأرض ولا في السماء إلا بعلم الله تعالى ومشئته.
- ٣ - خوف العبد من الله تعالى، فإن الحساب والمجازاة يوم القيامة يكون بما يعلمه الله تعالى من عبده، قال تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١)﴾ [العاديات].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (وقيد سبحانه كونه خيرًا بهم ذلك اليوم وهو خير بهم في كل وقت إيدانًا بالجزاء وأنه يجازيهم في ذلك اليوم بما يعلمه منهم فذكر العلم، والمراد لازمه) [التبيان في أقسام القرآن ص ٨٣].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْعَشْرُونَ

الْخَالِقُ وَالْخَلْقُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ عِزُّ اللَّهِ يُرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَافٌ تُؤَفِّكُونَ﴾ [فاطر: ٣].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (ينبه تعالى عباده ويرشدهم إلى الاستدلال على توحيده في أفراد العبادة له، كما أنه المستقل بالخلق والرزق، فكذاك فيفرد بالعبادة، ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد والأوثان؛ ولهذا قال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَافٌ تُؤَفِّكُونَ﴾).

من أسماء الله تعالى الحسنى: الْخَالِقُ وَالْخَلَّاقُ، الذي خلق جميع الموجودات، وأحسن خلقها بقدرته وحكمته، وهما اسمان لا يطلقان إلا على الله تعالى، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (الخالق والمصور إن استعملوا مطلقيين غير مقيدتين؛ لم يطلقا إلا على الرب؛ كقوله: ﴿أَلْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾، وإن استعملوا مقيدتين أطلقا على العبد) [شفاء العليل ص ١٣١].

معنى اسمي الله الْخَالِقُ وَالْخَلَّاقُ جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

قال الزبيدي رَحِمَهُ اللهُ: (الخلق في كلام العرب على وجهين: الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر: التقدير). [تاج العروس ٢٥/٢٥١].

والْخَلَّاقُ: صيغة مبالغة، على وزن: فَعَّالٌ، من اسم الفاعل: الْخَالِقُ، قال الحليمي رَحِمَهُ اللهُ: (هو الخالق خلقاً من بعد خلق). [المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٣].

المعنى الشرعي:

قال الإمام الخطابي رحمته الله: (الخالق: هو المبدع للخلق، والمخترع له على غير مثال سبق، قال سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، فأما في نعوت الأدميين؛ فمعنى الخلق: التقدير؛ كقوله جل وعز: ﴿أَنَّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران: ٤٩]. [شأن الدعاء ص ٤٩].

وقال العلامة السعدي رحمته الله: (الذي خلق جميع الموجودات وبرأها وسواها بحكمته، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم). [تيسير الكريم الرحمن: ص ٩٤٧].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله الخالق في عدة مواضع من القرآن، منها:

١- قول الله عز وجل: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر: ٢٤].

٢- قال تعالى: ﴿قَبَّارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

٣- وقال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرُهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

وورد اسم الله الخلاق مرتين:

١- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦].

٢- وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].

الأدلة من السنة النبوية:

عن شدّاد بن أوس رضي عنه، عن النبي صلّى الله عليه وآله: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ

مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبَوُءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبَوُءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاعْفُرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» [أخرجه البخاري (٦٣٠٦)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ الْمُسَعِّرُ» [أخرجه أحمد (١٢٥٩١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٦)].

الأثر الإيماني لاسمَي الله الخالق والخالق جلّ جلاله:

١- الإيمان بأن (الخلق) صفة فعلية لله تعالى، فأسماء الله تعالى أعلام وأوصاف.

٢- إخلاص العبد لله تعالى في عبادته، فلا يستحق العبادة إلا من خلقك من العدم، وأسبغ عليك وافر النعم.

٣- زيادة الإيمان وتقويته عند التدبر والتفكر في مخلوقات الله تعالى، فإنها تدل على عظمة الخالق جل وعلا.

٤- الرضا بالقضاء والقدر، فما يقع في الكون شيء إلا وقد خلقه الله وقدره لحكمة بالغة.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرس السابع والعشرون

الرَّؤُوف جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ (﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ﴾ أي: ذو رَأْفَةٍ؛ والرَأْفَةُ قال العلماء: هي أرق الرحمة، وألطفها؛ و﴿بِالْعِبَادِ﴾ أي: جميعهم). من أسماء الله تعالى الدالة على سعة رحمته، وكمال جوده: الرَّؤُوف، المتضمن لإثبات صفة الرَأْفَةِ.

معنى اسم الله الرَّؤُوف جَلَّ وعلا:
المعنى اللغوي:

رؤوف: فعول من الرَأْفَةِ، وهي أشد الرحمة. [ينظر: الصحاح ٤/ ١٣٦٢].

المعنى الشرعي:

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (الرَأْفَةُ أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة. وأما الرحيم، فإنه ذو الرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة) [تفسير الطبري ٢/ ٦٥٤].

وقال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (الرؤوف: هو الرحيم العاطف برأفته على عباده) [شأن الدعاء ص ٩١].

الفرق بين الرحمة والرَأْفَةِ:

ذكر الله تعالى الرَأْفَةَ والرحمة في آية واحدة فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٩]، ولذلك فَرَّقَ بينهما بعض أهل العلم من وجهين:

الأول: أن الرأفة أشد الرحمة وأرقها. [المقصد الأسنى ص ١٤٠].

والثاني: أن الرحمة قد يصاحبها شدة وبلاء، وتكون عاقبتها إلى خير، وأما الرأفة فلا يصاحبها شيء من ذلك، بل كلها خير، ولذلك قال الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢٠]، ولم يقل: (رحمة)، فإن ضرب العصاة على عصيانهم رحمة لهم، لتطهيرهم من المعصية، لا رأفة. [الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ١/ ١٧٣].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله الرَّؤُوف جل جلاله في عشر آيات من كتاب الله تعالى، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

٢- وقوله الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠].

الأثر الإيماني لاسم الله الرَّؤُوف جل جلاله:

١- محبة الله تعالى المحبة العظيمة عند التفكير بآثار رأفته بعباده، وهدايتهم لأكمل طريق في الدنيا، ورحمته ورأفته بهم في الآخرة.

٢- الرجاء وحسن الظن بالله، وعدم اليأس من روح الله، وأن الله تعالى يقبل توبة العاصي، ويرأف به، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

٣- التوسل إلى الله تعالى بصفة الرأفة والرحمة، سائلاً ربه أن يرأف به، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

٤- عمل العبد بمقتضى هذه الصفة، فيكون رؤوفاً بعباد الله، رحيماً بهم، قال ابن القيم رَحِمَهُ: (وأقرب الخلق إلى الله تعالى: أعظمهم رأفة ورحمة، كما أن أبعدهم منه: من اتصف بضد صفاته) [الروح ص ٥٥٧].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْس الثَّامِنُ وَالْعَشْرُونَ

الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢].

قال الحافظ ابن كثير الدَّمَشَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (يعني: القرآن منزل من الرحمن الرحيم).

فمن أسماء الله العظيمة التي بلغت الغاية والنهاية في الحسن والكمال: اسما الرحمن والرحيم.

معنى اسمي الله: الرحمن والرحيم جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الرحمن والرحيم: صيغتا مبالغة من الرحمة، أي يدلان على كثرة الرحمة. قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ في معنى هذين الاسمين: (وهما اسمان مشتقان من الرحمة، مثل نَدَمَانٍ وَنَدِيمٍ، وهما من أبنية المبالغة، ورحمان أبلغ من رحيم، والرحمن خاص لله لا يسمى به غيره، ولا يوصف، والرحيم يوصف به غير الله تعالى، فيقال: رجل رحيم، ولا يقال: رحمن). [النهاية في غريب الحديث (١/٦٤٦)].

المعنى الشرعي:

الرحمن والرحيم اسمان لله يدلان على اتصاف الله بالرحمة، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

قال عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الرحمن الرحيم: اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمَّت كل

حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبياؤه، ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فله نصيب منها). [تفسير سورة الفاتحة من تيسير الكريم الرحمن].

والرحمة صفة تليق بالله، لا نعرف كُنْهَهَا وحقيقتها، ولكن نعرف آثارها، قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ: (ومما ينبغي أن يعلم: أن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقَّتْ عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية). [إغاثة اللهنان (٢/٩١٥)].

ومن آثار رحمة الله بالعباد أن الله أرسل الرسل عليهم السلام للناس، وأنزل عليهم الكتب التي توضح لهم ما يريد من العباد، فمن أطاع الرسل أدخله الله مستقر رحمته وهي الجنة، ومن عصاهم وخالف طريقهم أدخله الله مستقر عذابه، وهي جهنم والعياذ بالله!

ومن آثار رحمة الله أن الله يُنعم على العباد، ويحسن إليهم، ويرزقهم، ويبتليهم بأنواع البلايا ليستقيموا، ويرجعوا إلى ربهم.

الفرق بين اسمي الله: الرحمن والرحيم جلّ جلاله:

الرحمن يدل على أن الرحمة صفة ذات لله، والرحيم يدل على أن الرحمة صفة فعل لله، قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ: (الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته).

وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] **إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** [التوبة: ١١٧]، ولم يجئ قط «رحمن بهم»، فعلم أن «الرحمن» هو الموصوف بالرحمة، و«رحيم» هو الراحم برحمته. [بدائع الفوائد (١/٤٢)].

الرحمة المضافة إلى الله تعالى نوعان:

١ - من إضافة الصفة للموصوف بها، كقول الله تعالى في الحديث القدسي:

«إِنْ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي». [أخرجه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)].

٢ - من إضافة المخلوق للخالق، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ

بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾. [الأعراف: ٥٧] أي: المطر.

وقال الله تعالى في الحديث القدسي عن الجنة: «أَنْتَ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ

أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي». [أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦)].

وبناءً على هذا فلا بأس أن يدعو الداعي بهذا الدعاء: (اللهم اجمعنا في

مستقر رحمتك). والمراد بها الجنة، وهي رحمة مخلوقة. [انظر كتاب بدائع الفوائد

لابن قيم الجوزية ص ٦٧٧].

رحمة الله لعباده على نوعين:

الأولى: عامة: لجميع العباد: فمن ذلك أن الله رزقهم، وأكرمهم بالعقل،

وأرسل لهم الرسل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ

رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

[الأعراف: ١٥٦].

الثاني: خاصة: وهذه لا تكون إلا لأوليائه المؤمنين بأن وفقهم للإيمان

والطاعة، ونصرهم على عدوهم، وأجاب دعاءهم، ويغفر لهم، ويرحمهم في

الآخرة، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

فالمؤمنون لهم الحظ الأوفر من رحمة الله، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ

بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

الأدلة من القرآن الكريم:

- ١ - قال تعالى: ﴿وَاللَّهُكُمُّ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].
- ٢ - قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠].
- ٣ - قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

الأدلة من السنة:

- ١ - كتب النبي ﷺ كتابًا إلى هرقل عظيم الروم، وفيه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ». [أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣)].
- ٢ - قَالَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سُئِلَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: «كَانَتْ مَدًّا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يَمُدُّ بِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ. [أخرجه البخاري (٥٠٤٦)].
- ٣ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا أُحْصِرَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْتِ، صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا فَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا، وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السَّلَاحِ، السَّيْفِ وَقِرَابِهِ، وَلَا يَخْرُجَ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا، وَلَا يَمْنَعُ أَحَدًا يَمْكُثُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ، قَالَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ». [أخرجه البخاري (٢٦٩٨)، ومسلم (١٧٨٣) واللفظ له].
- ٤ - قال عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتَهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتهُ». [أخرجه الترمذي (١٩٠٧) وصححه].

الأثر الإيماني لاسمَي الله: الرحمن والرحيم جلّ جلاله:

١- أن يحقق العبد عبودية الرجاء، فيحسن الظن بالله في أنه يقبل توبته، ويتجاوز عنه، ويعمه بعفوه، ويدخله الجنة، وأن ينعم عليه بالنعم الطائلة، فكل هذه النعم من آثار رحمة الله بعباده.

٢- أن يعتقد المسلم أن الله متصف بصفة الرحمة التي لا مثيل لها، وأن العباد لا غنى لهم عن رحمة الله، بل هم الفقراء إلى الله.

٣- أن يتعبد المرء بصفة الرحمة في تعامله مع نفسه، فلا يُحْمَلُها ما لا تطيق، ولا يتعرض لها بالأذى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وكذلك يتعامل مع غيره بالرحمة، قال النبي ﷺ: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» [أخرجه الترمذي (١٩٢٤) وصححه].

٤- هذان الاسمان يُورثان في الإنسان محبة الله وتعظيمه؛ لما يرى من كثرة رحمته وإنعامه للخلق.

٥- أن يعلم العبد أن رحمة الله قريبة من المحسنين، وبعيدة عن غيرهم، فهذا يدعوه إلى الحرص على الاتصاف بصفة الإحسان، وهي إتقان العمل، فالجزاء من جنس العمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

فنسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، أن يجعلنا ممن لهم نصيب من رحمة الله في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرس التاسع والعشرون

الرَّازِق والرَّزَاق جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ أي: كثير الرزق، الذي ما مِنْ دابة في الأرض ولا في السماء إلا على الله رزقها، ويعلم مُستقرَّها ومُستودعها، ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ أي: الذي له القوة والقدرة كلها). من أسماء الله تعالى الدالة على كرمه وجوده وعنايته بخلقه سبحانه: اسمُ الله: الرَّزَّاق والرَّازِق جَلَّ جلاله.

معنى اسمي الله: الرَّازِق والرَّزَّاق جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الرَّازِق: اسم فاعل من الرَزَق، والرَّزَّاق مبالغة، والرَّزَق: ما يُتَنَفَّع به، قال الراغب الأصبهاني: (الرَّازِق يقال لخالق الرَزَق ومعطيه والمسبِّب له، وهو الله تعالى... والرَّزَّاق لا يقال إلا لله تعالى) [تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣٨، الصحاح ٤/ ١٤٨١ المفردات ص ٣٥١، لسان العرب ١٠/ ١١٥].

المعنى الشرعي:

الرَّزَّاق: هو الذي تكفل بأقوات الخلائق كلهم، برَّهم وفاجرهم، أولهم وآخرهم، قويَّهم وضعيفهم.

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (إن الله هو الرَّزَّاقُ خلقه، المتكفل بأقواتهم) [تفسير

الطبري ٢١/ ٥٥٦].

وقال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (هو المتكفل بالرزق، والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وسِعَ الخلق كلَّهم رزقُه ورحمته، فلم يختص بذلك مؤمناً دون كافر، ولا ولياً دون عدو، يسوقه إلى الضعيف الذي لا حِيلَ له ولا مُتَكَسِّب فيه، كما يسوقه إلى الجلد القوي ذي المرة السوي، قال سبحانه: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦] [شأن الدعاء ص ٥٤].

وقال الحليمي: (الرزاق: رزقاً بعد رزق، والمكثِر الموسع له) [الأسماء والصفات للبيهقي ١/ ١٧٢].

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الرزاق لجميع عباده، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، ورزقه لعباده نوعان:

رزق عام، شَمِلَ البرَّ والفاجر، والأولين والآخرين، وهو رزق الأبدان.
ورزق خاص، وهو رزق القلوب، وتغذيتها بالعلم والإيمان، والرزق الحلال الذي يُعين على صلاح الدين، وهذا خاصٌّ بالمؤمنين، على مراتبهم منه، بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته) [تيسير الكريم الرحمن ص ٩٤٧].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسمه سبحانه الرزاق مرةً واحدةً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات ٥٨].

وورد اسمه الرازق بصيغة الجمع خمس مرات، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ [الجمعة: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤].

الأدلة من السنة النبوية:

ورد اسم الله الرَّازِق في حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: غَلَا السَّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ سَعَّرْتَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ الْمُسَعِّرُ، وَإِنِّي لَا زُجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَا يَطْلُبَنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِلَّا يَأْهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ» [أخرجه أحمد: (١٢٥٩١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٦)].

الأثر الإيماني لاسمَي الله: الرَّازِق والرَّزَاق جَلَّ جلاله:

- ١- الإيمان بأن الله تعالى هو المتفرد بالرزق، وأنه ما من دابة إلا على الله رزقها، وذلك يوجب إفراد الله تعالى بالعبادة.
 - ٢- أن يوقن بأن الرزق من الله تعالى، فيُثْمِرَ له حُسْنَ التوكل عليه في طلب الرزق، وعدم التعلُّقِ بالأسباب التي خلقها الله في تحصيل الرزق.
 - ٣- أن يترك المسلمُ الأسباب المحرمة في تحصيل الرزق.
 - ٤- أن يعلم المسلمُ أن كثرة الرزق في الدنيا ليست دليلاً على محبة الله، فإن الله يرزق البرَّ والفاجر، والمسلم والكافر، يقول الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ۖ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون].
 - ٥- أن يعمل المسلمُ بأسباب تحصيل الرزق المباح، ومن أعظمها تقوى الله وطاعته، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].
- والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّلَاثُونَ

الرَّقِيبُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (مراقبًا للأمور، وعالمًا بما إليه تؤول، وقائمًا بتدبيرها على أكمل نظام، وأحسن أحكام).
من أسماء الله تعالى الدالة على سعة علمه واطلاعه على أحوال عباده، الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء: الرقيب.

معنى اسم الله الرقيب جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الرقيب: فعيل بمعنى فاعل، وهو الحافظ، والمنتظر، والترقب: الانتظار، تقول: رَقَبْتُ الشيءَ أَرْقُبُهُ: إِذَا رَصَدْتَهُ. [اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ١٢٨، الصحاح ١٣٧/١، لسان العرب ٤٢٤/١].

المعنى الشرعي:

الرقيب: هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، المراقب لأعمال عباده وأحوالهم، المطلع على ما في الصدور.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رَحِمَهُ اللهُ: (رقيبًا على أعمالكم، يعلمها ويعرفها) [تفسير الطبري ٦/٣٥١].

وقال الإمام الزَّجَّاج رَحِمَهُ اللهُ: (الرقيب هو الحافظ الذي لا يغيب عما يحفظه) [تفسير الأسماء ص ٥١].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] أي: هو مراقب لجميع أعمالكم وأحوالكم كما قال: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٩]، وفي الحديث الصحيح: «اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، وهذا إرشاد وأمر بمراقبة الرقيب [تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٠٦].

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الرقيب والشهيد من أسمائه الحسنى، هما مترادفان، وكلاهما يدل على إحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمبصرات، وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية، وهو الرقيب على ما دار في الخواطر، وما تحركت به اللواحق، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان) [الحق الواضح المبين ص ٥٨].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسمه سبحانه الرقيب في ثلاثة مواضع من القرآن:

- ١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
- ٢- وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧].
- ٣- وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢].

الأدلة من السنة النبوية:

ورد اسم الله الرقيب في حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلْقِ يُكْسَى إِبْرَاهِيمَ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي. فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
 (١١٧) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾، فَيُقَالُ:
 إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» [أخرجه ابن حبان (٧٣٤٧)].

الأثر الإيماني لاسم الله الرقيب جلّ جلاله:

- ١- أن يراقب العبدُ ربّه تعالى في السر والعلانية وفي جميع الأحوال.
- ٢- أن يُحسنَ العبدُ عبادته لربه حتى يبلغ درجة الإحسان؛ لعلمه بأن الله تعالى يراه.
- ٣- أن يصون المسلم باطنه بحفظ قلبه وإراداته وخواطره، ويصون ظاهره بحفظ حركات جوارحه.
- ٤- أن يلزم المسلم تقوى الله تعالى، فيحافظ على ما أمره الله، ويتعد عما نهاه.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ

السَّلَامُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (السَّلَامُ: أي: من جميع العيوب والنقائص؛
لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله).

من أسماء الله تعالى الحسنى الدالة على كمال ذاته وصفاته وأفعاله، وتنزيهه
عن كل عيب: السَّلَام، الذي سَلِمَ من كل عيب وسوء.

معنى اسم الله السَّلَام جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

السلام في الأصل: السلامة، وقيل: سميت الجنة دار السلام، لأنها دار
السلامة الدائمة التي لا تنقطع. [تهذيب اللغة ١٢/٣٠٩، الصحاح ٥/١٩٥١، النهاية في غريب
الحديث ٢/٣٩٢].

المعنى الشرعي:

اسم الله السَّلَام جَلَّ جَلَالُهُ يدل على معنيين:

الأول: السلامة من العيوب والنقائص، قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (هو
سبحانه سلامٌ في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وَهْمٌ، وسلامٌ في صفاته
من كلِّ عيبٍ ونقصٍ، وسلامٌ في أفعاله من كل عيبٍ ونقصٍ وشرٍّ وظلمٍ وفعلٍ

واقع على غير وجه الحكمة، بل هو السلامُ الحقُّ من كل وجه وبكل اعتبار)
[بدائع الفوائد ٢/ ٦٠٢].

الثاني: الذي يسلم عباده من الشرور والآفات، قال تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ
ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات: ١٨١].
[شأن الدعاء للخطابي ص ٤١].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله (السَّلام) في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى:
﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

الأدلة من السنة النبوية:

١ - حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ
هُوَ السَّلَامُ» [البخاري (٨٣١)، ومسلم (٤٠٢)].

٢ - حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، فَأَفْشُوهُ
بَيْنَكُمْ» [الطبراني في الأوسط (٣٠٠٨)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٣٨)].

٣ - حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ
اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ» [مسلم (٥٩١)].

الأثر الإيماني لاسم الله السَّلام جلّ جلاله:

١ - إثبات الكمال المطلق لله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، ونفي كل عيب
ونقص عنه جل وعلا.



٢- الرضا والطمأنينة بقضاء الله تعالى وقدره، ففضاؤه كله خيرٌ، سالمٌ من الجور والظلم والعبث.

٣- الإلحاح على الله تعالى بطلب السلامة من الأمراض والشرور في الدنيا، ومن العذاب الأليم في الآخرة، فإنه لا يملكها إلا الله تعالى، ولا تطلب إلا منه.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّانِي والثَّلَاثُونَ

السميع جلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (أي: ﴿قُلْ﴾ لهم أيها الرسول: ﴿أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من المخلوقين الفقراء المحتاجين، ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾، وتَدْعُونَ من انفرد بالضر والنفع والعطاء والمنع! ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لجميع الأصوات باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالظواهر والبواطن، والغيب والشهادة، والأمور الماضية والمستقبلية).

من أسماء الله تعالى الحسنى: السميع جل جلاله، الذي يسمع دعاء عباده فيجيبهم، ويسمع كلامهم فيجازيهم، فله كمال السمع وأتمه.

معنى اسم الله السميع جلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

السميع على وزن فعيل، من أبنية المبالغة، قال الجوهري رَحِمَهُ اللهُ: (السميع: السامع) [الصحاح ٣/ ١٢٣٣، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٠١].

وقال العلامة الزجاج رَحِمَهُ اللهُ: (ويجيء في كلامهم: سمع بمعنى أجاب). [تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٤٢].

المعنى الشرعي:

السميع له معنيان:

الأول: المدرك لكل مسموع، فهو يدل على كمال السمع.

الثاني: المجيب لدعاء عباده. [ينظر: بدائع الفوائد ٢/ ٥٠٧].

قال العلامة ابن القيم رحمته الله: (السميع الذي قد استوى في سمعه سرُّ القول وجهره، وسِعَ سمعه الأصوات، فلا تختلف عليه أصوات الخلق، ولا تشبهه عليه، ولا يشغلُه منها سَمْعٌ عن سَمْعٍ، ولا تُغلِطُه المسائل، ولا يبرمه كثرة السائلين) [طريق الهجرتين ص ٢١٢].

وقال العلامة الأزهري رحمته الله: (والعجب من قوم فسروا السميع بمعنى المسمع، فراراً من وصف الله بأن له سمعاً، وقد ذكر الله الفعل في غير موضع من كتابه، فهو سميع ذو سمع، بلا تكييف ولا تشبيه بالسميع من خلقه). [تهذيب اللغة ٢/ ٧٤].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله السميع جلّ جلاله في القرآن الكريم خمساً وأربعين مرة، منها:

- ١ - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].
- ٢ - قوله سبحانه: ﴿وَلِنْ أَهْتَدَيْتْ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠].
- ٣ - قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
- ٤ - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

الأدلة من السنة النبوية:

ورد اسم الله السميع جلّ جلاله وصفة السمع في عدة أحاديث، منها:

- ١ - عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَنْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ،

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ» [أخرجه أبو داود (٥٠٨٨)، وصححه الألباني].

٢- عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فقال: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا» [البخاري (٧٣٨٦)، ومسلم (٢٧٠٤)].

٣- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ خَوْلَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَشْكُو زَوْجَهَا، فَكَانَ يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا، فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]» [أخرجه النسائي (٣٤٦٠)، وصححه الألباني].

اقتران اسم الله السميع باسم الله البصير:

كثيراً ما يقرن الله تعالى اسمه السميع بالبصير لأنهما يدلان على إحاطة الله تعالى بالمخلوقات جميعها، يسمع كلامهم، ما أسروه منه وما جهروا به، ويرى أعمالهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وأنه تعالى محصيها لهم، ومجازيهم عليها.

الأثر الإيماني لاسم الله السميع جلّ جلاله:

١- إثبات صفة السمع لله تعالى على جهة الكمال، من غير تكييف ولا تشبيه بأحد من خلقه.

٢- مراقبة الله تعالى في الأقوال، والمحافظة على اللسان ألا يقول إلا خيراً،



فإن الله تعالى يسمعه ويحاسبه على ذلك.

٣- الالتجاء إلى الله تعالى في سؤال الحاجات، وكشف الكربات، فإن الله تعالى يسمع دعاء عباده، ويجيب سؤالهم.

٤- الخوف من الله تعالى، فهو سبحانه يسمع ما نقول، ويرى ما نعمل، ولا يخفى عليه شيء.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

الشَّاكِرُ وَالشُّكُورُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الشَّاكِرُ وَالشُّكُورُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، الَّذِي يَقْبَلُ مِنْ عِبَادِهِ الْيَسِيرَ مِنَ الْعَمَلِ، وَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ الْعَظِيمَ مِنَ الْأَجْرِ، الَّذِي إِذَا قَامَ عَبْدُهُ بِأَوْامِرِهِ وَامْتَثَلَ طَاعَتَهُ؛ أَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَدَحَهُ، وَجَازَاهُ فِي قَلْبِهِ نُورًا وَإِيمَانًا وَسَعَةً، وَفِي بَدَنِهِ قُوَّةً وَنَشَاطًا، وَفِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ زِيَادَةً بِرُكَّةٍ وَنَمَاءً، وَفِي أَعْمَالِهِ زِيَادَةً تَوْفِيقًا).

مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحَسَنَى: الشَّاكِرُ وَالشُّكُورُ جَلَّ جَلَالُهُ، الَّذِي يَقْبَلُ الْحَسَنَاتِ وَيُضَاعِفُهَا، وَيُعْطِي مِنْ فَضْلِهِ مَا لَمْ تَبْلُغِ الْأَعْمَالُ، وَيَحْصُلُ لِعِبَادِهِ كُلُّ مَرْغُوبٍ مَحْبُوبٍ.

مَعْنَى اسْمِ اللَّهِ الشَّاكِرِ وَالشُّكُورِ جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الشَّاكِرُ مِنَ الشُّكْرِ، وَهُوَ: عَرَفَانُ الْإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ، وَحَمْدُ مُؤَلِّيهِ، وَالشُّكُورُ: الْكَثِيرُ الشُّكْرِ. يُقَالُ: شَكَرْتُ لَكَ، وَشَكَرْتُكَ، وَالْأَوَّلُ أَفْصَحُ، أَشْكُرُ شُكْرًا وَشُكُورًا، فَأَنَا شَاكِرٌ وَشُكُورٌ. [تهذيب اللغة ١٠/١٠، النهاية في غريب الحديث ٢/٤٩٣].

المعنى الشرعي:

الشُّكُورُ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى لَهُ عِدَّةٌ مَعَانٍ، مِنْهَا:

١- الَّذِي يَزْكُو عِنْدَهُ الْقَلِيلُ مِنْ أَعْمَالِ عِبَادِهِ، فَيُضَاعَفُ لَهُمُ الثَّوَابُ.

٢- وَقِيلَ: الرَّاظِي بِسِيرِ الطَّاعَةِ مِنَ الْعَبْدِ. [ينظر: مشارق الأنوار ٢/٢٥١، النهاية في غريب الحديث ٢/٤٩٣].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (هو الشكور على الحقيقة، فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء، فلا يستقله أن يشكره، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة، ويشكر عبده بقوله؛ بأن يثني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى، ويلقي له الشكر بين عبادته، ويشكره بفعله، فإذا ترك له شيئاً أعطاه أفضل منه، وإذا بذل له شيئاً ردّه عليه أضعافاً مضاعفة، وهو الذي وفقه للترك والبذل، وشكره على هذا وذاك) [عدة الصابرين ص ٢٨٠].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله الشكور جلّ جلاله في القرآن الكريم أربع مرات:

١- قوله تعالى: ﴿لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٠].

٢- قوله تبارك وتعالى: ﴿إِن رَّبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

٣- قوله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِّنْ رِّبِّهِ فَذَلِكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣].

٤- قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

وأما اسمه سبحانه الشاكر، فورد في القرآن مرتين:

١- في قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

٢- قوله تبارك وتعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَعَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

الأدلة من السنة النبوية:

ورد ما يدل على صفة الشكر لله تعالى في عدة أحاديث، منها:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ» [أخرجه البخاري (٢٣٦٣)، ومسلم (٢٢٤٤)].

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ» [أخرجه أبو داود (٤٨١١)، وصححه الألباني].

اقتران اسمه سبحانه الغفور باسمه الشكور جلّ جلاله:

فالله سبحانه يغفر ذنوب عباده ويصفح عن سيئاتهم وإذا أحسنوا وعملوا صالحًا لم تكن ذنوبهم السالفة لتحول بينهم وبين ثواب الله عز وجل لهم وشكره على طاعتهم له. [كتاب والله الأسماء الحسنى للشيخ عبدالعزيز الجليل ص ٤٦٩].

الأثر الإيماني لاسمَي الله الشكور والشاكر جلّ جلاله:

١- إثبات صفة الشكر لله تعالى على جهة الكمال، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكليف ولا تمثيل.

٢- محبة الله تعالى والمسارة في طاعته وعبادته لجميل صفاته وعظيم فضله وإحسانه.

٣- شكر الله تعالى وحمده على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، بالقلب واللسان والجوارح.

٤- شكر من أسدى إليك معروفاً من الخلق، قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (لما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة؛ كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر) [عدة الصابرين ص ٢٨٢].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

الشَّهِيدُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَاللَّهُ﴾ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ عملوه وغير ذلك من أمر خلقه ﴿شَهِيدٌ﴾ يعني: شاهد يعلمه ويحيط به، فلا يعزب عنه شيء منه).

من أسماء الله تعالى الحسنى: الشهيد جَلَّ جَلَالُهُ، وهو يبين سعة علمه وإطلاعه وإحاطته بخلقه تعالى.

معنى اسم الله الشهيد جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الشهيد في اللغة: بمعنى الشاهد، كما أن العليم بمعنى العالم، والشاهد خلاف الغائب، والشهيد أيضاً: الشاهد الذي يشهد بما عاين وحضر. [انظر اشتقاق أسماء الحسنى للزجاجي (ص ١٣٢)].

المعنى الشرعي:

قال الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (الشهيد: هو الذي لا يغيب عنه شيء، والشاهد: الحاضر، وفعل من أبنية المبالغة في فاعل، فإذا اعتُبر في العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد). [النهاية في غريب الحديث (١/ ٩٠٠)].

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الرقيب والشهيد: مترادفان،

وكلاهما يدل على إحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمُبصرات، وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية). [الحق الواضح المبين: (ص ٥٨)].

الأدلة من القرآن:

١ - قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨].

٢ - وقال تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهِدَةٌ قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩].

٣ - وقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩].

الأدلة من السنة:

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ وقال: «يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا»، إلى أن قال: «ألا وإنه يجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربَّ أَصِحَّابِي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]. فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم». [أخرجه البخاري (٤٦٢٥)، ومسلم (٢٨٦٠)].

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل: سأل بعض بني إسرائيل أن يُسلفه ألف دينار، فقال: ائني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيداً، قال: فائتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً. قال: صدقت! فدفعها إليه إلى أجلٍ مسمى... [أخرجه البخاري (٢٢٩١)].

الأثر الإيماني لهذا الاسم:

- ١- استشعار المؤمن أن الله شاهد على كل أعماله، لا تغيب عنه شاردة ولا واردة، مما يدفع المؤمن إلى مخافة الله ومراقبته في السر والعلن، ولذلك جاءت الوصية النبوية: «اتق الله حيثما كنت»، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بحلق حسن». [أخرجه الترمذي (١٩٨٧) وصححه].
- ٢- الإخلاص لله الشهيد جلّ وعلا في كل عبادة، وتصحيح القصد والنية لكل قربة لله تعالى، فهو شهيد على ما في الضمائر والصدور.
- ٣- اليقين بأن الله الشهيد جلّ جلاله سيجعل من جوارح الإنسان نفسه شاهدةً عليه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

الصمد جلّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢)﴾.

قال العلامة السعدي رحمته: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ أي: المقصود في جميع الحوائج، فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم؛ لأنه الكامل في أوصافه). فمن أسماء الله تعالى الحسنى: الصمد الذي يبين عظمة الخالق سبحانه، وافتقار الخلق إليه سبحانه وتعالى.

معنى اسم الله الصمد جلّ جلاله:

المعنى اللغوي:

قال الإمام ابن فارس رحمته: «صَمَد» الصاد والميم والذال أصلان: أحدهما القصد، والآخر الصلابة في الشيء. والله وجلّ ثناؤه الصمد، لأنه يَصْمُدُ إليه عباده بالدعاء والطلب. [مقياس اللغة (٣/ ٣٠٩)].

المعنى الشرعي:

قال الحافظ ابن كثير رحمته: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾: قال عكرمة: عن ابن عباس رضي الله عنهما: يعني الذي يَصْمُدُ إليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم. قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو السيد الذي كَمَلَ في سؤدده، والشريف الذي كَمَلَ في شرفه، والعظيم الذي قد كَمَلَ في عظمته، والحليم الذي قد كَمَلَ في حلمه، والعليم الذي قد كَمَلَ في علمه، والحكيم الذي قد كَمَلَ في حكمته، وهو الذي قد كَمَلَ في أنواع الشرف والسؤدد،

وهو الله سبحانه هذه صفته، لا تنبغي إلا له، ليس له كفواً أحد، وليس كمثله شيء، سبحانه هو الله الواحد القهار). [تفسير ابن كثير].

ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ فِي نُونِيته:

وَهُوَ إِلَهُ السَّيِّدِ الصَّمَدِ الَّذِي صَمَدَتْ إِلَيْهِ الْخَلْقُ بِالْإِذْعَانِ
الْكَامِلِ الْأَوْصَافِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ كَمَالُهُ مَا فِيهِ مِنْ نَقْصَانٍ

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله «الصمد» مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الإخلاص قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢)﴾.

الأدلة من السنة:

١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك! وشتمني ولم يكن له ذلك! فأما تكذيبه إياي فقلوه: لن يُعيدني كما بدأني! وليس أولُ الخلق بأهونَ عليَّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقلوه: اتخذ الله ولداً! وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كُفُؤاً أحد». [أخرجه البخاري (٤٩٧٤)].

٢- عن بُريدة بن الحُصيب الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: «اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفُؤاً أحد»، فقال: «والذي نفسي بيده! لقد سأَل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى» [أخرجه الترمذي: (٣٤٧٥) وصححه الألباني].

٣- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ لأصحابه: «أيعجزُ أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يُطيق ذلك

يا رسول الله؟ فقال: «الله الواحد الصمد ثلث القرآن» [أخرجه البخاري (٥٠١٥)].

الأثر الإيماني لاسم الله الصمد جلّ جلاله:

١ - قصد المؤمن ربه الصمد جلّ وعلا في كل حاجاته صغيرها وكبيرها، فهو الذي بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، وقد علمنا النبي ﷺ هذا الأدب الكامل في الالتجاء إليه سبحانه، فقال في حديث ابن عباس رضي الله عنهما المشهور: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله..» الحديث [أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وقال: حديث حسن صحيح].

وجاء عن عطاء بن رباح رضي الله عنه أنه قال: قال لي طاوس بن كيسان رضي الله عنه: (يا عطاء، لا تُنزلن حاجتك فيمن أغلق دونك أبوابه، وجعل عليها حجاباً، ولكن أنزلها بمن بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، أمرك أن تدعوه، وضمن لك أن يستجيب لك). [صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ١٩٠)].

٢ - تحقيق العبد الإخلاص والتوحيد لله الصمد جلّ وعلا فلا يشرك معه أحداً في قول أو عمل، قال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

٣ - محبة سورة الإخلاص التي تضمنت هذا الاسم العظيم الصمد يوجب محبة الله تعالى، فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك» فسألوه، فقال: إنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ «أخبروه أن الله يحبه» [أخرجه البخاري (٧٣٧٥) ومسلم (٨١٣)].

٤- دعاء الله تعالى والتوسل إليه باسميه الأحد الصمد من أعظم ما يجلب استجابة الدعوات، والدعاء بهذا الاسم سبب لمغفرة الذنوب، فقد دخل النبي ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد، وهو يقول: اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم، فقال: «قد غفر له، قد غفر له، قد غُفِرَ له» [أخرجه أبو داود (٩٨٥) وصححه الألباني].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرس السادس والثلاثون

العالم والعليم جلَّ جلاله

قال تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢].

قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (إنك أنت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كائن، والعالم للغيوب دون جميع خلقك) [تفسير الطبري ١/ ٥٢٨].

من أسماء الله تعالى: العليم، الدالُّ على كمال علمه سبحانه، أحاط علمه بكل شيء جملةً وتفصيلاً.

معنى اسمي الله العالم والعليم جلَّ جلاله:
المعنى اللغوي:

العالم والعليم: هو الذي اتَّصف بالعلم، وجاء على وزنٍ (فعليل)؛ للمبالغة في وصفه بكمال العلم. [شأن الدعاء للخطابي ص ٥٧، المصباح المنير ٢/ ٤٢٧].

المعنى الشرعي:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (العليم: الذي قد كَمَلَ في علمه) [تفسير الطبري ١/ ٥٢٨].

وقال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (العليم: هو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يُدرِكها علم الخلق) [شأن الدعاء ص ٥٧].

وقال ابن منظور رَحِمَهُ اللهُ: (العالم بما كان، وما يكون قبل كونه، وبما يكون ولمَّا يكن بعدُ قبل أن يكون، لم يزل عالماً، ولا يزال عالماً بما كان وما يكون،

ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، سبحانه وتعالى أحاط علمه بجميع الأشياء، باطنها وظاهرها، دقيقها وجليلها) [لسان العرب ٤/ ٣٠٨٢].

الأدلة من القرآن الكريم:

النصوص الواردة في سعة علم الله تعالى كثيرة جداً، وقد ورد اسمه العليم في مئة وسبعة وخمسين موضعاً من القرآن، منها:

- ١ - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ثَبِّثْ لَنَا ذِكْرَكَ إِنَّا نَسِيْنَاكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].
- ٢ - وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦].
- ٣ - وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنبياء: ٤].

واسم الله العالم ورد في القرآن الكريم مضافاً في مواضع، منها:

- ١ - قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].
 - ٢ - وقوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [التغابن: ١٨].
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: ((«العالم»: لم يجئ إلا مضافاً) [المستدرک على مجموع الفتاوى ١/ ٥٢].

الأدلة من السنة النبوية:

ورد اسم الله العليم في جملة من الأحاديث، من ذلك:

- ١ - عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي ﷺ يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» [أخرجه البخاري (٧٤٢٦)].

٢- وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ» [أخرجه أبو داود (٥٠٨٨)، وصححه الألباني].

اقتران اسم الله العليم بغيره من الأسماء الحسنى:

ورد اسم الله العليم مقترناً باسمه الحكيم، وهذا يدل على مزيد كمال في كون حكمته تعالى مصحوبة بالعلم؛ فيورث الرضا بقضائه وحكمه. وورد اقترانه باسم الله السميع، وهذا يدل على مزيد كمال إحاطته سبحانه.

الأثر الإيماني لاسمَيَّ الله العالم والعليم جلَّ جلاله:

- ١- إذا عَلِمَ العبدُ كمالَ عِلْمِ الله تعالى، وأنه يعلم السرَّ وأخفى، وأنه تعالى لا تخفى عنه خافية، قاده ذلك إلى مراقبة الله تعالى في جميع أموره.
- ٢- تعظيمُ الله تعالى وإجلالُه؛ فإذا علم العبد أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً، وأنه يعلم بواطن الأمور وظواهرها، ودقيقها وجليلها؛ كان ذلك سبباً لتعظيمه تعالى وإجلاله، وكان سبباً لطاعته وحسن عبادته.
- ٣- التواضع لله ولخلقه، ونسبة العلم إلى الله تعالى، فإنَّ علوم الخلائق على سعتها وتنوعها إذا نُسبت إلى عِلْمِ الله تلاشت، فلا يزال العبد حينئذٍ مستشعراً الحاجة إلى أن يعلمه الله تعالى، فهو سبحانه الذي علم الإنسان ما لم يعلم.

والحمدُ لله رب العالمين.

الدَّرس السابع والثلاثون

العزیز جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويعني بالعزیز: الذي لا يمتنع عليه شيء أراده، ولا ينتصر منه أحد عاقبه أو انتقم منه).

فمن أسماء الله تعالى الجليلة التي ذكرت في القرآن العظيم أكثر من تسعين مرة: العزیز، الذي يورث في قلب المؤمن اليقين بالله والتوكل عليه واستمداد العزة منه تعالى.

معنى اسم الله العزیز جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

قال العلامة ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (العزیز: هو الغالب القوي الذي لا يُغلب، والعزة في الأصل: القوة والشدة والغلبة). [النهاية في غريب الحديث (٢/١٩٩)].

المعنى الشرعي:

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (العزیز: الذي له العزة كلها، عزة القوة والقدرة، فهو القوي المتين، وعزة القهر والغلبة لكل مخلوق، فكلهم نواصيهم بيده، وليس لهم من الأمر شيء، وعزة الامتناع الذي تمنع بعزته عن كل مخلوق، فلا يعارض ولا يمانع، وليس له نديد وضديد). [تيسير اللطيف المنان: ص ٢٥].

وقد بين الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ معاني العزة الثلاثة في نونيته فقال:

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَاهِرُ الْغَلَابُ لَمْ يَغْلِبْهُ شَيْءٌ هَذِهِ صِفَتَانِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ فَلَنْ يُرَامَ جَنَابُهُ أَنْتَى يُرَامُ جَنَابُ ذِي السُّلْطَانِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ هِيَ وَصْفُهُ فَالْعِزُّ حِينَئِذٍ ثَلَاثُ مَعَانٍ
وَهِيَ الَّتِي كَمَلَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ عَادِمِ النِّقْصَانِ

اقتران اسم الله العزيز بغيره من الأسماء الحسنى:

ورد اسم الله العزيز في كتاب الله تعالى مقرونًا بأسماءٍ حسنى أخرى،
كالرحيم والعليم والجبار والغفار، وأكثر ما جاء مقترنًا باسم الحكيم في أكثر
من أربعين موضعًا. وفي اقتران هذين الاسمين الكريمين العزيز والحكيم
كمال زائد على أفراد كل واحد منهما لوحده.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (العزيز الحكيم: فإن الله تعالى يجمع بينهما
في القرآن كثيرًا، فيكون كل منهما دالًّا على الكمال الخاص الذي يقتضيه في
القرآن كثيرًا).

والجمع بينهما دال على كمال آخر، وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة،
فِعْزَتُهُ لَا تَقْتَضِي ظُلْمًا وَجَوْرًا وَسُوءَ فِعْلٍ كَمَا قَدْ يَكُونُ مِنْ أَعْزَاءِ الْمَخْلُوقِينَ،
فَإِنَّ الْعَزِيزَ مِنْهُمْ قَدْ تَأَخَذَ الْعِزَّةَ بِالْإِثْمِ فَيُظْلَمُ وَيَجُورُ وَيَسِيءُ التَّصَرُّفَ، وَكَذَلِكَ
حُكْمُهُ تَعَالَى وَحُكْمَتُهُ مَقْرُونَانِ بِالْعِزِّ الْكَامِلِ بِخِلَافِ حُكْمِ الْمَخْلُوقِ وَحُكْمَتِهِ
فَإِنَّهُمَا يَعْتَرِيهِمَا الذَّلِيلُ). [أسماء الله الحسنى ومعانيها (٤٥)].

الأدلة من القرآن:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].
- ٢ - وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

٣- وقال الله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [ص: ٦٦].

الأدلة من السنة:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا تَصَوَّرَ [أي تَقَلَّبَ] من الليل قال: «لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السموات والأرض وما بينها العزيز الغفار»

[أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٧٦٤١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٩٣)].

ومما يدل على أن الله تعالى متصف بصفة العزة ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول: «أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون» [أخرجه البخاري (٧٣٨٣)].

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: أتاني رسول الله ﷺ وبني وجع قد كاد يهلكني، فقال رسول الله ﷺ: «امسح بيمينك سبع مرات، وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته وسلطانه من شر ما أجِدُ» قال: ففعلت، فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم. [أخرجه الترمذي (٢٠٨٠) وقال حديث حسن صحيح].

الأثر الإيماني لاسم الله العزيز جلّ جلاله:

١- الإيمان باسم الله العزيز الذي لا يغلب ولا يقهر يعطي الثقة بالله تعالى، والتوكل عليه، ويأتي بالتأييد والنصر من عند الله تعالى، وهذا ما تحقق لنبي الله موسى عليه السلام حين قال لقومه: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]. حين لحق بهم فرعون وجنوده إلى البحر وظن بنو إسرائيل أنهم مُدْرَكُونَ. وهكذا كان يقين النبي ﷺ بنصر الله حينما طارده المشركون وحاولوا قتله، ووقفوا فوق رأسه في الغار، فأخزاهم الله، ونصر نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿إِلَّا نَنْصُرْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ

مَعْنًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ
هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿التوبة: ٤٠﴾.

٢- عز المؤمن وكرامته إنما تتحقق بطاعة الله والاستمسك بدينه، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله) [أخرجه الحاكم في المستدرک (٢١٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين].

٣- موالاة أعداء الله من الكافرين تسلب العزة من المسلمين، وتورث الضعف والفرقة والمذلة، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْس الثَّامِن والثلاثون

العَظِيمُ جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾. [الشورى: ٤].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (العظيم الجامع فجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد والبهاء الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء، وإن جلت في الصفة، فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم). فمن أسماء الله الحسنى: العظيم جل جلاله وتقدست أسماؤه.

معنى اسم الله العظيم جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

عظم: العين والطاء والميم أصل واحد صحيح، يدل على كبر وقوة. [مقاييس اللغة (٤/ ٣٥٥)].

فَالْعَظِيمُ الْمُعْظَمُ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى يُفِيدُ عَظَمَ الشَّانِ وَالسُّلْطَانِ. [تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٤٦].

وَعَظَمَةُ اللَّهِ لَا تُكَيَّفُ وَلَا تُحَدَّدُ وَلَا تُمَثَّلُ بِشَيْءٍ، وَيَجِبُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ عَظِيمٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَفَوْقَ ذَلِكَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ وَلَا تَحْدِيدٍ. [تهذيب اللغة: (١٨٢/ ٢)].

المعنى الشرعي:

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: (العظيم: هو الذي جاوز قدره وجلَّ عن حدود العقول، حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته). [النهاية لابن الأثير (٣/ ٢٦٠)].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (والله تعالى عظيم، له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم، فلا يقدر مخلوق أن يُشني عليه كما ينبغي له ولا يُحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يُشني عليه عباده). [تفسير أسماء الله الحسنى: ص ٢١٦].

الأدلة من القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢ - وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤].

٣ - وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٣٣].

الأدلة من السنة النبوية:

١ - عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض، ورب العرش العظيم». [أخرجه البخاري (٦٣٤٥)].

٢ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده». [أخرجه البخاري (٦٤٠٦)].

٣ - عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله، فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك، إلا عوفي». [أخرجه الترمذي (٢٠٨٣) وحسنه].

٤ - عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنه صلى مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، فسمعه حين كبر قال: «الله أكبر ذو الجبروت، والملك، والكبرياء، والعظمة»، وكان يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم». [أخرجه النسائي (٦٦٠) وصححه الألباني].

معاني التعظيم الثابتة لله وحده:

- ١ - أنه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله وأعظمه وأوسعها.
 - ٢ - أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يعظم كما يعظم الله سبحانه.
- [ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص ٢١٨].

الأثر الإيماني لاسم الله العظيم جلّ جلاله:

- ١ - تعظيم الله في القلب واللسان والجوارح: فلا يستحق أحد من الخلق أن يعظم كما يعظم الله سبحانه، وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته.
- ٢ - تعظيم الله يورث التقوى في قلب المؤمن: ومن تعظيمه أن يُتَّقَى حَقَّ تَقَاتِهِ فَيُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُذَكَّرُ فَلَا يُنْسَى، وَيُشْكَرُ فَلَا يُكْفَرُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].
- ٣ - التسليم لأمره سبحانه: فيمثل لأوامره سبحانه تمام الامتثال ويتهي عما نهى الله عنه، ومِلْء قلبه إيماناً بأمر الله سبحانه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

- ٤ - التفكير في خلق الله وصنعه: فمن تمام تعظيم الله سبحانه التفكير بما خلق الله سبحانه فأتقنه، وصنعه فأبدعه، وبراه فقوّمه وأكمله، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠].



٥- استشعار عظمة الله تُهَوِّنُ في النفس كل كرب عظيم ومصاب جلل وبلاء
نزل، ذلك أن للمؤمن ربًّا عظيمًا يلجأ إليه ويتلاشى بإرادته كل كرب
وصعب، ومهما عظم الخطب فالله سبحانه أعظم منه.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ

الغفور والغفار جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (هذا عام في جميع الذنوب، من كفر وشرك، وشكَّ ونفاق، وقتلٍ وفسق، وغير ذلك، كُلٌّ مَنْ تَابَ مِنْ أَيْ ذَلِكَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ).

من أسماء الله تعالى: الغفور والغفار، وهما اسمان يدلان على ستر الله لذنوب عباده وتجاوزه عنها.

معنى اسمي الله الغفور والغفار جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الغفور والغفار من أبنية المبالغة، والغفار أشدُّ مبالغة من الغفور، وأصل الغفر: التغطية والستر، ومنه قيل لِحُجَّةِ الرأس: المِغْفَر. [لسان العرب ٥/ ٢٥، المصباح المنير ٢/ ٤٤٩، النهج الأسمى ١/ ١٧٧].

المعنى الشرعي:

الغفور والغفار: هو الساتر لذنوب عباده، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم. قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (الغفار: السَّاتِرُ لذنوب عباده، والمسدِّلُ عليهم ثوب عطفه ورأفته، ومعنى السَّتر في هذا: أنه لا يكشف أمر العبد لخلقه ولا يَهْتِكُ سِتْرَهُ بالعقوبة التي تَشْهَرُ في عيونهم) [شأن الدعاء ص ٥٢].

وقال الإمام الزَّجَّاج رَحِمَهُ اللهُ: (هو الذي يستر ذنوب عباده ويغطيهم بستره)

[تفسير الأسماء ص ٣٨].

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الغفور: الذي لم يزل يغفر الذنوب، ويتوب على كل من يتوب) [الحق الواضح المبين ص ٧٣].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله الغفور في القرآن في إحدى وتسعين آية، ومن ذلك:

- ١- قول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥].
- ٢- وقوله تعالى: ﴿نَبِيٍّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩].
- ٣- وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ [البروج: ١٤].

وورد اسم الله الغفار في القرآن في خمسة مواضع، منها:

- ١- قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [ص: ٦٦].
 - ٢- وقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠].
- وورد الغافر مضافاً، مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]، ولم يعدّه بعض أهل العلم من الأسماء الحسنى؛ لأنه لم يأت إلا مضافاً.

الأدلة من السنة النبوية:

ورد اسم الله الغفور في جملة من الأحاديث، منها:

- ١- عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاءً أدعوه به في صلاتي، قال: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» [أخرجه البخاري: (٨٣٤)، ومسلم: (٢٧٠٥)].

٢- عن مَحَجَّن بن الأَدْرَع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، فإذا هو برجلٍ قد قضى صلاته، وهو يتشهد وهو يقول: «اللهم إني أسألك يا الله، الأحَد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم»، فقال: «قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ» ثلاثاً. [أبو داود: ٩٨٥، والنسائي: ١٣٠١، وصححه الألباني].

الأثر الإيماني لاسمَي الله الغفور والغفار جلّ جلاله:

- ١- إثبات صفة المغفرة لله تعالى كما يليق بجلاله.
- ٢- محبة الله تعالى وحمده على مغفرته لذنوب عباده، وهذا يثمر في قلب المؤمن توقي معاصي الله تعالى.
- ٣- فتح باب الرجاء للمسرفين على أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].
- ٤- الإكثار من الأعمال الصالحة؛ لأنها من أسباب الحصول على المغفرة؛ قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢].
- ٥- ينبغي للعبد أن يكثر من الاستغفار كما كان النبي ﷺ يفعل، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْأَرْبَعُونَ

الغنيَّ جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الممتحنة: ٦].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الغني الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه، فلا يحتاج إلى أحد من خلقه بوجه).
من أسماء الله تعالى: الغني، الدالّ على غناه التام المطلق من جميع الوجوه؛ لكمالهِ وكمال صفاته تعالى.

معنى اسم الله الغنيَّ جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الغنيّ: هو اليسار، وهو ضد الفقر، والغنيّ في كلام العرب: الذي ليس بمحتاج إلى غيره. [اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ١١٧، الصحاح ٦/ ٢٤٥٠].

المعنى الشرعي:

الغنيّ: الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات، فلا يتطرق إليه نقص بوجه من الوجوه.

قال الإمام الزَّجَّاج رَحِمَهُ اللهُ: (وهو الغني والمستغني عن الخلق بقدرته وعزة سلطانه، والخلق فقراء إلى تَطَوُّله وإحسانه، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ [محمد: ٣٨]) [تفسير الأسماء ص ٦٣].

وقال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (الغني: هو الذي استغنى عن الخلق، وعن

نصرتهم وتأييدهم لملكه، فليست به حاجة إليهم، وهم إليه فقراء محتاجون، كما وصف نفسه تعالى، فقال عز من قائل: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ [محمد: ٣٨] [شأن الدعاء ص ٩٢].

وقال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (هو الغني بذاته الذي كل ما سواه محتاج إليه، وليس به حاجة إلى أحد) [شفاء العليل ص ١٢٩].

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (فهو الغني الذي بيده خزائن السماوات والأرض، وخزائن الدنيا والآخرة، المغني جميع خلقه غنى عاماً، والمغني لخواص خلقه مما أفاض على قلوبهم من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية) [تيسير الكريم الرحمن ص ٩٤٨].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسمه سبحانه الغني في ثمانية عشر موضعاً من القرآن، فمن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ [يونس: ٦٨].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

الأدلة من السنة النبوية:

ورد اسم الله الغني في حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ فحُوط المطر، فأمر بمنبر، فوُضِعَ له في المصلى، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه... وفيه قول النبي ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ» [أخرجه أبو داود: (١١٧٣)، وصححه الألباني].

فائدة: اسم المُغني: لم يعدّه جماعة من أهل العلم اسمًا من أسماء الله تعالى؛ لأنه لم يرد في حديث صحيح، وورد من أفعاله تعالى الإغناء، فإنه الذي أغنى خلقه بنعمه؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨].

الأثر الإيماني لاسم الله الغني جلّ جلاله:

- ١- إثبات صفة الغنى لله تعالى كما يليق بجلاله.
- ٢- توحيد الله تعالى بالعبادة والألوهية، فإن المسلم إذا علم أن الله تعالى له الغنى المطلق، وكل الخلق مفتقرون إليه، علم أن الله تعالى هو المستحق للعبادة وحده.
- ٣- الافتقار التام لله تعالى، والتوجه إليه في طلب الحاجات وكشف الكربات.
- ٤- الاستغناء بالله تعالى وحده عن الناس، والتعفف عما بأيديهم، فيعلق المسلم قلبه بالله وتعلق به، ولا يتعلق بخلقه في قضاء حوائجه.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ

الْفَتْاحُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتْاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦].

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَهُوَ الْفَتْاحُ﴾، أي: الحاكم والقاضي بالصواب، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يتعلق بحكمه وقضائه من المصالح). من أسماء الله تعالى: الفتاح، الدالّ على حكمه بين خلقه، وأنه تعالى الناصر لعباده.

معنى اسم الله الْفَتْاحُ جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الْفَتْاحُ: هو الحاكم والقاضي، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ [الأعراف: ٨٩]، أي: أقض بيننا، وهو صيغة مبالغة من الفتح، يقال: فتح الحاكم بين الناس فتحًا، أي: قضى بينهم؛ وسمي به؛ لأنه يفتح المستغلق بين الخصمين، ويطلق (الفتح) على النصر، يقال: فتح الله على نبيه، أي: نصره. [تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣٩، الصحاح ١/ ٣٨٩، لسان العرب ٢/ ٥٣٨، المصباح المنير ٢/ ٤٦١].

المعنى الشرعي:

اسم الله الْفَتْاحُ له عدة معان: فهو الذي يحكم بين عباده، ويفتح لهم أبواب فضله ورحمته، وهو الناصر لعباده المؤمنين سبحانه.

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (الفتح: هو الحاكم بين عباده، يقال: فتح الحاكم

بين الخصمين، إذا فصل بينهما، ومنه قول الله سبحانه: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]، معناه: ربنا احكم بيننا...

وقد يكون معنى الفتح أيضاً: الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليصروا الحق.

ويكون الفتح أيضاً بمعنى الناصر؛ كقوله سبحانه: ﴿إِنْ كَسَفَتْكُمْ ذُحُرُكُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩] [شأن الدعاء ص ٥٦].

وقال الإمام البيهقي رحمته الله: (الفتح: هو الحاكم بين عباده، ويكون الفتح الذي يفتح المنغلق على عباده من أمورهم ديناً ودنياً، ويكون بمعنى الناصر) [الاعتقاد ص ٥٩].

وقال العلامة السعدي رحمته الله: (الفتح: الذي يحكم بين عباده بأحكامه الشرعية وأحكامه القدرية وأحكام الجزاء، الذي فتح بلطفه بصائر الصادقين، وفتح قلوبهم لمعرفة ومحبته والإنابة إليه، وفتح لعباده أبواب الرحمة والأرزاق المتنوعة، وسبب لهم الأسباب التي ينالون بها خير الدنيا والآخرة) [تيسير الكريم الرحمن ص ٩٤٧].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسمه سبحانه الفتاح مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦].

الأدلة من السنة النبوية:

ورد معنى اسم الله الفتاح في بعض الأحاديث، منها:

١ - حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» [أخرجه البخاري: (٤٢١٠)، ومسلم: (٢٤٠٥)].

٢ - حديث أبي عنبّة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا، عَسَلَهُ»، قيل: وما عسله؟ قال: «يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ» [أخرجه أحمد: (١٧٧٨٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (١١١٤)].

الأثر الإيماني لاسم الله الفتح جلّ جلاله:

١ - الإيمان بأن الله تعالى هو الحاكم بين عباده في الدنيا بما أنزل في كتابه وبين سنة نبيه ﷺ، وهو الحاكم في الآخرة بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا، فالحاكم في الحقيقة هو الله جلّ وعلا، كما قال: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧].

٢ - أن يوقن بأن الفتح والنصر من الله تعالى وحده، ينصر من يشاء ويخذل من يشاء، فعلى المسلم أن يطلب النصر من الله، وأن يأخذ بأسباب النصر والتمكين التي بينها الله تعالى في كتابه.

٣ - أن يطلب الإنسان الهداية والعلم من الله، فأبواب العلم والفقه في الدين بيد الله يفتحها لمن شاء من عباده، فهو الذي فتح باب معرفته ومعرفة دينه، وبين طريق محبته والإنابة إليه.

٤ - أن يسأل الله تعالى من فضله، فالله تعالى هو الذي يفتح لعباده أبواب الرزق المتنوعة، ويسبّب لهم الأسباب التي ينالون بها أرزاقهم.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرس الثاني والأربعون

القادر والقدير والمقتدر جلَّ جلاله

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [سورة الروم: ٥٤].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (ومن حكمته أن يُرِيَ العبدَ ضَعْفَه، وأن قوته محفوفة بضعفين، وأنه ليس له من نفسه إلا النقص، ولولا تقوية الله له لما وصل إلى قوة وقدرة، ولو استمرت قوته في الزيادة لطغى وبغى وعتا، وَلِيَعْلَمَ العبادُ كمالَ قدرة الله التي لا تزال مستمرة يخلق بها الأشياء، ويدبر بها الأمور ولا يلحقها إعياء ولا ضعف ولا نقص بوجه من الوجوه).

من أسماء الله عز وجل: القادر والقدير والمقتدر، التي تدل على كمال قدرته وتقديره سبحانه، وأنه لا يُعجزه شيءٌ أرادَه.

معنى هذه الأسماء:

المعنى اللغوي:

القَدْرُ والقُدرة والمِقْدَار: بمعنى: القوة.

يُقال: رَجُلٌ ذو قُدرةٍ وذو مَقْدرةٍ، أي: أنه يَبْلُغُ من الأمور المبلغ الذي يوافق إرادته.

ويقال: قَدَّرَ الشَّيْءَ قَدْرًا، أي: بيَّن مِقْداره.

ويُقال: قَدَّرَ الأمرَ، أي: دَبَّرَهُ وفكَّرَ في تسويته.

قال الإمام ابن الأثير رحمته الله: (القادر: اسم فاعل، من: قَدَرَ يَقْدِرُ، والقدير: فعيل منه، وهو للمبالغة، والمقتدر: مُفْتَعِلٌ، من اقْتَدَرَ، وهو أبلغ). [مقاييس اللغة ٦٣/٥، مختار الصحاح ص ٢٤٨، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢/٤، المعجم الوسيط ٧١٨/٢].

المعنى الشرعي:

قال الإمام الخطابي رحمته الله: (القادر: هو من القدرة على الشيء. يقال: قَدَرَ يَقْدِرُ قُدْرَةً، فهو قادر وقدير، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾، ووصف الله نفسه بأنه قادر على كل شيء أراده: لا يعترضه عجز ولا فتور) [شأن الدعاء ص ٨٥].

وقال أيضًا رحمته الله: (وقد يكون القادر بمعنى: المُقَدِّرُ للشيء، يقال: قَدَرْتُ الشيءَ وَقَدَّرْتَهُ، بمعنى واحد، كقوله: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾ أي: نعم المُقَدِّرُونَ) [شأن الدعاء ص ٨٥].

وقال الإمام الحليمي رحمته الله: (وَالْقَدِيرُ: التام الْقُدْرَةُ، لا يَلَابِسُ قُدْرَتَهُ عَجْزٌ بوجهِه) [الأسماء والصفات للبيهقي ص ١١٣].

وقال أيضًا: (المقتدر: الْمُظْهَرُ قُدْرَتَهُ بفعل ما يَقْدِرُ عليه، وقد كان ذلك من الله تعالى فيما أمضاه، وإن كان يَقْدِرُ على أشياء كثيرة لم يفعلها، ولو شاء لفعلها، فاستحق بذلك أن يسمى: مقتدرًا) [الأسماء والصفات للبيهقي ص ٨١].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم القادر اثنتي عشرة مرة في القرآن، وورد اسم القدير خمسًا وأربعين مرة، وورد اسم المقتدر أربع مرات.

١ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ سُيُوعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظَرْكُمْ كَيْفَ نُصْرِفُ الْأَيْتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥].

٢- وقال تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

٣- وقال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

الأدلة من السنة:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةِ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِسيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». [أخرجه البخاري (٣٢٩٣) ومسلم (٢٦٩١)].

٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟! قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّيهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» [أخرجه البخاري (٤٧٦٠) ومسلم (٢٨٠٦)].

الأثر الإيماني لهذه الأسماء:

١- أن يعلم العبد أن الله عز وجل على كل شيء قدير، تتصاغر عنده جميع القوى، ويضمحل أمامه جبروت الجبابرة.

٢- أن لا يخاف المؤمن في الله لومة لائم، وأن الله أحق أن يُخشى منه من الناس.

٣- أن يؤمن المسلم بأن الله تعالى قَدَرُ المقادير، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ

القاهر والقَهَّار جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (القاهر: المذلُّ المستعبدُ خلقه، العالي عليهم، وإنما قال: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾؛ لأنه وَصَفَ نفسه تعالى بقهره إياهم، ومن صفة كل قاهرٍ شيئاً أن يكون مُستعليّاً عليه).

وقال تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (أي: الذي قهر كل شيء وغلبه، ودانت له الرقاب، وخضعت له الأبواب).

من أسماء الله تعالى: القاهر والقَهَّار، اللذان يدلان على قهره وعظمته وكمال قدرته وكبريائه؛ وهما اسمان مختصَّان بالله تعالى لا يجوز أن يتسمى بهما أحد من خلقه.

معنى اسمي الله القاهر والقَهَّار جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

القاهر: مأخوذ من القَهْر، وهو الغلبة والأخذ من فوق، فهي كلمة تدل على غلبة وعلو، يقال: قَهَرَهُ قَهْرًا: إذا غلبه، وتقول: أخذتهم قَهْرًا، أي: من غير رضاهم، وقَهَّارٌ للمبالغة. [الصحاح ٨٠١/٢، مقاييس اللغة ٣٥/٥، النهاية في غريب الحديث ١٢٩/٤، لسان العرب ١٢٠/٥].

المعنى الشرعي:

القاهر والقَهَّار: هو الذي خضعت له جميع المخلوقات، وذُلَّ لجبروته الجبابرة، الذي صَرَّفَ خلقه على ما أراد طوعاً وكرهاً.

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (القَهَّار: هو الذي قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة، وقهر الخلق كلهم بالموت) [شأن الدعاء ص ٥٣].

وقال الإمام الحليمي رَحِمَهُ اللهُ: (ومعناه: أنه بدأ خلقه بما يريد، فيقع في ذلك ما يشق ويثقل، ويغم ويحزن، ويكون منه سلب الحياة أو نقص الجوارح، فلا يستطيع أحد ردّ تدبيره والخروج من تقديره) [المنهاج في شعب الإيمان ١/ ٢٠٢].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (هو الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وعلوه وقدرته الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره) [تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٤٤].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسمه سبحانه القاهر مرتين في القرآن الكريم:

- ١ - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].
 - ٢ - وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١].
- وورد اسم الله القَهَّار في القرآن الكريم ست مرات، منها:
- ١ - قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].
 - ٢ - وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَرْبَابَ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرًا أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩].

الأدلة من السنة النبوية:

ورد اسم الله القَهَّار في السنة النبوية في حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أن النبي ﷺ كان إذا تَضَوَّرَ [أي تَقَلَّبَ] من الليل قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ» [أخرجه النسائي في الكبرى (٧٦٤١)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠٦٦)].

اقتران اسم الله القَهَّار باسمه الواحد جَلَّ جلاله:

اقترن اسم الله القَهَّار باسمه الواحد في جميع المواطن التي ورد فيها اسم الله القَهَّار في القرآن الكريم، ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي بيان سرِّ ذلك: (لا يكون القَهَّار إلا واحدًا، إذ لو كان معه كُفُوٌّ له؛ فإن لم يقهره لم يكن قَهَّارًا على الإطلاق، وإن قهره لم يكن كُفُوًّا، فكان القهار واحدًا) [الصواعق المرسلّة ٣/ ١٠٣٢].

الأثر الإيماني لاسْمِي الله القاهر والقَهَّار جَلَّ جلاله:

- ١ - الإيمان بأن الله تعالى هو القاهر لعباده، وأنه العالي فوقهم، فإنه لا يكون قاهرًا على الكمال إلا من له العلو المطلق في ذاته وقهره وقدره.
 - ٢ - صفة القهر من صفات الكمال لله تعالى الدالة على كمال عزته وجبروته وعظمته، وأما صفة القهر في الخلق فغالبًا ما تكون مذمومة؛ لقيامها على الظلم والطغيان.
 - ٣ - التعلُّق بالله تعالى والتوكل عليه، فإنه سبحانه هو الذي يدبِّر الأمر وحده.
 - ٤ - أن يعلم الإنسان ضعفه أمام قوة الله وجبروته، فيورثه ذلك الخضوع والاستكانة لربه.
 - ٥ - أن يعظِّم المسلم ربه تبارك وتعالى ويخاف منه، فإن الذي ذلَّت له جميع المخلوقات، وخضع لعزته وكبريائه مَنْ في الأرض والسموات.
- والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

القدوس جلّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾، وينقاد لأمره، ويتألهه، ويعبده، ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، لأنه الكامل، ﴿الْمَلِكِ﴾ الذي له ملك العالم العلوي والسفلي، فالجميع ممالكه، وتحت تدبيره، ﴿الْقُدُّوسِ﴾ المعظم، المنزه عن كل آفة ونقص، ﴿الْعَزِيزِ﴾ القاهر للأشياء كلها، ﴿الْحَكِيمِ﴾ في خلقه وأمره.

أسماء الله كلها حسنى، وهي أعلام وأوصاف، وفيها الثناء والمدح لربنا تعالى، ومنها اسم الله القدوس جلّ جلاله.

معنى اسم الله القدوس جلّ جلاله:

المعنى اللغوي:

لفظ القدوس يدل على الطهارة والبركة والتنزيه عن العيوب والنقائص وعلى هذا تدور المعاني اللغوية.

قال الأزهري رَحِمَهُ اللهُ: (الْقُدُّوسُ الْمَبَارَكُ، وَيُقَالُ: أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ أَيْ مُبَارَكَةٌ، وَالْقُدُّوسُ: الطَّاهِرُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ). [تهذيب اللغة (٨/٣٠٤)]، وقال الجوهري رَحِمَهُ اللهُ: (الْقُدُّوسُ: فُعُولٌ مِنَ الْقُدْسِ، الطَّهَارَةُ). [الصحاح (٣/٩٦١)]

المعنى الشرعي:

الله القدوس: هو المعظم المنزه عن الأضداد والأنداد والصاحبة والولد،

المنزه عن العيوب والنقائص كلها، الموصوف بالكمال.
قَالَ العلامة البيهقي رَحِمَهُ اللهُ: (الْقُدُّوسُ: هُوَ الطَّاهِرُ مِنَ الْعُيُوبِ، الْمَنْزَهُ عَنِ
الْأَوْلَادِ وَالْأَنْدَادِ، وَهَذِهِ صِفَةٌ يَسْتَحِقُّهَا بِذَاتِهِ) [الاعتقاد (ص: ٥٤)].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله تعالى القدوس في القرآن في آيتين:
﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].
﴿يَسْبُحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ١].

الأدلة من السنة:

- ١- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ:
«سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» [أخرجه مسلم (٤٨٧)].
- ٢- عن أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ فِي الْوُتْرِ، قَالَ:
«سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» [أخرجه أبو داود (١٤٣٠) وصححه الألباني].

الأثر الإيماني لاسم الله القدوس جلّ جلاله:

- ١- تعظيم الله في النفوس، وتنزيهه عن النقائص، فالله جل وتقدس لم يتخذ
صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ
وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

وَتَقَدَّسَ سُبْحَانَهُ عَنِ الشَّيْبِ وَالْمِثَالِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿[الشورى: ١١]﴾، فَلَمْ يُقَدِّسِ اللَّهُ مِنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ، أَوْ نَفَى عَنْهُ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، فَكَلَاهُمَا عَلَى ضَلَالٍ مُبِينٍ.

٢- الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه ودوام مراقبته، فالله تقديس عن النوم والموت والفناء، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن].

٣- الاستجابة التامة لأوامر الله تعالى ونواهيه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]، لأنه تعالى تقديس في أقواله وأفعاله؛ فقوله الحق، وحديثه الصدق، قال تعالى: ﴿وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [يونس: ٨٢]، وَقَالَ سبحانه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، وَفَعَلَهُ مُنْزَعًا عَنِ الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

٤- معنى اسم الله القدوس يُلقَى في قلب المؤمن معاني الطهارة في كل الأمور؛ فيطهر المؤمن نفسه عن الوقوع في أحوال الشهوات المحرمة، ويطهر ماله عن الحرام والشبهات، ويطهر وقته عن دنس المخالفات، متذكراً قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا» [أخرجه مسلم (١٠١٥)].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

الْقَرِيبُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].
قال الإمام أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (يعني تعالى ذكره بذلك: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ يا محمد ﴿عِبَادِي عَنِّي﴾: أين أنا؟ ﴿فَأِنِّي قَرِيبٌ﴾ منهم أسمع دُعَاءَهُمْ، و﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ منهم).

من أسماء الله الحسنى التي دلت عليها نصوص القرآن والسنة: القريب، فالله سبحانه قريب من عباده، مع كونه في العلوِّ مستويًا على العرش، فالله سبحانه وتعالى عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلوِّهِ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (وما ذُكِرَ في الكتاب والسُّنَّةِ، من قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ، لَا يُنَافِي مَا نَذَرُ مِنْ عُلوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ، فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلوِّهِ) [العقيدة الواسطية ص ٨٥].

معنى اسم الله القريب جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

القريب صفة مشبَّهة من الفعل قَرَّبَ، والقُرْبُ خلاف البُعْد. قال الجوهري في الصحاح: (قَرَّبَ الشَّيْءَ بِالضَّمِّ يَقْرُبُ قُرْبًا، أَي: دَنَا)، وقال أبو القاسم الزَّجَّاجِي رَحِمَهُ اللهُ: (القريب: الذي ليس ببعيد، فالله عز وجل قريب، ليس ببعيد).

[اشتقاق أسماء الله ص ١٤٦].

المعنى الشرعي:

قال الخطابي رحمته الله: (القريب: معناه: أنه قريبٌ بعلمه من خلقه، قريبٌ ممن يدعوهُ بالإجابة). [شأن الدعاء ص ١٠٢]، وأقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد، قال النبي ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» [أخرجه مسلم (٤٨٢)].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدِي رحمته الله: (من أسمائه القريب، وقُرْبُهُ نوعان:

قُرْبٌ عام: وهو إحاطة علمه بجميع الأشياء، وهو أقرب إلى الإنسان من جبل الوريد.

وقرب خاص بالداعين والعابدين المحبين، وهو قرب يقتضي المحبة والنصرة والتأييد في الحركات والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول والإثابة للعبادين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]. [الحق الواضح المبين ص ٦٤].

وقال الزَّجَّاجِي رحمته الله: (أي: أنا قريب الإجابة، وهو مثل قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وكما قال عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، وكما قال عز وجل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ أَلْوَدِيدِ﴾ [ق: ١٦]. [اشتقاق أسماء الله ص ١٤٦].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم القريب في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

١- قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٢- قال تعالى: ﴿إِن رَّبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١].

٣- قال تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠].

الأدلة من السنة:

١- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ أَشْرَفَ النَّاسَ عَلَى وَادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ». [أخرجه البخاري (٤٢٠٢)، ومسلم (٢٧٠٤)].

٢- وقال تعالى في الحديث القدسي: «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشِيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». [أخرجه البخاري (٧٥٣٦)، ومسلم (٢٦٧٥)].

الأثر الإيماني لاسم الله القريب جلّ جلاله:

١- من آمن بأن الله قريب منه بالعلم والإحاطة، خاف من الله عز وجل، وخشي من مخالفة أمره.

٢- ومن علم أن الله قريب من عباده بالإجابة، أكثر من دعاء الله سبحانه وتعالى، وأقبل على الطاعات.



٣- استحضار عظمة الله سبحانه وتعالى بالقلب، وتعلق القلب به، ومراقبته في السر والعلن.

٤- شعور المؤمن بهذا الاسم بالأمن لقرب الله منه، فهو يدافع عنه، ويحفظه من كل سوء.

٥- حسن الظن بالله بأنه يجيب دعوة الداعين، ويرفع الكرب عن المكروبين.

٦- من علم أن الله قريب من عباده، وأنه يسمع دعوة الداعين، فهذا يثمر إخفاء العبد دعاء الله، والإسرار به.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

القوي والمتين جلّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ أي: الذي له القوة والقدرة كلها، الذي أوجد بها الأجرام العظيمة، السفلية والعلوية، وبها تصرف في الظواهر والبواطن، ونفذت مشيئته في جميع البريات، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يعجزه هارب، ولا يخرج عن سلطانه أحد).
فمن أسماء الله الحسنى التي سَمَّى بها نفسه جلّ وعلا وذكرها في كتابه العزيز: القوي والمتين جلّ جلاله.

معنى اسمي الله القوي والمتين جلّ جلاله:

المعنى اللغوي:

القوي: ذو القوة والأيد، ويقال لمن أطاق شيئاً وقَدَرَ عليه: قد قَوِيَ عليه، ولمن لم يقدر عليه: قد ضعف عنه، فالله عز وجل قوي قادر على الأشياء كلها لا يعجزه شيء منها. [اشتقاق أسماء الله للزجاج: ص ١٤٩].

والمتين: من المتانة، وهي الشدة والقوة، فهو من حيث إنه بالغ القدرة تأمُّها قويٌّ، ومن حيث إنه شديد القوة متين. [النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢٩٣)].

المعنى الشرعي:

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (القوي: الذي لا يغلبه غالب، ولا يرد قضاءه راد، ينفذ أمره ويمضي قضاؤه في خلقه) [تفسير الطبري (١١/٢٣٣)].

وقال بعض أهل العلم: (القوي: الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال. والمخلوق وإن وصف بالقوة فإن قوته متناهية، وعن بعض الأمور قاصرة.

والمتين: الشديد القوي الذي لا تنقطع قوته، ولا تلحقه في أفعاله مشقة، ولا يمسّه لغوب). [شأن الدعاء: ص ٧٧].

الأدلة من القرآن:

أما اسم الله القوي فقد ورد في عدة مواضع من كتاب الله تعالى، منها:

١ - قول الله سبحانه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥].

٣ - وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [غافر: ٢٢].

٤ - وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

وأما اسم الله المتين فقد ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

أثر الإيمان باسمي الله القوي والمتين جلّ وعلا:

١ - أن يعلم العبد ضعفه وحاجته لربه جلا وعلا، فإن القوة لله جميعاً، قال الله سبحانه عن الظالمين: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ أي: أن الحكم له وحده لا شريك له، وأن جميع الأشياء تحت قهره وغلبيه وسلطانه [تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٧)].

٢- أن يتبرأ العبد من حوله وقوته، فلا قوة له على طاعة الله عز وجل وترك معاصيه والصبر على أقداره المؤلمة إلا بقوة الله عز وجل وتوفيقه، قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (لا حول ولا قوة إلا بالله: المعنى فيها: لا تحوّل للعبد من حالٍ إلى حال، ولا قوة له على ذلك إلا بالله). [جامع العلوم والحكم ص ٤٨٢].

٣- أن يعمل العبد جاهداً في تحصيل القوة في دينه واعتقاده، وأن يستمدّها من الله القوي المتين، فالمؤمن القوي أحب إلى الله عز وجل من المؤمن الضعيف، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ خيرٍ». [أخرجه مسلم (٢٦٦٤)].

والحمدُ لله رب العالمين.

الدَّرْس السَّابِع والأربعون

الكبير جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (أي له العلو المطلق بجميع الوجوه والاعتبارات، علو الذات وعلو القدر وعلو القهر، الكبير الذي لا أكبر منه ولا أجل ولا أعظم، كبير الذات والصفات).

من أسماء الله تعالى الحسنى: الكبير، الذي يدل على كمال عظمته وجبروته وسلطانه على جميع خلقه جل جلاله.

معنى اسم الله الكبير جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

قال الإمام ابن فارس رَحِمَهُ اللهُ: (الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصَّغَر. يقال: هو كبير وكُبَّار وكُبَّار. والكِبَرُ: العظمة، وكذلك الكبرياء. ويقال: أكبرت الشيء: استعظمته). [ينظر: مقاييس اللغة ٥/ ١٥٤].

وقال الإمام الزجاجة رَحِمَهُ اللهُ: (الكبير: العظيم الجليل، يقال: فلان كبير بني فلان، أي رئيسهم وعظيمهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٦٧] أي عظماءنا ورؤساءنا. وكبرياء الله: عظمته وجلاله. [اشتقاق الأسماء: ١٥٥].

المعنى الشرعي:

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (الكبير: هو الموصوف بالجلال وكِبَرِ الشأن،

فَصَغُرَ دُونَ جَلَالِهِ كُلِّ كَبِيرٍ. وَيُقَالُ: هُوَ الَّذِي كَبُرَ عَنْ شَبِّهِ الْمَخْلُوقِينَ). [شأن الدعاء ص ٦٦].

وقال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (الكبير: يعني العظيم الذي كل شيء دونه، ولا شيء أعظم منه). وقال أيضاً: (الكبير الذي كل شيء دونه متصاغر له). [جامع البيان: ١٨/٦٧٦، ٢٠/٢٩٣].

الأدلة من القرآن الكريم:

- ورد اسم الله الكبير جل جلاله في القرآن الكريم ست مرات، منها:
- ١ - قوله الله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].
 - ٢ - قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].
 - ٣ - قوله تعالى: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢].

الأدلة من السنة:

جاء في إثبات اسم الله الكبير حديث واحد فيما نعلم:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ».

[رواه البخاري: (٤٧٠١)].

الأثر الإيماني لاسم الله الكبير جلّ وعلا:

- ١ - إيمان العبد بأن الله تعالى كبير وعظيم، وكل شيء دونه صغير وحقير.
- ٢ - الخشوع والخضوع لله تعالى، والتذلل لعظمته وجبروته، فهو الكبير المتعالي ذو السلطان والعظمة.

- ٣- تعظيم أمر الله الكبير جلّ وعلا، وتعظيم نهيه، وتعظيم شعائره وحرماته.
- ٤- التأمل والتدبر في شعيرة التكبير التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ، كالتكبير في الصلوات، وفي الأذان والإقامة، والتكبير ليلتي العيدين، وفي عشر ذي الحجة، وخلف الصلوات في عيد الأضحى وأيام التشريق، وعند ذبح الأنعام، وعند الشروع في الطواف، وعند السعي بين الصفا والمروة، وعند رؤية الهلال، وفي الجهاد، والأذكار المطلقة التي فيها التكبير الذي هو من أحب الكلام إلى الله، مما يدفعه لتكبير الله وتعظيم أوامره، قال تعالى: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْس الثامن والأربعون

اللطيف جلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (اللطيف: الذي يُدْرِكُ بواطن الأشياء، وخفياتها، وسرائرها، الذي يسوق إلى عبده الخير، ويدفع عنه الشر بطرق لطيفة تخفى على العباد).

فمن أسماء الله الحسنى التي سَمَّى بها نفسه جل وعلا وذكرها في كتابه العزيز: اللطيف.

معنى اسم الله اللطيف جلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

لَطَفَ (بفتح الطاء): من البر والرفق، لَطَفَ اللهُ بالعبد لُطْفًا يعني: رفق به، ولَطُفَ (بضم الطاء): من الدقة والخفاء، واللُّطْفُ (بسكون الطاء): البر والتكرمة والاحتفاء. [لسان العرب (٣١٦/٩)].

المعنى الشرعي:

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: (اللطيف: هُوَ الَّذِي اجْتَمَعَ لَهُ الرَّفَقُ فِي الْفِعْلِ، وَالْعِلْمُ بِدَقَائِقِ الْمَصَالِحِ وَإِصَالِهَا إِلَى مَنْ قَدَّرَهَا لَهُ مِنْ خَلْقِهِ). [النهاية في غريب الحديث (٢٥١/٤)].

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (اللطيف: الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا،

وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة، اللطيف بعباده المؤمنين، الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه، من طرق لا يشعرون بها، فهو بمعنى الخير وبمعنى الرؤوف). [تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٤٧)].

وقال الإمام ابن القيم رحمته الله: (واسمه اللطيف يتضمن: علمه بالأشياء الدقيقة، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية). [شفاء العليل (ص ٣٤)].
ويقول عن هذين المعنيين في نونيته:

وَهُوَ اللَّطِيفُ بِعَبْدِهِ وَلِعَبْدِهِ وَاللُّطْفُ فِي أَوْصَافِهِ نَوْعَانِ
إِدْرَاكُ أَسْرَارِ الْأُمُورِ بِخَبْرَةٍ وَاللُّطْفُ عِنْدَ مَوَاقِعِ الْإِحْسَانِ
فَيُرِيكَ عِزَّتَهُ وَيُبْدِي لُطْفَهُ وَالْعَبْدُ فِي الْغَفَلَاتِ عَنْ ذَا الشَّانِ

مظاهر لطف الله بعباده:

لطائف الله جلّ وعلا كثيرة متنوعة، فمن لطفه بعباده أنه يتولاهاهم بلطفه فيخرجهم من الظلمات إلى النور، ويخرجهم من المعاصي إلى الطاعات، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان، ويسرهم ليسرى ويجنبهم العسرى، ومن لطفه أنه يوفقهم للخير ويعينهم ويسددهم، ومن لطفه سبحانه أنه تكفل بأرزاق عباده وقدرها لهم بحسب علمه بحاجاتهم ومصالحهم كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الشورى: ١٩].

ومن لطفه سبحانه بعبده أنه يبتليه ببعض المصائب والمحن ثم يوفقه للصبر على ذلك لكي يرفع درجاته ويكفر عنه سيئاته، ويوصله أعلى المنازل والرتب كما حصل للنبي يوسف عليه السلام فاعترف بهذه النعمة، قال الله تعالى على لسان نبيه يوسف: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، إلى غير ذلك من اللطائف التي لا تنتهى لها.

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله اللطيف في القرآن سبع مرات، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

٢ - وقوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

٣ - وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُمْسِكُ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤].

٤ - وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

الأدلة من السنة:

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في قصة تَبَّعَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْبَقِيعِ، وَلَمَّا سَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ وَقَالَتْ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرَنِي أَوْ لَيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» [أخرجه مسلم (٩٧٤)]. وتقدم الحديث بطوله في الدرس ٢٥.

الأثر الإيماني لاسم الله اللطيف جلّ جلاله:

١ - محبة الله عز وجل وتعظيمه على بره ورفقه ولطفه وإحسانه، وهذه المحبة تُثمر التقرب إليه سبحانه بأنواع العبادات والطاعات، وتعظيم حدوده وشعائره.

٢ - الإيمان بلطف الله تعالى بعباده يجعل المؤمن مطمئنًا دائمًا مهما اشتد كربه وزاد همه وخوفه، فإن من وراء ذلك لطف الله ورحمته.



٣- محاسبة المؤمن لنفسه عن كل صغيرة وكبيرة من الأقوال والأفعال، لأن

الله أحاط بكل شيء علماً، ولا تخفى عليه خافية كما قال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

٤- الاتصاف بصفتي الرفق واللف، فالله سبحانه وتعالى يحبهما، كما قال

النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ». [أخرجه البخاري (٦٩٢٧)].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

الْمُؤْمِنُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ (المؤمن أي: المصدق لرسله وأنبيائه بما
جاءوا به، بالآيات البينات، والبراهين القاطعات، والحجج الواضحات).
فمن أسماء الرب جَلَّ وعلا التي سَمَّى بها نفسه وذكرها في كتابه العزيز
اسم المؤمن.

معنى اسم الله المؤمن جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

اسم المؤمن له معنيان:

الأول: من التصديق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا
صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] أي: بمصدق لنا.

الثاني: من الأمن الذي هو ضد الخوف، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]، وكذلك يقال: الله المؤمن
أي: يؤمن عباده المؤمنين، فلا يأمن إلا مَنْ آمَنَهُ. [اشتقاق أسماء الله للزجاج (ص ٢٢٢)].

المعنى الشرعي:

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: («المؤمن» أي المصدق لرسله بإظهار معجزاته

عليهم، ومصداق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب، ومصداق الكافرين ما أوعدهم من العقاب، وقيل: المؤمن الذي يؤمن أولياءه من عذابه ويؤمن عباده من ظلمه، يقال: آمنه من الأمان الذي هو ضد الخوف) [الجامع لأحكام القرآن (٤٦/١٨)].

وقال الإمام ابن القيم رحمته الله: (ومن أسمائه تعالى المؤمن، وهو - في أحد التفسيرين - المصدق الذي يصدق الصادقين بما يقيم لهم من شواهد صدقهم، فهو الذي صدق رسله وأنبياءه فيما بلغوا عنه، وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التي دل بها على صدقهم) [مدارج السالكين (٣/٤٣٢)].

وقال في موضع آخر: (والمضطر إذا صدق في الاضطرار إليه وجده رحيماً مغيثاً، والخائف إذا صدق في اللجأ إليه وجده مؤمناً من المخوف) [مدارج السالكين (٣/٣٠٤)].

واسم الله المؤمن يتضمن صفة كمال وهي صفة الأمن، فهو سبحانه يؤمن عباده من الخوف والفرع في الدنيا والآخرة، وهي صفة ثابتة بالكتاب والسنة، قال الله جلّ وعلا: ﴿إِذْ يَغْشِيكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال: ١١]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَتِي، وَأَقْضِ عَنِّي دَيْنِي» [رواه الطبراني (٣٧١٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٦٢)].

وقد امتن الله سبحانه على عباده بنعمة الأمن، فقال تعالى ممتناً على قريش: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧]، وقال سبحانه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ ٱلَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾.

الأدلة من القرآن الكريم:

لم يرد في القرآن اسم الله تعالى المؤمن إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

الأثر الإيماني لاسم الله المؤمن جلّ جلاله:

١- العبد إذا عرف أن الله عزّ وجلّ يصدّق أهل الإيمان، ويشيهم على ذلك، وينصرهم ويحميهم ويبعث الأمان في قلوبهم، فإنه يزداد محبةً لله وإيماناً به وإقبالاً عليه.

٢- دعاء الله عزّ وجلّ أن يحفظك مما تخاف ويهيك الأمان، ومن أعظم ما يحقق للإنسان الأمان في الدنيا والآخرة توحيد الرب جلّ وعلا، واجتناب الشرك، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

٣- أن يشكر العبد ربه على نعمة الأمان والأمان، قال النبي ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، مُعافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا» [أخرجه الترمذي (٢٣٤٦)].

٤- يجب على المؤمن أن يأمن الناس من أذاه ومن شره، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» [أخرجه البخاري (١٠) ومسلم (٤٠)].

وعن أبي شريح رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن! والله لا يؤمن! والله لا يؤمن!» قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه» [أخرجه البخاري (٦٠١٦)].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْخَمْسُونَ

الْمُتَكَبِّرُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (المتكبر: الذي له الكبرياء والعظمة، المتنزه عن جميع العيوب والظلم والجور).
من أسماء الله تعالى الحسنى: المتكبر، الذي يدل على أنه تعالى صاحب العظمة المطلقة، والموصوف بالجلال وكبر الشأن.

معنى اسم الله المتكبر جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

قال الإمام ابن منظور رَحِمَهُ اللهُ: (ويقال: كَبُرَ بالضم يكبر: أي عَظُمَ فهو كبير. قال ابن سيده: الكِبَرُ: نقيض الصَّغَرِ. وكَبُرَ الأمر: جعله كبيراً، واستكبره: رآه كبيراً) [لسان العرب: (١١/١٣)].

والتكبير: التعظيم، والتكبر والاستكبار: التعظم. [مختار الصحاح للرازي].

المعنى الشرعي:

يمكن أن نرجع معنى اسم الله المتكبر إلى أحد المعاني التالية:
١ - المتكبر والمتعالي عن صفات خلقه، فلا شيء مثله تعالى.

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (المتكبر: المتعالي عن صفات الخلق). [شأن

الدعاء ص ٤٨٠].

٢- المتكبر والمنتزه عن كل شر وسوء، قال قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (المتكبر: الذي تكبر عن كل سوء). وقيل: المتعظم عما لا يليق به. [جامع البيان (٢٣/ ٢٦١)، تفسير البغوي: (٨/ ٨٧)].

ووجه اقتران اسم الله تعالى المتكبر باسمه الجبار والعزیز كما يقول الإمام ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (جعل سبحانه اسمه الجبار مقروناً بالعزیز والمتكبر، وكل واحد من هذه الأسماء الثلاثة تضمن الاسمین الآخرين. فالجبار والمتكبر يجريان مجرى التفصيل لمعنى اسم العزیز). [ينظر شفاء العليل: ١٢١].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله تعالى المتكبر مرة واحدة فقط في قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

الأدلة من السنة:

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية وهو على المنبر: ﴿وَالسَّمَكُوتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]. قال: «يقول الله عز وجل: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا المتعالي، يُمَجِّدُ نفسه». قال: فجعل رسول الله ﷺ يرددّها حتى رجف به المنبر، حتى ظننا أنه سيخبر به. [أخرجه أحمد (٥٦٠٨) وصححه الألباني في الصحيحة (٣١٩٦)].

الأثر الإيماني لاسم الله المتكبر جلّ جلاله:

- ١- إثبات صفة الكبر والكبرياء لله تعالى، وهي صفة كمال في حقه، فصفة السيد التكبر والترفع، وأما العبد فصفته التذلل والخضوع.
- ٢- الحذر والبعد من الاتصاف بالكبر، الذي يدفع صاحبه لازدراء الناس وردّ

الحق وعدم قبوله، قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبَرٍ». [رواه مسلم (٩١)].

٣- الاتعاظ بحال المتكبرين كإبليس اللعين، والأمم السابقة المعرضة عن قبول الحق، قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥].

٤- اليقين بأنه ما من متكبر وطاغية إلا وسيدله الله في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

٥- وقال عليه الصلاة والسلام: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذرّ في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان». [أخرجه الترمذي (٢٤٩٢) وحسنه].

٦- التحلي بخلق التواضع، فما تواضع عبد لله تعالى إلا رفعه في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ

المُجِيبُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: ٦١].

قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ مما صدر منكم، من الكفر والشرك والمعاصي، وأقلعوا عنها، ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ أي: ارجعوا إليه بالتوبة النصوح والإنابة، ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ أي: قريب ممن دعاه دعاء مسألة، أو دعاء عبادة، يجيبه بإعطائه سؤاله، وقبول عبادته، وإثابته عليها أجل الثواب). فمن أسماء الله الحسنى التي سَمِيَ بها نفسه جل وعلا وذكرها في كتابه العزيز: المجيب جَلَّ وعلا.

معنى اسم الله المجيب جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: (المُجِيبُ: هُوَ الَّذِي يُقَابِلُ الدُّعَاءَ وَالسُّؤَالَ بِالْقَبُولِ وَالْعَطَاءِ، وَهُوَ اسْمٌ فاعِلٍ مِنْ أَجَابَ يُجِيبُ). [النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣١٠)].

المعنى الشرعي:

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (المجيب: هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه) [شأن الدعاء (ص ٧٢)].

وقال الحليمي رَحِمَهُ اللهُ: (وأكثر ما يدعى بهذا الاسم مع القريب فيقال: القريب المجيب، أو يقال: مجيب الدعاء ومجيب، دعوة المضطرين، ومعناه الذي ينيل سائله ما يريد، ولا يقدر على ذلك غيره) [الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ١٧٣)].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ :

وهو المجيبُ يقولُ: مَنْ يدعو أجبْ — هُ أنا المجيبُ لكل من ناداني
وهو المجيبُ لدعوة المضطرِّ إذ يدعوهُ في سرٍّ وفي إعلان
وإجابة الله للداعين على نوعين:

إجابة عامة، وإجابة خاصة، قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: (فهو المجيب
إجابة عامة للدَّاعِينَ مهما كانوا وأين كانوا، وعلى أيِّ حال كانوا كما وعدهم
بهذا الوعد المطلق، وهو المجيبُ إجابة خاصة للمستجيبين له، المنقادين
لشرعه، ولهذا عَقِبَ ذلك بقوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ [البقرة: ١٨٦]، أي فإذا
استجابوا لي أجبتهم... وهو المجيبُ أيضًا إجابة خاصة للمضطرين كما
قال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، وكذلك من انقطع رجاؤه من
المخلوقين وقوي طمعه وتعلقه بالله رب العالمين). [فتح الرحيم الملك العلام لابن
سعدي: ص ٧٠].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله سبحانه المجيب مرة واحدة في القرآن، وذلك في قوله تعالى:
﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: ٦١].
وورد بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنَعَمَ الْمُجِيبُونَ﴾
[الصافات: ٧٥].

وورد اتصاف الله عز وجل بالإجابة في عدة مواضع، منها قوله تعالى:
﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ
ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَجَعَلْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦].

اقتران اسم الله القريب بالمجيب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، فإذا تأمل العبد الاقتران بين هذين الاسمين وكيف تقدم تذكير العباد بقربه جلَّ وعلا على أنه المجيب لدعاء من دعاه، أدّى ذلك إلى الحرص والاجتهاد على هذه العبادة العظيمة وهي الدعاء، لأنهم إنما يدعون الله القريب، وإذا دَعَوْهُ استجاب لهم وأعطاهم سؤلهم، وهذا يبعث فيهم الطمأنينة والثقة بالله سبحانه وتعالى.

الأثر الإيماني لاسم الله المجيب جل وعلا:

- ١- من دعا الله عز وجل دعاء اضطرارٍ وَفَاقَةٍ، مع تعلقٍ به سبحانه، وتوافرت شروط الإجابة وانتفت الموانع عنها؛ فإن الله عز وجل يستجيب له كما وعد: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].
- ٢- محبته سبحانه والأنس به واستشعار قربه، وشكره على إجابة الدعوات وتفريج الكربات وقضاء الحاجات.
- ٣- قوة الرجاء من الله سبحانه، وعدم اليأس من رحمته، وذلك من أعظم ما يثمر الطمأنينة في القلب.
- ٤- اللجوء إلى الله وحده، والتضرع بين يديه في جلب النفع وكشف الضر.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْس الثاني والخمسون

المَجِيد جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مُّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (أي: حميد الصفات، لأن صفاته صفات كمال، حميد الأفعال لأن أفعاله إحسانٌ وجُودٌ وبر، وحكمة وعدل وقسط، ﴿مَجِيدٌ﴾ والمجد: هو عظمة الصفات وسَعَتُها، فله صفات الكمال، وله من كل صفة كمالٍ أكملها وأتمها وأعمها).

فمن أسماء الله الحسنى الثابتة بالكتاب والسنة: المجيد، الذي يدل على عظمته سبحانه وكمال صفاته.

معنى اسم الله المجيد جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (المجيد: هو الواسع الكرم، وأصل المجد في كلامهم: السَّعة. يُقَالُ: رَجُلٌ مَّاجِدٌ إِذَا كَانَ سَخِيًّا وَاسِعَ الْعَطَاءِ) [شأن الدعاء: ص ٧٥].

والمجيد أبلغ من الماجد كما ذكر ذلك ابن منظور رَحِمَهُ اللهُ عن اسم المجيد بقوله: (وَفَعِيلٌ أَبْلَغُ مِنْ فَاعِلٍ، فَكَأَنَّهُ يَجْمَعُ مَعْنَى الْجَلِيلِ وَالْوَهَّابِ) [لسان العرب: (٣/٣٩٥)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (والمَجْدُ في لغة العرب: كثرة أوصاف الكمال، وكثرة أفعال الخير) [التيبان في أيمان القرآن: ص ١٤٧].

المعنى الشرعي:

قال ابن القيم رحمته الله (المجيد، وهو المتضمنُ لكثرة صفات كماله وسعتها، وعدم إحصاء الخلق لها، وسعة أفعاله وكثرة خيرهِ ودوامه، وأمّا من ليس له صفات كمالٍ ولا أفعال حميدةٌ فليس له من المجد شيءٌ، والمخلوق إنّما يصير مجيداً بأوصافه وأفعاله، فكيف يكون الربّ تبارك وتعالى مجيداً، وهو مُعْطَلٌ عن الأوصاف والأفعال؟! تعالى الله عما يقول المعطلون علواً كبيراً، بل هو المجيدُ الفَعَّالُ لما يريد) [التبيان في إيمان القرآن: ص ١٤٧].

وقال رحمته الله في نونيته:

وَهُوَ الْمَجِيدُ صِفَاتُهُ أَوْصَافُ تَعِظِيمٍ فَشَأْنُ الْوَصْفِ أَعْظَمُ شَأْنٍ

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمته الله: (والمجد: هو عظمة الصفات وسعتها، فله صفات الكمال، وله من كلّ صفة كمالٍ أكملها وأتمها وأعمها) [تيسير الكريم الرحمن: ص ٣٨٦].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله المجيد في موضعين من كتاب الله تعالى:

- ١ - قول الله سبحانه: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝١٤ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٤-١٥].
- ٢ - وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

الأدلة من السنة:

عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وآله علّم أصحابه كيفية الصلاة عليه بقوله: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ...» [أخرجه البخاري (٣٣٧٠)].



الأثر الإيماني لاسم الله المجيد جلّ جلاله:

- ١- محبة الله عز وجل الذي وسع خلقه كرمًا وفضلًا ورحمة، وتركُ التعلق بالمخلوق الضعيف، وإن كان فيه مجدٌ أو كرم فهو محدود وناقص، ومجده وكرمه مستمدٌ من جُود الله وكرمه.
- ٢- تمجيد الرب سبحانه وتعالى وحسنُ الثناء عليه تحميدًا وتكبيرًا وتسبيحًا وتهليلًا، ودعاؤه باسمه المجيد، فهو ذو الصفات الكاملة.
- ٣- اجتهد العبد وحرصه على كل ما يقربه إلى الله عز وجل من فعل القربات والطاعات والبعد عن المعاصي والسيئات التي هي حقيقة التقوى ؛ ففيها الشرف والمجد والرفعة للعبد في الدنيا والآخرة.

والحمدُ لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ

المُحِيطُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (وقد أحاط علمه بجميع المعلومات، وبصره بجميع المبصرات، وسمعه بجميع المسموعات، ونفذت مشيئته وقدرته بجميع الموجودات، ووسعت رحمته أهل الأرض والسموات، وقهر بعزه وقهره كل مخلوق، ودانت له جميع الأشياء).

من أسماء الله تعالى: المحيط، وهو اسم دال على إحاطة الله تعالى بكل شيء علماً وقدرًا وقهرًا، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠].

معنى اسم الله المحيط جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

قال الزجاجي رَحِمَهُ اللهُ: (المحيط في اللغة: اسم الفاعل، من قولهم: أحاط فلان بالشيء فهو محيط به إذا استولى عليه، وضم جميع أقطاره ونواحيه، حتى لا يمكن التخلص منه ولا فوته). [اشتقاق أسماء الله ص ٤٦].

المعنى الشرعي:

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (المحيط هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً) [شأن الدعاء: ص ١٠٢]. وقال الإمام البغوي رَحِمَهُ اللهُ: (أي عالم بهم، وقيل: جامعهم، وقال مجاهد: يجمعهم فيعذبهم، وقيل: مهلكهم). [تفسير البغوي (١/ ٧٠)].

وقال الإمام الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: (قال بعض العلماء: ﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾: أي مهلكهم، ويشهد لهذا القول قوله تعالى: ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ أي تهلكوا عن آخركم، وقيل: تغلبوا. والمعنى متقارب، لأن الهالك لا يهلك حتى يحاط به من جميع الجوانب، ولم يبق له منفذ للسلامة ينفذ منه). [أضواء البيان (١/ ٥٢)].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله المحيط في القرآن ثمانى مرات، منها:

- ١ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩].
- ٢ - وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].
- ٣ - وقوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيقَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٤].

- ٤ - وقوله: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُّحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠].

الأثر الإيماني لاسم الله المحيط جلّ جلاله:

- ١ - غنى الله تعالى عن سائر مخلوقاته، وافتقار مخلوقاته إليه عز وجل.
- ٢ - أن يبتعد العبد عن ظلم غيره مهما بلغت قدرته عليه، فإن إحاطة الله به وقدرته عليه أعظم من إحاطة الظالم بالمظلوم وقدرته عليه.
- ٣ - إحاطة الله تعالى بكل شيء توجب على العبد مراقبة الله تعالى في السر والعلن، فمهما كنت في أي مكان فالله محيط بك.
- ٤ - الراحة والطمأنينة في قلب العبد، لأن كل ما يحدث في الكون وقع بعلم الله وإذنه وقدرته ومشيئته وإحاطته، وما على العبد إلا فعل الأسباب.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

المُصَوِّرُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي أَنْشَأَ الْبَارِئَ الْمُصَوِّرَ﴾ [الحشر: ٢٤].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (وهذه الأسماء متعلقة بالخلق والتدبير والتقدير، وأن ذلك كله قد انفرد الله به، لم يشاركه فيه مشارك).
من أسماء الله تعالى: المصور، الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة، وهيئات متباينة، من الطول والقصر، والحسن والقبح، والذكورة والأنوثة، كل واحد بصورته الخاصة.

معنى اسم الله المصور جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

المصور: اسم فاعل للموصوف بالتصوير، وصور الشيء، أي جعل له شكلاً معلوماً.

والتصوير: التشكيل، ويُطلق التصوير كذلك على: القطع، والتمييز، والإمالة، والتعديل، والتحسين. [مقاييس اللغة (٣/٣١٩)، اللسان (٤/٢٥٢٣)، النهاية (٥٢٩)، اشتقاق أسماء الله تعالى (٢٤٣)، شرح أسماء الله الحسنى للإشبيلي (٢/١٨٩)، والأسنى للقرطبي (٤٢٧)].

المعنى الشرعي:

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (المصور: هو الذي أنشأ خلقه على صورة مختلفة ليتعارفوا بها، فقال: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤])

[شأن الدعاء ص (٥١)].

الأدلة من القرآن:

ورد ذكره في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿الْخَلْقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

وجاء بصيغة الفعل مرات كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]. وقوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١]. وقوله سبحانه: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٣].

الأثر الإيماني لاسم الله المصوِّر جلّ جلاله:

- ١ - الإيمان بوحداية الله تعالى، فهو وحده القادر على الخلق دون غيره.
- ٢ - تعظيم خلق الله تعالى، فلا يستطيع أحد الإتيان بما جاء به الله تعالى.
- ٣ - لا يجوز الاستهزاء بأشكال الآخرين وصورهم، فهي خلق الله تعالى، والله حكمة في الصور والأشكال التي أوجدها، لا يعلمها إلا هو.
- ٤ - رضا الإنسان بشكله وصورته التي أوجده الله عليها، وعدم الاعتراض عليها.
- ٥ - يجب أن نعلم أن الله سبحانه وتعالى ما خلق هذا الخلق العظيم لهواً ولعباً، ولا خلقه عبثاً، وإنما خلقه لغاية عظيمة ألا وهي عبادته سبحانه.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ

الْمُقِيمَةُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا﴾ [النساء: ٨٥].

قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا﴾ أي: شاهداً حفيظاً حسيباً على هذه الأعمال، فيجازي كُلاً ما يستحقه).

من أسماء الله تعالى التي تدل على أنه تبارك وتعالى قَدَّرَ الأقوات والأرزاق: المقيت جل جلاله.

معنى اسم الله المقيت جل جلاله:

المعنى اللغوي:

المُقيت: المقتدر الَّذِي يُعْطِي أَقْوَاتَ الْخَلَائِقِ؛ وَهُوَ مِنْ أَقَاتِهِ يُقِيمُهُ إِذَا أَعْطَاهُ قُوَّتَهُ، وَالْمُقِيمَةُ: الْحَافِظُ وَالْحَفِيزُ الَّذِي يُعْطِي الشَّيْءَ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ، لِأَنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنَ الْقُوَّةِ أَيَّ مَا خُوِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ: قُتُّ الرَّجُلُ أَقْوَتُهُ قُوَّتًا إِذَا حَفِظَتْ نَفْسُهُ بِمَا يَقُوُّهُ. [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٢٦٢)، لسان العرب (٢/ ٧٥)].

المعنى الشرعي:

المُقيت جل وعلا: هو القدير المقتدر الذي قَدَّرَ الأقوات وتكفل بحفظها وإيصالها إلى المخلوقين.

ذكر الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ لِلْمُقِيمَةِ معانيَ عدةً رواها عن أئمة التفسير من السلف وهي: (الحفيظ، والشهيد، والحسيب، والقدير، والرزاق) [تفسير

القرآن العظيم (٢/ ٣٦٨)].

وذكر العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: أن في «المُقيتِ» سبعة أقوال:
المُقْتَدِرُ، والحَفِيزُ، والشَّهِيدُ، والحَسِيبُ، والرَّقِيبُ والدَّائِمُ، وأنه مُعْطِي
القُوتِ. [زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٤١)].

وقال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: (المُقيتُ: الَّذِي أَوْصَلَ إِلَى كُلِّ مَوْجُودٍ مَا
بِهِ يَقْتَاتُ، وَأَوْصَلَ إِلَيْهَا أَرْزَاقَهَا، وَصَرَّفَهَا كَيْفَ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ) [تيسير
الكريم الرحمن].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله المقيت جل جلاله في آية واحدة من القرآن الكريم وهي قوله
تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيِتًا﴾ [النساء: ٨٥].

الفرق بين اسم الله المقيت واسمه الرزاق:

قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: (المقيت مَعْنَاهُ خَالِقُ الْأَقْوَاتِ وَمَوْصِلُهَا إِلَى
الْأَبْدَانِ وَهِيَ الْأَطْعَمَةُ، وَإِلَى الْقُلُوبِ وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ؛ فَيَكُونُ بِمَعْنَى الرِّزَّاقِ، إِلَّا
أَنَّهُ أَحْصَى مِنْهُ، إِذِ الرِّزْقُ يَتَنَاوَلُ الْقُوتَ وَغَيْرَ الْقُوتِ، وَالْقُوتُ مَا يُكْتَفَى بِهِ فِي
قِوَامِ الْبَدَنِ). [المقصد الأسنى (ص ١١٣)].

الأثر الإيماني لاسم الله المُقيت جلَّ جلاله:

- ١ - الرضا بما قسم الله سبحانه من الأقوات والأرزاق؛ فالله سبحانه هو المقدر
لكل الأقوات، يعطي ما يشاء لمن يشاء، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢].
- ٢ - لا تطلب الحوائج والأرزاق إلا من الله تعالى؛ فالمقيت جل جلاله بيده
خزائن كل شيء، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
[المنافقون: ٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

٣- تحري الحلال الطيب، فالله المقيت جل جلاله يطعمنا الطيب ويسقينا الطيب، وما أحل لنا إلا الطيب، ولن يقبل منا إلا الطيب، قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ

الْمَلِكُ وَالْمَلِكُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿فَنَعْلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعَجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: (فارتفع الذي له العبادة من جميع خلقه، ﴿الْمَلِكُ﴾ الذي قهر سلطانه كل ملك وجبار، ﴿الْحَقُّ﴾، عما يصفه به المشركون من خلقه).

وقال تعالى: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (عند الملك العظيم الخالق للأشياء كلها ومقدرها، وهو مقتدر على ما يشاء مما يطلبون ويريدون).

من أسماء الله تعالى: الملك والملِك، اللذان يدلان على أنه تعالى المالك لجميع الأشياء، المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة.

معنى اسمي الله الملك والملِك جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الميم واللام والكاف أصلٌ صحيح يدلُّ على قوَّةٍ في الشيء وصحة، يقال: أَمَلَكْتُ عَجِيْنَهُ: قَوَّيْتُ عَجْنَهُ وَشَدَّدَهُ، وَمَلَكْتُ الشَّيْءَ: قَوَّيْتُهُ، وَيُطْلَقُ الْمَلِكُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَبْدُو مُطْلَقُ التَّصَرُّفِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ، يُقَالُ: مَلَكْتُ الشَّيْءَ مِلْكًا حَازَهُ وَانْفَرَدَ بِالتَّصَرُّفِ فِيهِ فَهُوَ مَالِكٌ، وَيُقَالُ لِلْمَلِكِ: مَلِيْكٌ، وَمَلِيْكُ الْخَلْقِ هُوَ: رَبُّهُمْ وَمَالِكُهُمْ. [لسان العرب (١٠/٤٩١)، مقاييس اللغة (٥/٣٥١)،

المعجم الوسيط (٢/٨٨٦)].

المعنى الشرعي:

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (المَلِكُ: الذي له الملك، فهو الموصوف بصفة المُلْك، وهي صفات العظمة والكبرياء، والقهر والتدبير، الذي له التصرف المطلق في الخلق والأمر والجزاء، وله جميع العالم العلوي والسفلي، كلهم عبيد ومماليك، ومضطرون إليه). [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٩٤٥)].

وقال الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: (المَلِكُ هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود، ويحتاج إليه كل موجود، فكل شيء سواه هو له مملوك في ذاته وصفاته، وهو مستغن عن كل شيء). [المقصد الأسنى (ص: ٦٧)].

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (وحقيقة المُلْك إنما تتم بالعطاء والمنع، والإكرام والإهانة، والإثابة والعقوبة، والغضب والرضا، والتولية والعزل، وإعزاز من يليق به العز، وإذلال من يليق به الذل، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]... فهو المتصرف في الممالك كلها وحده تصرف ملك قادر قاهر عادل رحيم تام الملك، لا ينازعه في ملكه منازع، ولا يعارضه فيه معارض). [طريق الهجرتين (ص: ٢٠٦)].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله الملك في القرآن الكريم في خمسة مواضع، منها:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

٢- وقال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

وورد اسم الله الملك في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ [القمر].

الأدلة من السنة النبوية:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟» [أخرجه البخاري (٤٨١٢) ومسلم (٢٧٨٧)].

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ دَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ دَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ دَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ» [أخرجه مسلم (٧٥٨)].

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ»، قَالَ: «قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ» [أخرجه أبو داود

(٥٠٦٧) والترمذي (٣٣٩٢) وصححه].

الأثر الإيماني لاسمَي الله المَلِكِ والمَلِكِ جَلَّ جلاله:

١ - معرفة المؤمن بربه الملك سبحانه يجعله ينقاد لأمره، ويحذر من التقصير في حقه؛ فإن الملك لا يرضى أن يُقْتَرَبَ من حماه، قال النبي ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ» [أخرجه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩)].

٢ - التواضع لخلق الله تعالى؛ لأن من تكبر في نفسه فإنه لا يعدو أن يكون عبداً فقيراً يعيش تحت قهر الله الملك وسلطانه؛ فالله تعالى يقول: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام (١٨)].

٣ - الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى، والتوسل إليه بأسمائه الحسنى، ومنها اسمه الملك جل جلاله؛ فمن دعاء النبي ﷺ في استفتاح صلاته: «وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... فَاعْفُ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ» [أخرجه البخاري (١١٢٠)].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ [الشورى: ٩].

قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَمْ اتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يُتَوَلَّوْنَهُمْ! ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ يَقُولُ: فَاللَّهُ هُوَ وَلِيُّ أَوْلِيَائِهِ، وَإِيَّاهُ فَلْيَتَّخِذُوا وَلِيًّا، لَا إِلَهَ وَالْأَوْثَانَ، وَلَا مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا).

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ [الأنفال: ٤٠].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (أَي: وَإِنْ اسْتَمَرُّوا عَلَى خِلَافِكُمْ وَمُحَارَبَتِكُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ وَسَيِّدُكُمْ، وَنَاصِرُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ، فَنِعَمَ الْمَوْلَى، وَنِعَمَ النَّصِيرِ).

من أسماء الله الحسنى: الولي والمولى، اللذان يدلان على تدبير الله لشؤون العباد، وسيادته عليهم، ونصره لعباده المؤمنين.

معنى اسمي الله الولي والمولى جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الولي: فَعِيلٌ صِيغَةٌ مَبَالِغَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَهُوَ وَالِيٌّ، مِثْلُ غَرِيمٍ بِمَعْنَى غَارِمٍ، وَسَمِيعٍ بِمَعْنَى سَامِعٍ.

وقال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (وَالْمَوْلَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ «الْمَفْعَلُ»،

من: وَلِيَّ فُلَانٍ أَمْرَ فُلَانٍ، فهو يليه وَلَايَةً، وهو وَلِيُّهُ وَمَوْلَاهُ. وإنما صارت الياء من «ولي» أَلْفًا؛ لانفتاح اللام قبلها، التي هي عَيْنُ الاسم). [جامع البيان (١٥٩/٣)].
هذان الاسمان مأخوذان من الولاية بمعنى السلطان والنصرة، قال الإمام الجوهري رَحِمَهُ اللهُ: (وَالْوِلَايَةُ بِالْكَسْرِ: السُّلْطَانُ. وَالْوِلَايَةُ وَالْوِلَايَةُ: النَّصْرَةُ). [الصحاح مادة ولي].

وقال الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: (وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرًا أَوْ قَامَ بِهِ، فَهُوَ مَوْلَاهُ وَوَلِيُّهُ). [النهاية في غريب الحديث مادة (ولا)].

وقال الإمام أبو العباس الفيومي رَحِمَهُ اللهُ: (وقد يطلق الولي أيضًا على الْمُعْتَقِ، والعَتِيقِ، وابنِ الْعَمِّ، والناصر، وحافظِ النَّسَبِ، والصَّدِيقِ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وقد يُؤَنَّثُ بالهاء، فيقال: هِيَ وَلِيَّةٌ). [المصباح المنير مادة (ولي)].

المعنى الشرعي:

الله الولي والمولى بمعنى أن الله متولي شؤون العباد، وسيدهم، ومالكهم، ومُسَدِّي نعمته عليهم، وهو ناصر المؤمنين، ومعينهم، وموفقهم لكل خير، فالله له ولاية عامة على جميع الخلق، وله ولاية خاصة بالمؤمنين.

قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمُ الْحَقَّ﴾ [يونس: ٣٠]: (ورجع هؤلاء المشركون يومئذ إلى الله الذي هو ربهم ومالكهم الحق، لا شك فيه، دون ما كانوا يزعمون أنهم لهم أرباب من الآلهة والأنداد). فهذه هي الولاية العامة.

وقال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (الْوَلِيُّ: هو الناصر، ينصر عباده المؤمنين، كقوله سبحانه: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

[البقرة: ٢٥٧]، وكقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]، المعنى: لا ناصر لهم، والله أعلم. والولي أيضًا المتولي للأمر، والقائم به). [شأن الدعاء ص (٧٨)].

وقال الإمام أبو القاسم الزجاجي رحمته الله: (فالله عز وجل ولي المؤمنين، أي: ناصرهم، ومصلح شؤونهم، والمثني عليهم). [اشتقاق أسماء الله ص (١١٣)]، وهذه هي الولاية الخاصة.

والمولى بمعنى الولي، قال الإمام الفراء رحمته الله: (والولي والمولى واحد في كلام العرب). [تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (١٥ / ٤٥٠)]، وقال مجاهد بن جبر رحمته الله في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [محمد: ١١]: وليهم. [جامع البيان للطبري]. وقال الإمام ابن جرير الطبري في قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٠]: (ويعني بقوله ﴿بَلِ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾: وليكم وناصركم على أعدائكم الذين كفروا).

الأدلة من القرآن:

هذان الاسمان وردا في القرآن في آيات كثيرة، منها:

١ - قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٢ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

٣ - وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

٤ - وقال تعالى: ﴿فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

٥- وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

٦- وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [التحریم: ٢].

الأدلة من السنة:

١- قال أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه لما كان كافراً يوم أحد: (إِنَّ لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُحْيِيوُنَا؟» قَالَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ». [أخرجه البخاري (٣٠٣٩)].

٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، تُبْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ». [أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٦١)، وحسن الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة (١٤٧٦) (١٨٢٣)].

الأثر الإيماني لاسمَي الله الولي والمولى جلّ جلاله:

- ١- الإيمان بأن الله مدبّر شؤون العباد، وناصر أوليائه المتقين.
 - ٢- التوكل عليه، والإكثار من دعائه، وحسن الظن به.
 - ٣- محبة الله سبحانه، فهو مدبر شؤون العباد، المنعم عليهم بالنعم.
 - ٤- أن يسعى الإنسان لأن يتصف بصفات المتقين؛ حتى يكون من أولياء الله المؤمنين.
 - ٥- محبة أولياء الله المتقين؛ لأن الله وليهم ومولاهم، وبغض الكافرين؛ لأنهم محرومون من ولاية الله الخاصة بالمؤمنين.
- والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْس الثامن والخمسون

المُهَيْمِنُ جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

قال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: ﴿المُهَيْمِنُ﴾ أي: الشَّهِيدُ عَلَى عِبَادِهِ بِأَعْمَالِهِمْ، الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ).
من أسماء الله تعالى: المهيمن، الذي يدل على حفظه لعباده، وسعة علمه، وإحاطته بكل شيء.

معنى اسم الله المهيمن جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

المُهَيْمِنُ اسْمٌ فَاعِلٌ، يقال: هَيْمَنَ يُهَيْمِنُ هَيْمَنَةً إِذَا كَانَ رَقِيبًا عَلَى الشَّيْءِ، والمُهَيْمِنُ: الشَّاهِدُ، وَالْقَائِمُ عَلَى خَلْقِهِ [لسان العرب (١٣/٤٣٧)].

المعنى الشرعي:

المهيمن جَلَّ جلاله: هو القائم بشؤون خلقه، والرقيب عليهم، فلا تخفى عليه منهم خافية، والشهيد عليهم بأعمالهم، وهو سبحانه المحيط بكل شيء علمًا.

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (قال بعض أهل اللغة الهيمنة: القيام على الشيء والرعاية له) [شأن الدعاء: (ص ٤٦)].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (وَقَوْلُهُ: ﴿المُهَيْمِنُ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

حَيَّاهُ عَنْهَا وَغَيْرُ وَاحِدٍ: أَيِ الشَّاهِدِ عَلَى خَلْقِهِ بِأَعْمَالِهِمْ، بِمَعْنَى: هُوَ رَقِيبٌ عَلَيْهِمْ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦] وَقَوْلِهِ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الآية [الرعد: ٣٣]].

وقال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: (المهيمن: المطلع على خفايا الأمور وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علماً) [تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٤٧)].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله المهيمن جل جلاله في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

الأثر الإيماني لاسم الله المهيمن جل جلاله:

- ١- تعلق القلوب بالله ومحبته، لسعة علمه تعالى، ولقيامه بشؤون خلقه.
- ٢- مراقبة الله تعالى في السر والعلن؛ لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].
- ٣- شكر الله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة، فما من نعمة إلا وهي منه سبحانه ابتداء وانتهاء.
- ٤- الرضا بقضاء الله وقدره فهو سبحانه خالق الخلق وهو العليم بما يصلح شؤون دنياهم وآخرهم.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ

النَّصِيرُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللهِ﴾ أي: امتنعوا به وتوكلوا عليه في ذلك، ولا تتكلوا على حولكم وقوتكم، ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ الذي يتولى أموركم، فيدبركم بحسن تديره، ويصرفكم على أحسن تقديره، ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ أي: نعم المولى لمن تولاه، فحصل له مطلوبه، ونعم النصير لمن استنصره فدفع عنه المكروه).

من أسماء الله تعالى الحسنى: النصير، الذي يدلُّ على كمال قوّته وعظمته وقدرته، ونصرته لدينه وأوليائه على أعدائه.

معنى اسم الله النَّصِيرُ جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

النَّصِير: على وزن فَعِيل من قولك: نصرتك أنصرك، فأنا ناصرُك ونصيرُك، وهو المؤيد والمقوي، وهو الناصر، واستنصره على عدوّه أي: سأله أن ينصره عليه، وتناصروا: نصر بعضهم بعضاً، والتناصر: التعاون على النصر، وانتصر منه: انتقم، والنصرة: حسن المعونة. [تفسير الطبري (٢/٤٨٩)، لسان العرب (٥/٢١٠)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٥/٦٤)].

المعنى الشرعي:

النَّصِير: هو الذي ينصر رسله وأنبياءه وأوليائه على أعدائهم نصرًا مؤزَّرًا

في الدنيا والآخرة، وينصر المستضعفين، ويرفع الظلم عن المظلومين، ولو كانوا كافرين.

قال الإمام الأصبهاني رحمته الله: (النَّصِيرُ والناصر بِمَعْنَى، وَمَعْنَاهُ يَنْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَهُمْ عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّهِمْ، وَيُلْقِي الرِّعْبَ فِي قُلُوبِ عَدُوِّهِمْ) [الحجة للأصبهاني (١/ ١٦٥)].

وقال الإمام الحليمي رحمته الله: (الناصر: هو الميسر للغلبة، والنصير: وهو الموثوق منه بالأيسر، وله ولا يخذله) [المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٢٠٥)].

وقال العلامة السعدي رحمته الله: ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾: الذي ينصرهم، فيدفع عنهم كيد الفجار، وتكالب الأشرار، ومن كان الله مولاه وناصره فلا خوف عليه، ومن كان الله عليه فلا عز له ولا قائمة له) [تيسير الكريم الرحمن: ص ٣٢١].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله النصير في القرآن الكريم أربع مرات:

- ١ - قول الله سبحانه: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥].
- ٢ - وقوله تعالى: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأفقال: ٤٠].
- ٣ - وقوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].
- ٤ - وقوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

الأدلة من السنة:

جاءت بعض الأحاديث التي تدلُّ على صفة النصرة لله جلَّ وعلا، منها:

- ١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَصْدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أَقَاتِلُ» [أخرجه أبو داود (٢٦٣٢) وصححه الألباني].

٢- عَنْ الْمُسَوِّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَدِيثٍ صَلَحَ الْحُدَيْبِيَّةُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَغْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٧٣١)].

الأثر الإيماني لاسم الله النَّصِير جَلَّ جلاله:

- ١- اليقين بنصر الله تعالى لعباده المؤمنين، وعدم الرهبة من قوة الكافرين.
- ٢- أن يسعى العبد في تحقيق النصر على الأعداء، لقوله تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرْكَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠].
- ٣- حاجة العبد لنصرة الله تعالى في جميع أحواله، وأنه لا غنى له عن نصرة ربه طرفة عين.
- ٤- البعد عن ظلم العباد وإيذائهم، فإنَّ الله تعالى ينتصر لعباده المظلومين.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ السِّتُون

الوارث جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣].

قال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ أَي: نُوْجِدُ الْحَيَاةَ فِي الْمَخْلُوقَاتِ وَنَسْلُبُهَا عَنْهَا مَتَى شِئْنَا، وَالْغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ الْإِسْتِدْلَالُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْجَزَاءِ لِعِبَادِهِ عَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ وَتَقْتَضِيهِ مَشِيئَتُهُ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ أَي: لِلْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ، الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ وُجُودُهُ، وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

من أسماء الله تعالى الحسنى: الوارث، الذي يدلُّ على بقاءه وديمومته بعد فناء خلقه.

معنى اسم الله الوارث جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الوارث في اللغة: اسم فاعل من وَرِثَ، يقال: وَرِثَ مِنْ فُلَانٍ مَالَهُ: أَي صَارَ إِلَيْهِ مَالُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ. [لسان العرب (٢/ ٢٠٠)، اشتقاق الأسماء للزجاجي ص ١٧٣].

قال الزجاج رَحِمَهُ اللهُ: (الْوَارِثُ: كُلُّ بَاقٍ بَعْدَ ذَاهِبٍ، فَهُوَ وَارِثٌ). [تفسير أسماء الله للزجاج (ص ٦٥)].

وقال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (وَحَقِيقَةُ الْوَارِثِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَرِثُ مُلْكَ الْمَاضِي). [شأن الدعاء (ص ١٦٧)].

المعنى الشرعي:

الوارث: هو الذي يرث السماوات والأرض وما فيهما بعد موت الخلائق وانتهائها، فيكون باقياً بعد فناء الخلائق.

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (الْوَارِثُ: هُوَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ، وَالْمُسْتَرِدُّ أَمْلاكَهُمْ وَمَوَارِثُهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَلَمْ يَزَلِ اللهُ بَاقِيًا مَالِكًا لِأَصُولِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ وَيَسْتَخْلِفُ فِيهَا مَنْ أَحَبَّ). [شأن الدعاء ص ٩٦].

وقال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ في قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨]: (وَنَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا بِأَنْ نُمِيتَ جَمِيعَهُمْ، فَلَا يَبْقَى حَيٌّ سِوَانَا إِذَا جَاءَ ذَلِكَ الْأَجَلُ). [تفسير الطبري (١٤/ ٤٧)].

والوارث سبحانه هو الذي يُورث الأرض مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، كما قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وهو الذي أورث المؤمنين الجنة، وجعلها ثواباً للمتقين، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله الوارث جلّ جلاله في القرآن الكريم ثلاث مرات بصيغة الجمع:

١ - قول الله سبحانه: ﴿وَلِنَا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣].

٢ - وقوله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيْلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِيْنَ﴾ [القصص: ٥٨].
 وورد بصيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ﴾ [مريم: ٤٠].

الأثر الإيماني لاسم الله الوارث جلَّ جلاله:

- ١- الصبر على الحق والتواصي عليه، وعدم اليأس من انتشار الباطل وقوته، فإن العاقبة للمتقين.
- ٢- التوكل على الله سبحانه في حفظ ما يتركه العبد من مال وولد بعد موته، فهو خير الوارثين.
- ٣- الحرص على الأعمال الصالحة والأسباب الموجبة لدخول الجنة التي أورثها الله سبحانه للمتقين.
- ٤- أن يوقن العبد بأن الله تعالى هو الذي يقسم الأرزاق، وأن الميراث الحقيقي هو الفوز بالجنة.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرس الحادي والستون

الواسع جلّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

قال الإمام أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللهُ: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ وَاسِعٌ﴾ أي: يَسَعُ خلقه كلهم بالكفاية والإفضال والعجود والتدبير، وأما قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾، فإنه يعني أنه عليم بأفعالهم لا يغيب عنه منها شيء، ولا يعزب عن علمه، بل هو بجميعها عليم).

من أسماء الله تعالى: الواسع، الذي يدل على سَعَةِ مُلْكِهِ وسلطانه وعلمه ورزقه وقدرته ورحمته بعباده.

معنى اسم الله الواسع جلّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الواو والسين والعين: كلمة تدلُّ على خلاف الضيق والعُسْر. يقال: وَسِعَ الشَّيْءُ وَاتَّسَعَ، والواسع مُشْتَقٌّ مِنَ السَّعَةِ، وَالسَّعَةُ تُضَافُ مَرَّةً إِلَى الْعِلْمِ إِذَا اتَّسَعَ وَأَحَاطَ بِالْمَعْلُومَاتِ الْكَثِيرَةِ، وتُضَافُ أُخْرَى إِلَى الْإِحْسَانِ وَبَسَطِ النِّعَمِ، وَالْوُسْعُ: الْغِنَى، يقال: فلان يعطي من سَعَةِ أي: من غِنَى وَجِدَةٍ. [اشتقاق أسماء الله ص ٧٢، لسان العرب ٣٩٢/٨، مقاييس اللغة لابن فارس ١٠٩/٦، المقصد الأسنى ص ١١٩].

المعنى الشرعي:

الوَاسِعُ جلّ جلاله: هو الكثيرُ الْعَطَاءِ الذي يَسَعُ لما يُسْأَلُ أو الْمُحِيطُ بكلِّ شيءٍ، وهو الذي وَسِعَ عِلْمُهُ جَمِيعَ الْمَعْلُومَاتِ، وَوَسِعَتْ قُدْرَتُهُ

جَمِيعَ الْمَقْدُورَاتِ، وَوَسِعَ سَمْعُهُ جَمِيعَ الْمَسْمُوعَاتِ، وَوَسِعَ رِزْقُهُ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَوَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ.

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (الواسع: هو الغني الذي وسع غناه مفارقة عباده، ووسع رزقه جميع خلقه). [شأن الدعاء ص: ٧٢].

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: (أَيُّ يُوسِّعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي دِينِهِمْ، وَلَا يُكَلِّفُهُمْ مَا لَيْسَ فِي وَسْعِهِمْ. وَقِيلَ: وَاسِعٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَسَعُ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ، كَمَا قَالَ: ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨]. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْوَاسِعُ هُوَ الْجَوَادُّ الَّذِي يَسَعُ عَطَاؤُهُ كُلَّ شَيْءٍ. وَقِيلَ: وَاسِعٌ الْمَغْفِرَةُ أَيُّ لَا يَتَعَاظَمُهُ ذَنْبٌ. وَقِيلَ: مُتَفَضِّلٌ عَلَى الْعِبَادِ وَغَنِيٌّ عَنْ أَعْمَالِهِمْ). [الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٨٤)].

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الواسع الصفات والنعوت ومتعلقاتها، بحيث لا يحصي أحدُ ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والكرم). [تيسير الكريم الرحمن ص (٩٤٩)].

الأدلة من القرآن.

ورد اسم الله الواسع في القرآن الكريم تسع مرات، منها:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

٣ - وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَنفَرَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠].



الأثر الإيماني لاسم الله الواسع جل جلاله:

- ١ - معرفة العبد المؤمن لمعاني اسم الله الواسع؛ تزيد من حبه وتعظيمه لله جل وعلا.
- ٢ - اليقين بأن الله واسع المغفرة، وأن رحمته وسعت كل شيء؛ تفتح للمسلم باب الرجاء والإنابة إلى الله تعالى.
- ٣ - الحياء من الله تعالى ثمرة من ثمرات الإيمان بأن الله واسع العلم ولا تخفى عليه خافية.
- ٤ - الإكثار من الدعاء وسؤال الله تعالى من فضله، فهو عز وجل واسع الفضل والعطاء.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالسُّتُون

الْوَدُودُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤].

قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ الذي يغفر الذنوب جميعها لمن تاب، ويعفو عن السيئات لمن استغفره وأتاب، ﴿الْوَدُودُ﴾ الذي يحبه أحبابه محبة لا يشبهها شيء، فكما أنه لا يشابهه شيء في صفات الجلال والجمال، والمعاني والأفعال؛ فمحبه في قلوب خواص خلقه، التابعة لذلك، لا يشبهها شيء من أنواع المَحَابِّ؛ ولهذا كانت محبته أصل العبودية).

معنى اسم الله الودود جلّ جلاله:

المعنى اللغوي:

قال العلامة ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: (في أسماء الله تعالى: الودود، هو فَعُول بمعنى مفعول، من الْوَدِّ: المحبة، يقال: وَدَدْتُ الرَّجُلَ أَوْدُهُ وَدًّا إِذَا أَحْبَبْتَهُ. فالله تعالى مَوْدُود: أي مَحْبُوب في قلوب أوليائه، أو هو فَعُول بمعنى فاعل: أي أنه يحب عباده الصالحين) [النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٦٥)].

المعنى الشرعي:

الودود جلّ جلاله: هو المحب لأوليائه، الذي يتودد لهم بالمغفرة، وهو محبوبهم المستحق للحب كله، وهو الرحيم بعباده، وقيل: هو الذي لا ولد له، وهذه المعاني كلها ذكرها أهل العلم.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (أما الودود ففيه قولان:

أحدهما: أنه بمعنى فاعل، وهو الذي يحب أنبياءه ورسله وأوليائه وعباده المؤمنين.

والثاني: أنه بمعنى مودود، وهو المحبوب الذي يستحق أن يُحبَّ الحُب كله، وأن يكون أحبَّ إلى العبد من سمعه وبصره وجميع محبوباته [جلاء الأفهام (ص: ٣١٥)].

ويقول في نونيته:

وَهُوَ الْوَدُودُ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُ أَحِبَّاهُ وَالْفَضْلُ لِلْمَنَانِ

وقال الإمام القرطبي رحمته الله: (الودود: أي المحبُّ لأوليائه. وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كما يؤدُّ أحدكم أخاه بالبشرى والمحبة. وعنه أيضًا: الودود أي المتودد إلى أوليائه بالمغفرة، وقال مجاهد رحمته الله: الوادُّ لأوليائه، فَعُول بمعنى فاعل. وقال ابن زيد: الرحيم، وحكى المبرد عن إسماعيل بن إسحاق القاضي أن الودود هو الذي لا ولد له) [تفسير القرطبي (١٩/٢٩٦)].

وقال العلامة ابن سعدي رحمته الله: (الودود: الذي يحب أنبياءه ورسله وأتباعهم، ويحبونه، فهو أحب إليهم من كل شيء، قد امتلأت قلوبهم من محبته، وَلِهَاجَتِ ألسنتهم بالثناء عليه، وانجذبت أفئدتهم إليه وُدًّا وإخلاصًا وإنابة من جميع الوجوه). [تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٤٧)].

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله الودود جل جلاله في القرآن الكريم في آيتين:

١ - قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّ رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠].

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤].

اقتران اسم الله الودود باسمه الغفور واسمه الرحيم جلّ جلاله:

يقول الإمام ابن القيم رحمته: (وما أَلْطَفَ اقترانَ اسم الودود بالرحيم وبالغفور، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه ويرحمه ويحبه مع ذلك؛ فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان) [التبيان في أقسام القرآن (ص: ٩٣)].

الأثر الإيماني لاسم الله الودود جلّ جلاله:

- ١- إثبات صفة المحبة لله عز وجل.
- ٢- أن المستحق أن يُحَبَّ لذاته هو الله سبحانه وتعالى، وكل محبة يجب أن تكون لله وفي الله.
- ٣- التأمل في معاني اسم الله الودود جلّ جلاله توجب على العبد أن يتودد إلى ربه جل وعلا بامثال أمره ونهيه، كما تودد إليه ربه بإدراار نعمه وفضله.

والحمدُ لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالسُّتُونُ

الوكيل جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (أَيُّ الَّذِينَ تَوَعَّدَهُمُ النَّاسُ بِالْجُمُوعِ، وَخَوْفِهِمْ بِكَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ، فَمَا أَكْثَرُوا لِذَلِكَ، بَلْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ، وَاسْتَعَانُوا بِهِ، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).

من أسماء الله الحسنى: الوكيل، الذي يدل على تدبير الله للخلق، وكفايته لعباده المؤمنين، وكمال قدرته.

معنى اسم الله الوكيل جَلَّ جلاله:
المعنى اللغوي:

قال الإمام أبو إسحاق الزجاج رَحِمَهُ اللهُ: (الوكيل: فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، مِنْ قَوْلِكَ: وَكَلْتُ أَمْرِي إِلَى فُلَانٍ، إِذَا سَلَّمْتَهُ إِلَيْهِ). [تفسير أسماء الله الحسنى ص (٥٤)].

وقال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ، عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]: (الْوَكِيلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: هُوَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامُ بِأَمْرٍ مَنْ أَسْنَدَ إِلَيْهِ الْقِيَامَ بِأَمْرِهِ) [جامع البيان].

وقال الإمام الفراء رَحِمَهُ اللهُ: (الوكيل: الكافي). [شأن الدعاء للطبري ص (٧٧)].

قال الإمام الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللهُ: (التوكيل: أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى غَيْرِكَ، وَتَجْعَلَهُ نَائِبًا عَنْكَ، وَالْوَكِيلُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ). [مفردات ألفاظ القرآن مادة (وكل)].

المعنى الشرعي:

الله وكيل بعباده أي: قائم بتدبير شؤونهم، ومتكفل بأرزاقهم، وهذا معنى عام لجميع العباد، وهو وكيل بمن التجأ إليه، أي كافيه، فهذا المعنى خاص بالمؤمنين المتوكلين على الله، فمن توكل على الله كفاه وأعانه.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمته الله: (وحقيقته أنه الذي يستقل بالأمر الموكول إليه، ومن هذا قول المسلمين: حسبنا الله ونعم الوكيل، أي: نعم الكفيل بأمورنا، والقائم بها). [شأن الدعاء ص (٧٧)].

وقال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله: (الوكيل: المتولي لتدبير خلقه بعلمه وكمال قدرته وشمول حكمته، الذي تولى أوليائه، فيسّرهم لليسرى، وجنبهم العُسرى، وكفاهم الأمور، فمن اتخذه وكيلًا كفاه). [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص (٩٤٧)].

معنى قول الناس: حسبنا الله ونعم الوكيل:

قال الإمام ابن الأنباري رحمته الله في بيان معنى هذه الجملة المباركة: (كافينا الله، ونعم الكافي. كقولك: رازقنا الله، ونعم الرازق). [تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (١٠ / ٣٧١)].

الأدلة من القرآن:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾

[النساء: ١٣٢].

٢ - وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود: ١٢].

٣ - وقال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

الأدلة من السنة:

١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمَ وَقَدْ التَّقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ، يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ». قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبَّنَا». [أخرجه الترمذي (٣٢٤٣) وقال: هذا حديث حسن. وصححه الألباني].

٢- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ، فَزَادَهُمْ إِيْمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ اللَّهُ الْوَكِيلُ). [أخرجه البخاري (٤٥٦٣)].

الأثر الإيماني لاسم الله الوكيل جلّ جلاله:

- ١- الإيمان باسم الله الوكيل جلّ وعلا يثمر في قلب المسلم محبة الله وتعظيمه؛ لِإِعْظَمَ ما ينعمه الله على العباد.
- ٢- ومن أعظم ما يثمر هذا الاسم في قلب المسلم، حسنُ الظنِّ بالله، فالله هو الذي يدبّر المقادير، وهو الحكيم في كل تدبير يكتبه، ويقضيه.
- ٣- والتوكل على الله ثمرة من ثمار الإيمان باسم الله الوكيل سبحانه، وكيف لا يكون ذلك، والله بيده كل شيء.
- ٣- إذا كان الله هو المتوليّ لشؤون العباد، وهو مدبر أمرهم، فالإيمان بهذا الاسم يجعل المؤمن يُكثر من دعائه، ويطلب إعانته في كل أمر يقوم به.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونُ

الْوَهَابُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أي: لا تُملِّها عن الحق جهلاً وعناداً مِنَّا، بل اجعلنا مستقيمين هادين مهتدين، فثبتنا على هدايتك، وعافنا مما ابتليت به الزائغين، ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ أي: عزيمة توفقنا بها للخيرات، وتعصمنا بها من المنكرات، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ أي: واسع العطايا والهبات، كثير الإحسان الذي عمَّ جُودُكَ جميع البريات). من أسماء الله الحسنى: الوهاب، الذي يدل على إحسانه إلى خلقه.

معنى اسم الله الوهاب جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الوهاب صيغة مبالغة من الوَهَبِ وهو العطاء، وَهَبْتُ لَهُ هِبَةً وَمَوْهَبَةً وَوَهَبًا وَوَهَبًا، إِذَا أُعْطِيَتْهُ؛ والهبة: العَطِيَّةُ الْخَالِيَةُ عَنِ الْأَعْوَاضِ وَالْأَغْرَاضِ، فَإِذَا كَثُرَتْ سُمِّيَ صَاحِبُهَا وَهَّابًا، والله الوَهَّاب: أي الكثير الهبات المُنْعَم على العباد. [انظر: تهذيب اللغة (٦/ ٢٤٤)، لسان العرب (١/ ٨٠٣)].

المعنى الشرعي:

الله الوهاب أي: كثير الجود بالعطايا والإفضال؛ فهو الموجد لها المتفضل بها على عباده من غير استحقاق ولا مكافأة، قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ اللهُ: (الوهاب: هو الذي يجود بالعطاء الكثير من غير استثابة). [الاعتقاد للبيهقي (ص: ٥٩)].

وقال الإمام الحليمي رَحِمَهُ اللهُ: (الوهاب: وهو المتفضل بالعطايا المنعم بها لا عن استحقاق عليه). [المنهاج في شعب الإيمان (١/٢٠٦)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في النونية:

وَكَذَلِكَ الْوَهَّابُ مِنْ أَسْمَائِهِ فَانْظُرْ مَوَاهِبَهُ مَدَى الْأَزْمَانِ
أَهْلُ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَالْأَرْضِ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاهِبِ لَيْسَ يَنْفَكَّانِ

الأدلة من القرآن:

ورد اسم الله الوهاب جل جلاله في القرآن ثلاث مرات:

١ - قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

٢ - وقال عز وجل: ﴿أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩].

٣ - وقال جل ثناؤه: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

ولم يرد هذا الاسم في صحيح السنة النبوية.

الأثر الإيماني لاسم الله الوهاب جل جلاله:

١ - توكل العبد على الله جل وعلا وتعلق قلبه به؛ لعلمه أنه هو الوهاب -

بحق - وحده دون سواه، فجميع ما في الأرض من عطاياه، قال تعالى:

﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا

رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [يونس: ١٠٧].

٢- الإخلاص لله تعالى في طلب الحوائج؛ فعتاء الله غير محدود ونواله غير معدود، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المنافقون: ٧]. وقال النبي ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» [أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وصححه].

٣- الصبر عند الضيق، والشكر عند السَّعة، فعتاء الله رحمة ومنَّعه لحكمة، فهو يهب ما شاء لمن شاء، قال النبي ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» [أخرجه مسلم (٢٩٩٩)].

٤- شكر الله تعالى وحمده، فهبات الله لعبيده لا تعد ولا تحصى؛ كما قال خليل الرحمن ﷺ حين وهبه الله ولديه إسماعيل وإسحاق: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالسُّتُونُ

الْعَفْوُ جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿إِنْ يُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُحْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

قال الشيخ السعدي رحمته الله: (يعفو عن زلات عباده وذنوبهم العظيمة، فيسُدُّ عليهم سِتْرَهُ، ثم يعاملهم بعفوه التام الصادر عن قدرته. وفي هذه الآية إرشاد إلى التفقه في معاني أسماء الله وصفاته، وأن الخلق والأمر صادر عنها، وهي مقتضية له، ولهذا يعلل الأحكام بالأسماء الحسنى، كما في هذه الآية لما ذكر عمل الخير والعفو عن المسيء رتب على ذلك بأن أحالنا على معرفة أسمائه، وأن ذلك يغنينا عن ذكر ثوابها الخاص).

من أسماء الله الحسنى جل جلاله وتقدست أسماؤه: العَفْوُ.

معنى اسم الله العَفْوُ جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

قال الإمام الخليل بن أحمد رحمته الله: (العَفْوُ: تَرْكُكَ إِنْسَانًا اسْتَوْجَبَ عُقُوبَةً فَعَفَوْتَ عَنْهُ تَعْفُوً، وَاللَّهُ الْعَفْوُ الْغَفُورُ). [العين ٢/٢٥٨]. والعَفْوُ ضد العقوبة [جمهرة اللغة ٢/٩٣٨].

المعنى الشرعي:

قال الإمام الحليمي رحمته الله في معنى العفو: (إنه الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم، فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجهه أعظم ما فعلوا ليكفر عنهم ما فعلوا بما تركوا، أو بشفاعته من يشفع

لهم، أو يجعل ذلك كرامة لذي حرمة لهم به وجزاء له بعمله). [الأسماء والصفات للبيهقي ص ١٤٨].

وقال الإمام ابن القيم رحمته في نونيته:
وهو العفو فعفوهُ وسِعَ الوري لولاه غار الأرض بالسكان

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله العفو جلّ جلاله في خمسة مواضع:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].
- ٢ - وقال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩].
- ٣ - وقال تعالى: ﴿إِنْ يُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوا عَنْ سَوْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].
- ٤ - وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّهُ لَا يَفْعُلُ اللَّهُ لَعَفُوًّا غَفُورًا﴾ [الحج: ٦٠].
- ٥ - وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوًّا غَفُورًا﴾ [المجادلة: ٢].

الأدلة من السنة النبوية:

- ١ - عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: يا رسول الله، إن وافقت ليلة القدر، فبم أَدْعُو؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفوٌ تحب العفو، فاعفُ عني» [مسند الإمام أحمد (٢٥٤٩٥) وإسناده صحيح].

- ٢ - عن أوسط البجلي رضي الله عنه قال: سمعت أبا بكر رضي الله عنه يقول: قام فينا رسول الله عام أول، فبأبي وأمي هو، ثم خنقته العبرة، ثم عاد فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول يقول: «سلوا الله العفو والعافية والمعافة، فإنه ما أوتي عبدٌ بعد يقين

خيرًا من معافاة». [أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠٦٥١) والإمام أحمد، وإسناده صحيح، ونحوه في سنن الترمذي (٣٥٥٨) وحسنه].

٣- عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: فقدتُ رسول الله ﷺ ليلة من الفراش، فالتمستُهُ فوقعتُ يدي على بطن قدميه وهو في المسجد، وهما منصوبتان، وهو يقول: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك». [صحيح مسلم (٢٢٢)].

الأثر الإيماني لاسم الله العفو جلّ جلاله:

١- حسن الرجاء بالله سبحانه وبعفوه وكرمه ومغفرته، فيعيش المؤمن مطمئنًا في عبادته، واصلًا حبله بربه سبحانه، لعلمه بأن يعبد ربًّا يعفو عن تقصيره.

٢- الإقبال الدائم على الله العفو بالتوبة من الذنوب، فإذا علم العبد المذنب أن الله يعفو عن سيئاته ويتجاوز عن ذنوبه إذا تاب عنها وتوجه إلى ربه طالبًا عفوه ومغفرته، أصبح دائم التعلق بالله سبحانه، غير يائس من رحمته، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥].

٣- تهذيب أخلاق العبد بأن يتخلق بخلق العفو عن الإساءة التي تصيبه من الناس، فيعفو عن إساءتهم وتقصيرهم في حقه، ابتغاء رضا الله سبحانه وعفوه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالسِّتُونُ

الْجَمِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ» [أخرجه مسلم (٩١)].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

(وجماله سبحانه على أربعة مراتب: جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء؛ فأسماءه كلها حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدلٌ ورحمةٌ، وأما جمال الذات وما هو عليه فأمرٌ لا يدركه سواه، ولا يعلمه غيره). [الفوائد لابن القيم (١/٢٦٥)].

من أسماء الله تعالى الحسنى: الجميل، الذي له الجمال المطلق، في ذاته، وأفعاله، وأسمائه، وصفاته.

معنى اسم الله الجميل جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الْجَمَالُ: الْحُسْنُ، وَقَدْ جُمِّلَ الرَّجُلُ جَمَالًا فَهُوَ جَمِيلٌ. [الصاحح للجوهري (٤/١٦٦١)].

المعنى الشرعي:

قال الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ عن اسم الله الجميل: (أَيُّ حَسَنِ الْأَفْعَالِ، كَامِلِ الْأَوْصَافِ). [النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٢٩٩)].

وقال الإمام ابن القيم رحمته الله في نونيته:

وَهُوَ الْجَمِيلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَيْفَ لَا وَجَمَالٌ سَائِرِ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
مِنْ بَعْضِ آثَارِ الْجَمِيلِ فَرُبُّهَا أَوْلَى وَأَجْدَرُ يَا ذَوِي الْعِرْفَانِ
فَجَمَالُهُ بِالذَّاتِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ بِالْبُرْهَانِ
لَا شَيْءٍ يُشَبِّهُ ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ عَنْ إِفْكِ ذِي الْبُهْتَانِ

قال الشيخ محمد خليل هراس رحمته الله: (وأما الجميل فهو اسم له سبحانه، من الجمال، وهو الحسن الكثير، والثابت له سبحانه من هذا الوصف هو الجمال المطلق، الذي هو الجمال على الحقيقة؛ فإن جمال هذه الموجودات على كثرة ألوانه وتعدد فنونه، هو من بعض آثار جماله، فيكون هو سبحانه أولى بذلك الوصف من كل جميل). [شرح القصيدة النونية (٢/٦٩)].

الأدلة من السنة النبوية:

١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَيُحِبُّ مَعََالِيَ الْأُمُورِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا» [أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٤٥٩٦)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٢٦): إسناده لا بأس به في الشواهد].

٢- عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تَبَيِّضْ وَجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أَعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ» [أخرجه مسلم (٢٨٧)].

الأثر الإيماني لاسم الله الجميل جلّ جلاله:

- ١- أن المؤمن حين يدرك اتصاف الله تعالى بالجمال فإنه يحرص على معرفة ربه تعالى، فإذا كان كل جمال في الوجود من آثار صنعته، فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال؟!
- ٢- أن نؤمن بصفة الجمال لله تعالى، وأن نعمل بما يحب الله تعالى من التَّجَمُّل المشروع.
- ٣- أن المؤمن لا يَعيِب خِلْقَةً خلقها الله تعالى، فكل أفعال الله سبحانه حسنة، وكل صنعه جميل.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالسُّتُونُ

الْجَوَادُ جَلَّ جَلَالُهُ

عن عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، وَيُحِبُّ مُعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا» [أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٨/٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٠/١)].

قال المناوي رحمته الله: «(إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ) بالتخفيف أي كثيرُ الجود أي العطاء، «يُحِبُّ الْجُودَ» الذي هو سهولةُ البذلِ والإنفاقِ وتجنبُ ما لا يُحمدُ من الأخلاقِ، وهو يَقْرُبُ من معنى الكرمِ، والجودُ يكونُ بالعبادةِ والصلاحِ وبالسَّخاءِ بالدنيا والسَّماحِ، «يُحِبُّ مُعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا» أي رديئها وحقيرها» [فيض القدير (٢٢٦/٢)].

من أسماءِ الله تعالى الحسنى: الْجَوَادُ، الذي يدلُّ على أنَّه يجودُ على عبادهِ وَيُوسِعُهُمْ فضلاً وَيَغْمُرُهُمْ إحساناً وَجُوداً، فله الجودُ كُلُّهُ، وَجُودُ كُلِّ جَوَادٍ فَمِنْ جُودِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

معنى اسم الله الْجَوَادِ جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الْجَوَادُ في كلامِ العربِ: معناه كثيرُ العطاء، يقال منه: جَادَ الرَّجُلُ يَجُودُ جُوداً فَهُوَ جَوَادٌ، قال أبو عمرو بنُ العلاء: الْجَوَادُ الكريمُ، تقول العرب: فرسٌ جَوَادٌ إِذَا كَانَ غَزِيرَ الْجَرِيِّ، ومطرٌ جَوَادٌ إِذَا كَانَ غَزِيرًا. [مختار الصحاح ٦٣/١، لسان العرب ١٣٦/٣، القاموس المحيط ٢٧٥/١].

المعنى الشرعي:

الجَوَادُ: معناه كثيرُ العطاء، الذي عَمَّ بجوده جميعَ الكائنات، وملاًها من فضله وكرمه ونعمه المتنوعة، فلا تخلو من إحسانه طرفة عين.

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الجَوَادُ: هو ذو الجود، الْمُتَصِفُ بالجود، والجود كثرةُ المواهبِ والعطايا) [تفسير السعدي ص ٩٤٦].

وقال الإمامُ ابنُ القيم رَحِمَهُ اللهُ وهو يتكلم عن الله تعالى: (وأحبُّ ما إليه أن يجودَ على عباده ويوسعهم فضلاً، ويغمرهم إحساناً وجوداً، ويُتِمَّ عليهم نِعْمته، ويُضاعفَ لديهم مِنته، ويتعرفَ إليهم بأوصافه وأسمائه، ويتحبَّبُ إليهم بنعمه وآلائه).

فهو الجَوَادُ لذاته، وجودُ كُلِّ جَوَادٍ خَلَقَهُ اللهُ وَيَخْلُقُهُ أَبَداً أَقَلُّ من ذَرَّةٍ بالقياسِ إلى جودِهِ، فليس الجَوَادُ على الإطلاقِ إلّا هو، وجودُ كُلِّ جَوَادٍ فَمِنْ جودِهِ، ومحَبَّتُهُ للجودِ والإعطاءِ والإحسانِ والبرِّ والإنعامِ والإفضالِ فوقَ ما يَخْطُرُ بِبَالِ الخَلْقِ أو يدورُ في أوهامِهِمْ [مدارج السالكين ١/ ٢١١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في نونيته:

وهو الجَوَادُ فجودُهُ عَمَّ الوُجُو دَ جميعه بالبرِّ والإحسان
وهو الجَوَادُ فلا يُخَيَّبُ سائلاً وَلَوَ أَنَّهُ من أُمَّةِ الكُفْرَانِ

الأدلة من السنة النبوية:

جاء ذكر اسم الجَوَادِ في عدة أحاديث، منها:

عن سعدِ بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوْدَةَ، وَيُحِبُّ مُعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا»

[أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق (١٤/ ٢٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٧٠)].



الأثر الإيماني لاسم الله الجَوَادِ جَلَّ جلاله:

١- أن الله تعالى هو الجَوَادُ كثيرُ العطاء، وأنه يُحِبُّ الإحسانَ والجُودَ والعطاءَ والبرَّ.

٢- الله سبحانه هو الجَوَادُ لذاته، وجُودُ كُلِّ جَوَادٍ خَلَقَهُ اللهُ ويَخْلُقُهُ أَبَدًا أَقْلُ من ذَرَّةٍ بالقياسِ إلى جُودِهِ.

٣- ينبغي للمسلم أن يكونَ جَوَادًا مِعْطَاءً، حتى يتعرَّضَ لِجُودِ اللهِ تعالى وفضله، فالله سبحانه يُحِبُّ الجودَ والعطاءَ والإكرامَ.

٤- إحسانُ الظنِّ بالله تعالى مع حُسْنِ العملِ، وتأمُّلِ جُودِ اللهِ تعالى بالعفوِ والغفرانِ والرحمةِ.

٥- المؤمنُ إذا آمَنَ بأنَّ الله سبحانه أجودُ الأجودينَ وأرحمُ الراحمينَ وأكرمُ الأكرمينَ، فإنَّه سَيَحْرِصُ على مواقعِ فضله ورحمته وجُوده.

والحمدُ لله رب العالمين.

الدَّرْس الثَّامِنُ وَالسُّتُون

الْحَكْم جَلَّ جَلَالُهُ

قال الله تعالى: ﴿أَفْغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤].

قال الإمام محمد بن أحمد القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: (والمعنى: أفغير الله أطلب لكم حاكماً، وهو الذي كفاكم مؤونة المسألة في الآيات بما أنزله إليكم من الكتاب المفصّل، أي: المبين).

من أسماء الله تعالى الحسنى: الحَكَم، الذي يدل على اختصاص الله بالحُكْم الشرعي والقَدَرِي.

معنى اسم الله الحَكَم جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

قال الإمام أبو إسحاق الزَّجَّاج رَحِمَهُ اللهُ: (والْحَكَم والحاكم بمعنى واحد، وأصل «ح ك م» في الكلام: المنع، وسُمِّيَ الحاكم حاكماً؛ لأنه يمنع الخصمين من التظالم). [تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٤٣].

وقال الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: (في أسماء الله تعالى: الحَكَم والحكيم، هما بمعنى الحاكم، وهو القاضي). [النهاية في غريب الحديث (١/٤٠٩)].

وقال الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللهُ: (والْحُكْمُ أعمُّ من الْحِكْمَةِ، فكلُّ حِكْمَةٍ حُكْمٌ، وليس كُلُّ حُكْمٍ حِكْمَةً). [مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٤٩]، وفي هذا تفريق بين اسم الحَكَم والحكيم.

واسم الحَكَم في اللغة أبلغ من اسم الحاكم، فالْحَكَم يطلق على الحاكم

العادل، وأما الحاكم قد يطلق على الجائر، والله سبحانه حَكَمَ وحاكَم. [انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٣٢٦/٥)].

المعنى الشرعي:

الله هو الحَكَم أي الذي له الحُكْم الشرعي، والحُكْم القَدري، فالدين الحق ما حكم به وشرَّعه، ولا يقع في الكون إلا ما حكم به وقَدَّره، وهو سبحانه الذي يحكم بين العباد يوم القيامة.

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ في بيان معنى هذا الاسم: (وحقيقته: هو الذي سَلِمَ له الحُكْم، ورُدَّ إليه فيه الأمر، كقوله تعالى: ﴿لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصاص: ٨٨]، وقوله: ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦]). [شأن الدعاء ص ٦١].

وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ في بيان معنى «الحَكَم»: (الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله وقسطه). [تيسير الكريم الرحمن ص ٩٤٨].

الأدلة من القرآن:

ورد ذكر اسم الله الحَكَم جَلَّ وعلا في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ [الأنعام: ١١٤].

وورد في القرآن ما يدل على أن هذه صفة له سبحانه، فمن ذلك:

- ١ - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١].
- ٢ - وقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]. فكل حُكْم مخالف لحكم الله جَلَّ وعلا، فهو حكم جاهلي باطل.

٣- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٦٧]. أي: الله الحكم الشرعي والقدري، فهذا من خصائص الله سبحانه.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمته الله في تفسير هذه الآية: (يَقُولُ: مَا الْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ، فَإِنَّهُ يَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ، فَيَنْفُذُ فِيهِمْ حُكْمَهُ، وَيَقْضِي فِيهِمْ، وَلَا يَرُدُّ قَضَاؤَهُ). [جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٣/ ١٤)].

الأدلة من السنة:

عن هانئ بن يزيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ». [أخرجه أبو داود (٤٩٥٥)، وصححه الألباني].

الأثر الإيماني لاسم الله الحَكَم جلّ جلاله:

١- الإيمان بأن شرع الله هو الحق، وأن ما دونه هو الباطل، فالله هو المستحق أن يحكم ويُشَرِّع ما شاء، قال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

٢- العمل بشريعة الله؛ لأنها صادرة من الله الحَكَم الحكيم سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

٣- الرضا بقضاء الله وقدره.

٤- التوكل على الله سبحانه، فهو الذي بيده القضاء في الأمور، والحكم فيها.

٥- وجوب رد المتنازع فيه إلى حكم الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَزِدْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٠].

٦- الخوف من حساب يوم القيامة، فالله هو الذي يفصل بين العباد يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [النمل: ٧٨].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالسُّتُونَ

الْحَيُّ جَلَّ جَلَالُهُ

عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ تَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدُهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا» [أخرجه أبو داود (١٤٨٨) والترمذي (٣٥٥٦) وحسنه].

قَالَ الشَّيْخُ الْمُبَارَكْفُورِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ» فَعِيلٌ مِنَ الْحَيَاءِ، أَيْ كَثِيرُ الْحَيَاءِ، وَوَصْفُهُ تَعَالَى بِالْحَيَاءِ يُحْمَلُ عَلَى مَا يَلِيقُ لَهُ كَسَائِرِ صِفَاتِهِ نُؤْمِنُ بِهَا وَلَا نُكَيِّفُهَا، «كَرِيمٌ» هُوَ الَّذِي يُعْطِي مَنْ غَيْرِ سُؤَالٍ فَكَيْفَ بَعْدَهُ! «صِفْرًا» بِكَسْرِ الصَّادِ الْمُثْمَلَةِ وَسُكُونِ الْفَاءِ أَيْ خَالِيَتَيْنِ) [تحفة الأحوذى ٩ / ٣٨١].

مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحَسَنَى: الْحَيُّ، الَّذِي يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ رَحْمَتِهِ وَعَفْوِهِ عِبَادِهِ وَمَحَبَّتِهِ لِلسَّتَرِ.

معنى اسم الله الْحَيُّ جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَرَجُلٌ حَيٌّ، ذُو حَيَاءٍ، بَوَزَنٍ فَعِيلٍ، وَالْأُنْثَى بِالْهَاءِ، وَامْرَأَةٌ حَيَّةٌ، وَاسْتَحْيَا الرَّجُلُ وَاسْتَحْيَتِ الْمَرْأَةُ؛ وَقَوْلُهُ: وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ، الَّذِي لَا يَرَى لِيَا مَعْنَاهُ: أَنْفٌ مِنْ ذَلِكَ. [لسان العرب ١٤ / ٢١٨].

المعنى الشرعي:

اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ رَحْمَتِهِ وَكَرَمِهِ وَكَمَالِهِ وَغَنَاهُ يَسْتَحْيِي مَنْ عِبَادِهِ أَنْ يَهْتَكَهُم

ويفضّحهم ويُحِلّ العقوبة بهم، فيسترهم بما يُقيّض لهم من أسباب السّتر، ويعفو عنهم ويغفر لهم، فهو يتحبّ إلى عباده بالنعم، وهم يتبغضون إليه بالمعاصي.

فُنُتِبَتْ صفةُ الحياءِ لله تعالى على ما يليقُ به كسائر صفاته تُؤمّنُ بها ولا نُكَيِّفُها ولا نُشَبِّهُها بحياءِ المخلوق، وهذه الصفة تقتضي أن يكون حياءُ الله تعالى من عبده لا تُدرّكه الأفهام ولا تُكيّفه العقول، وهو حياءُ كرمٍ وبرٍّ وجودٍ وجلال.

قال الإمام ابن القيم رحمته:

وهو الحيّ فليس يَفْضَحُ عبده عند التجاهرِ منه بالعصيانِ

قال الشيخ الهَرَّاس رحمته في شرحه: (وحيأوه تعالى وصفٌ يليقُ به، ليس كحياءِ المخلوقين الذي هو تغَيّرٌ وانكسارٌ يعتري الشخصَ عند خوفٍ ما يُعَابُ أو يُذَمُّ، بل هو تركُ ما ليس يتناسبُ مع سعةِ رحمته، وكمالِ جوده وكرمه، وعظيمِ عفوه وحلمه، فالعبدُ يجاهره بالمعصية مع أنّه أفقرُ شيءٍ إليه، وأضعفُه لديه، ويستعينُ بنعمه على معصيته، ولكنَّ الربَّ سبحانه مع كمالِ غناه وتمامِ قدرته عليه، يَسْتَحْيِي من هتاكِ ستره وفضيحتِه، فيستره بما يُهيّئُه له من أسبابِ السّترِ ثم بعد ذلك يعفو عنه ويغفرُ) [شرح النونية للهَرَّاس ٢/ ٨٠].

الأدلة من القرآن الكريم:

قد وردَ بصيغةِ الفعلِ في الكتابِ العزيزِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

الأدلة من السنة النبوية:

جاء ذكر اسم الله الحَيِّ في عدة أحاديث، منها:

عن يعلى بن أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَّازِ [أي الفضاء الواسع] بلا إزار، فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَتِيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتَرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ» [أخرجه أبو داود (٤٠١٢)، وصححه الألباني].

الأثر الإيماني لاسم الله الحَيِّ جلَّ جلاله:

١- إثبات صفة الحياء لربنا تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله وكماله، إثباتاً من غير تمثيل لها بخلقه.

٢- محبة الله عَزَّ وَجَلَّ وإجلاله وتعظيمه وحمده وشكره والثناء عليه، وذلك بما يقتضيه هذا الاسم الكريم من الحلم والعفو والسَّتر منه سبحانه على عباده.

٣- الحياء من الله سبحانه، والانكسار بين يديه، ومقْتِ النَّفْسِ والاعترافُ بتقصيرها، إذ يُنْعَمُ على عباده ويَحْلُمُ عنهم ويستُرهم، وهُمْ مُتَمَادُونَ في معاصيه!

٤- الحياء من الخلق أَنْ يَرَوْه على فعل قبيح أو خارم للمروءة، وهذا الحياء يُحِبُّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، بَلْ هُوَ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» [أخرجه البخاري (٢٤) ومسلم (٣٦)].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْس السَّبْعُونَ

الرَّبَّ جَلَّ جلاله

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (فدل قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على انفراده بالخلق، والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار).

من أسماء الله تعالى الحسنى: الرب، الذي يدل على عظمة الله، وعِظَم نعمته على خلقه، فهو الرب سبحانه، وغيره مربوب مخلوق له، يدبر شأنه، ويتصرف فيه كيف شاء.

معنى اسم الله الرب جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

قال الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: (الربُّ يطلق في اللغة على المالك، والسَيِّد، والمدبِّر، والمربِّي، والقَيِّم، والمُنْعِم، ولا يُطلق غيرَ مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أُطلق على غيره أُضيف، فيقال: ربُّ كذا، وقد جاء في الشُّعر مطلقاً على غير الله تعالى، وليس بالكثير). [النهاية في غريب الحديث (١/٦٢١)].

المعنى الشرعي:

الرب معناه: أن الله هو خالق العالمين، ومالكهم، ومدبر شؤونهم، فكلُّهم تحت قِيُومِيَّتِهِ، فشؤونهم الدينية والدنيوية لا تقوم إلا به سبحانه وتعالى، فهو خالقهم ومربهم لما فيه صلاح لهم في الدنيا والآخرة.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (الرب: هو المربِّي جميع

العالمين - وهم من سوى الله - بخلقه لهم، وإعداد له الآلات، وإنعامه عليهم بالنعمة العظيمة التي لو فقدوها لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة، فمنه تعالى.

وتربته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربته لأوليائه، فيربهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمّله لهم، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر، ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب، فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة).
[تفسير الفاتحة من تيسير الكريم الرحمن ص ٣٩].

الأدلة من القرآن:

قد ورد اسم الله الربّ في القرآن في مواضع كثيرة، منها:

- ١- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
 - ٢- وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤].
 - ٣- وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ [المؤمنون: ٩٧].
 - ٤- وقوله تعالى: ﴿بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].
 - ٥- وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨].
- وأكثر الأدلة الواردة في اسم الربّ ورد مضافاً إلى خلقه.

الأدلة من السنة:

ورد ذكر اسم الله الربّ جلّ وعلا في سنة النبي ﷺ، ومن ذلك:



١- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي، ولا يقولن المملوك: ربّي وربّي، وليقلّ المالك: فتاي وفتاتي، وليقلّ المملوك: سيدي وسيدتي، فإنكم المملوكون، والربّ الله عزّ وجلّ». [أخرجه أبو داود (٤٩٧٥)، وصححه الألباني، ونحوه في صحيح البخاري (٢٥٥٢)، ومسلم (٢٢٤٩) بدون ذكر الشاهد].

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاص رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ». [أخرجه الترمذي (١٨٩٩)، وصححه الألباني].

٣- وعن ابن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» [أخرجه البخاري (٦٣٤٦) ومسلم (٢٧٣٠)].

الأثر الإيماني لاسم الله الربّ جلّ جلاله:

- ١- التواضع والخضوع لله، فهو المنعم على العباد بالخلق والتدبير.
- ٢- الإكثار من سؤال الله باسم الرب اقتداء بالأنبياء والرسل عليهم السلام.
- ٣- تعلق القلوب بالله سبحانه دون غيره، فلا يكون شيء إلا بأمره.
- ٤- القيام بشكر الله على ما أنعم علينا من النعم التي لا تحصى.
- ٥- الخوف من عقوبة مخالفة أوامره، فالله هو ربنا وهو المتصرف بنا.
- ٦- محبة الله سبحانه وتعالى؛ لأنه خالقنا ومالكنا ومدبر شؤوننا، ومحبة ما يحب سبحانه.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْحَادِي وَالسَّبْعُونَ

الرفيق جلّ جلاله

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ» [أخرجه مسلم (٢٥٩٣)].

قال المُلَّا عليّ القاريّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: (أي: لطيف بعباده، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، فيسامحهم ولا يكلف فوق وسعهم). [مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ شرح مشكاة المصابيح (٣١٧٠ / ٨)].

من أسماء الله تعالى الحسنى: الرفيق، وهو الكثير الرفق والتسهيل على عباده، لا يكلفهم فوق طاقتهم بما يشق عليهم.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُمُ اللَّهُ في النونية:
وَهُوَ الرَّفِيقُ يُحِبُّ أَهْلَ الرِّفْقِ، بَلْ يُعْطِيهِمُ بِالرِّفْقِ فَوْقَ أَمَانِي

معنى اسم الله الرفيق جلّ وعلا:

المعنى اللغوي:

الرِّفْقُ: ضِدُّ الْعُنْفِ، وهو لين الجانب، ولطافة الفعل. [لسان العرب (١٠/ ١١٨)، مختار الصحاح (ص ١٢٦)].

المعنى الشرعي:

اسم الله الرفيق له معنيان شرعاً، ذكرهما الإمام أبو العباس القرطبي رَحِمَهُمُ اللَّهُ فقال: (الرفيق: هو الكثير الرفق، وهو اللين والتسهيل، وضده العنف، والتشديد والتصعيب، وقد يجيء الرفق بمعنى الإرفاق، وهو: إعطاء ما يُرْتَفَقُ

به، قال أبو زيد: يقال: رَفَقْتُ به، وأرفقته، بمعنى: نفعته، وكلاهما صحيح في حق الله تعالى) [المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥٧٦/٦)].

وقال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (فالله تعالى رفيق في أفعاله؛ خلق المخلوقات كلها بالتدرّج شيئاً فشيئاً بحسب حكمته ورفقه، مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة، ومن تدبر المخلوقات وتدبر الشرائع كيف يأتي بها شيئاً بعد شيء شاهد من ذلك العجب العجيب) [الحق الواضح المبين (ص ٦٣)].

الأدلة من السنة النبوية:

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ! فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ» [أخرجه البخاري (٦٩٢٧)].

٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ أَوْ الْفُحْشَ». قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ» [أخرجه البخاري (٦٤٠١) ومسلم (٢١٦٥)].

الأثر الإيماني لاسم الله الرفيق جلّ جلاله:

١ - الإيمان بأن الله سبحانه رفيق بعباده شرعاً وقدرّاً؛ لا يكلف نفساً إلا وسعها، ولا يحملها من الأقدار ما لا تطيق.

٢- الإيمان بأنه سبحانه متصفٌ بالرفق، ويحب الرفقَ وأهله، ويعطي الثواب على الرفق ما لا يعطي على غيره.

٣- الإيمان بأن الله تعالى يمهل أصحاب الذنوب والمعاصي ولا يعاجلهم بالعقوبة؛ حتى يتوبوا إلى الله جل جلاله.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّانِي والسَّبْعُونَ

السُّبُّوحُ جَلَّ جَلَالُهُ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ». [أخرجه مسلم (٤٨٧)].

قال القاضي عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «(سُبُّوحٌ) من البراءة من النقائص والشريك، وما لا يليق بالإلهية، والتنزيه عن ذلك، و«قُدُّوسٌ» من التطهير عما لا يليق به، ومنه الأرض المقدسة، وهو بمعنى سُبُّوحٍ». [إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٤٠٢)].

وقال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وقال ابن فارس والزبيدي وغيرهما: سبوح هو الله عز وجل، فالمراد بالسبوح القدوس المُسَبِّحُ المُقَدَّسُ، فكأنه قال: مُسَبِّحٌ مُقَدَّسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، ومعنى «سُبُّوحٌ»: المبرأ من النقائص والشريك وكل ما لا يليق بالإلهية، و«قُدُّوسٌ»: المطهر من كل ما لا يليق بالخالق). [شرح صحيح مسلم (٢/١٢٤)].

من أسماء الله تعالى الحسنى: السُّبُّوحُ، الذي يدل على تَنَزُّهِهِ عن النقص والعيب.

معنى اسم الله السُّبُّوحُ جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

سُبُّوحٌ من أبنية المبالغة، والمراد به التنزيه عن النقائص والمعاييب. [انظر النهاية في غريب الحديث مادة (سبح)].

قال الإمام أبو إسحاق الزجاج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (السُّبُّوحُ الذي يُنَزَّه عن كل سوء). [تهذيب اللغة للأزهري (٤/٣٤٠)، لسان العرب مادة (سبح)].

وقال الإمام ابن الأثير الجزري رَحِمَهُ اللهُ: (سُبُوح: فَعُول من التسييح، مضموم الأول، وقد فُتِحَ، وليس بالكثير). [جامع الأصول (٤/ ١٩٢)، وانظر إصلاح المنطق لابن السكيت ص ١٣٢].

فائدة: قال الإمام أبو العباس ثعلب رَحِمَهُ اللهُ: (كل اسم على فَعُول فهو مفتوح الأول، إلا السُّبُوح والقُدُّوس فإن الضم فيهما أكثر، وقد يفتحان). [كتاب الفصح ص ٢٩٢].

المعنى الشرعي:

السبوح اسم من أسماء الله، وصفة من صفاته، معناه المنزه عن المعايب في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله. [انظر تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٣٤٠)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (٢/ ١٠٢٤)].

فالله سبحانه هو السبوح الذي يُسَبِّحُ له كل من في السموات والأرض، أي يُثَنُّون عليه بالكمال والنزاهة عن النقائص، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ١]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١].

الأدلة من السنة:

اسم الله السُّبُوح جَلَّ وعلا لم يرد في القرآن الكريم، وإنما ورد في حديث واحد صحيح فيما نعلم، وهو الحديث السابق.

الأثر الإيماني لاسم الله السُّبُّوح جل جلاله:

- ١- الإيمان بعظمة الله وكماله، وتنزُّهه عن النقائص والمعائب.
- ٢- الإكثار من تسبيح الله، آناء الليل والنهار.
- ٣- الإيمان بما ورد في النصوص من أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق بالله.
- ٤- العمل بشرع الله؛ لأنه صادر من كامل مُنَزَّه عن النقائص، عالم بأحوال الخلق.
- ٥- حسن الظن بالله فيما يُقدَّر من أمور، فسوء الظن وصفٌ لله بالنقص.
- ٦- الإكثار من هذا الذكر الوارد في الركوع والسجود.

والحمدُ لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُونَ

السَّيِّدُ جَلَّ جَلَالُهُ

عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبِي: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجِرِّيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ» [أخرجه أبو داود (٤٨٠٦) وصححه الألباني].

قال العظيم آبادي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (والمعنى: تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكلفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون على لسانه) [عون المعبود (١٣/١١٢)]. من أسماء الله تعالى الحسنی: السَّيِّدُ، الذي يدل على كمال سؤدده، وافتقار خلقه إليه سبحانه.

معنى اسم الله السَّيِّدُ جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

يقال: ساد قومَه يسودهم سيادةً وسوددًا وسيدودةً؛ فهو سيدهم، والسؤدد: الشَّرَف.

وسمي السيد سيدًا لأنه يسود سواد الناس، أي معظمهم.

قال النَّصْرُ بْنُ شُمَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (السيد: الذي فاق غيره بالعقل والمال والدفع والنفع، والمعطي ماله في حقوقه، والمعين بنفسه، فذلك السيد).

وقال الفَرَّاءُ: (السيد: المَلِكُ، والسيد: الرئيس، والسيد: السَّخِي).

[انظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٢/٥٣٩)، لسان العرب (٣/٢٢٩)].

المعنى الشرعي:

قال الإمام الخطابي رحمته الله: (قوله: «السيد الله» يريد أن الشُّؤدَ حقيقةً لله عز وجل، وأن الخلق كلهم عبيدٌ له). [معالم السنن (١١٢/٤)].

وقال الإمام الحليمي رحمته الله: (ومعناه: المُحتاج إليه بالإطلاق، فإذا كانت الملائكة والإنس والجن خلقًا للباري جل ثناؤه، ولم يكن بهم غُنيَّةٌ عنه في بدء أمرهم - وهو الوجود؛ إذ لو لم يُوجدْهم لم يُوجدوا - ولا في الإبقاء بعد الإيجاد، كان حقًا له جل ثناؤه أن يكون سيّدًا، وكان حقًا عليهم أن يدعوه بهذا الاسم). [الأسماء والصفات للبيهقي (٦٨/١)].

وقال الإمام ابن القيم رحمته الله في نونيته:

وهُوَ الْإِلَهُ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الَّذِي صَمَدَتِ إِلَيْهِ الْخَلْقُ بِالْإِذْعَانِ

الأدلة من السُّنة:

لم يرد هذا الاسم في القرآن، إنما ورد في السنة النبوية الصحيحة في حديث واحد فيما نعلم، وهو الحديث السابق.

الأثر الإيماني لاسم الله السيد جل جلاله:

١ - أن يعلم المسلم أن الله تعالى هو مالك السماوات والأرض ومن فيها؛ وأن الخير في يديه، فلا يقصد بحوائجه إلا الله سبحانه.

٢ - أن يستشعر أن تصريف الأمور، والضر والنفع بيد الله سبحانه، فلا يخاف المسلم إلا منه عز وجل.

٣ - الإيمان بأن كل من له سيادة أو ملك من البشر إنما هي سيادة وملك مقيدة، والسيادة المطلقة والملك المطلق لا يكون إلا لله جل جلاله.

٤- لا يجوز إطلاق لفظ (السيد) على أيِّ أحدٍ إن كان على سبيل التعظيم،
أما إذا كان من باب الاحترام والتقدير فلا بأس به، كما في المخاطبات
والمكاتبات الرسمية.

والحمدُ لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ

الشَّافِي جَلَّ جَلَالُهُ

عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتى به إليه، قال عليه الصلاة والسلام: «أذهبِ البأس، ربَّ الناس، اشْفِ وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يُغادرُ سقماً» [أخرجه البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٢١٩١)].

قال الإمام ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ففي هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته، وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي، وأنه لا شفاء إلا شفاؤه، فتضمنت التوسل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيته) [زاد المعاد: ٤/ ١٨٨].
من أسماء الله تعالى الحسنى: الشافي، الذي يدل على كمال عظمته وقدرته، وافتقار الخلق إليه.

معنى اسم الله الشافي جَلَّ جَلَالُهُ:
المعنى اللغوي:

الشفاء في اللغة: البرء من المرض، قال الإمام الحليمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ومعنى الشفاء: رفع ما يؤذي أو يؤلم عن البدن). [ينظر: المعجم الوسيط ص ٤٨٨، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٣١٤].

المعنى الشرعي:

الشافي جَلَّ جَلَالُهُ: أي الذي بيده شفاء القلوب والأبدان والنفوس والأرواح، لا يكشف الضر ويرفع البأس ويدفع العلة إلا هو سبحانه وتعالى.
قال الإمام الحليمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وقد يجوز أن يقال في الدعاء: يا شافي يا كافي،

لأن الله عز وجل يشفي الصدور من الشُّبه والشكوك، ومن الحسد والغلول، والأبدان من الأمراض والآفات، ولا يقدر على ذلك غيره، ولا يدعى بهذا الاسم سواه). [الأسماء والصفات للبيهقي ص ٣١٤].

واسم الله الشافي له علاقة باسم الله «الطبيب» عند من يراه اسمًا من الأسماء الحسنى، واستدلوا بحديث أبي رَمْثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انطلقتُ مع أبي نحو النبي ﷺ، فقال له أبي: أرني هذا الذي بظهرك، فإني رجل طيب، فقال النبي ﷺ: «اللهُ الطَّيِّبُ، بل أنت رجل رقيق، طيبها الذي خلقها» [رواه أبو داود (٤٢٠٧) وصححه الألباني]. ومعناه: الخبير بكل شيء، فيعلم الأمراض والآفات والعلل، وييده دفعها ورفعها سبحانه وتعالى.

الأدلة من القرآن الكريم:

لم يرد في القرآن الكريم اسم الله الشافي، وإنما ورد بصيغة الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

الأدلة من السنة:

١- دخل ثابت البناني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال ثابت لأنس: يا أبا حمزة، اشتكيتُ! فقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ألا أريقك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى! قال: «اللهم ربَّ الناس، مُذهِبَ الباس، اشفِ أنت الشافي، لا شافيَ إلا أنت، شفاء لا يُغادر سقمًا» [أخرجه البخاري (٥٧٤٢) ومسلم (٣٠٠٥)].

٢- جاء إثبات صفة الشفاء لله تعالى، في قصة أصحاب الأخدود، في خبر الغلام الذي وحّد ربه في اسم الله الشافي، لما قال له الوزير: «ما ههنا لك

أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنْ لَمْ أَشْفِ أَحَدًا إِلَّا أَنْما يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ
أَمَنْتَ بِاللّهِ دَعَوْتُ اللّهُ وَشَفَاكَ، فَأَمِنْ بِاللّهِ وَشَفَاكَ اللهُ» [رواه مسلم (٢٠٠٥)].

الأثر الإيماني لاسم الله الشافي جل جلاله:

١- دعاء الله تعالى باسمه الشافي في كشف الضر وإزالة الأمراض عن الروح والأبدان.

٢- التوكل على الله وحده، والالتجاء إليه في كشف أمراض القلوب والأبدان، وعدم التعلق بالأسباب فقط، فهو وحده الشافي خالق الأسباب ومسبباتها، والتداوي المباح لا ينافي التوكل على الله.

٣- اليقين الجازم بأن الله تعالى هو الشافي الحقيقي، لا يكشف الضر ولا يرفع البلاء والداء إلا هو سبحانه وتعالى، وأن الرقية والأدوية إنما هي أسباب مشروعة لطلب الاستشفاء من الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ

الطَّيِّبُ جَلَّ جَلَالُهُ

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَتَأَيَّهَا أَلرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢].

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ! [أخرجه مسلم (١٠١٥)].

قال العلامة المُلَّا عليُّ القاريُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ)): أي: مُنَزَّةٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ، وَتَصِفُ بِالْكَمَالَاتِ مِنَ النُّعُوتِ [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/١٨٨٩)].

من أسماء الله تعالى الحسنى: الطيب، فهو الكامل المحاسن والصفات، المنزه عن النقائص والآفات.

معنى اسم الله الطيب جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الطيب: الطاهر والنظيف والحسن والعفيف والسهل واللين، والطيب: ضدُّ الخبيث، إلا أنه قد تتسع معانيه، فيقال: أرض طيبة للتي تصلح للنبات، وريح طيبة إذا كانت لينة ليست بشديدة، وكلمة طيبة إذا لم يكن فيها مكروه؛ وبلدة طيبة أي آمنة كثيرة الخير. [الصحاح (١/١٧٣)، ولسان العرب (١/٥٦٣)].

المعنى الشرعي:

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: (فهو طيب، وأفعاله طيبة، وصفاته أطيب شيء، وأسمائه أطيب الأسماء، واسمه الطيب، ولا يصدر عنه إلا طيب، ولا يصعد إليه إلا طيب، ولا يقرب منه إلا طيب، وإليه يصعد الكلم الطيب، وفعله طيب، والعمل الطيب يعرج إليه، فالطيبات كلها له، ومضافة إليه، وصادرة عنه، ومنتھية إليه) [الصلاة وأحكام تاركها (ص: ١٥١)].

الأدلة من السنة:

ورد ذكر اسم الله الطيب جلّ وعلا في الحديث السابق فقط فيما نعلم، ولم يرد في القرآن الكريم.

الأثر الإيماني لاسم الله الطيّب جلّ جلاله:

- ١- يجب على المسلم أن يطهر معتقده من الاعتقادات الفاسدة والأهواء المنحرفة، ويعتقد العقيدة الإسلامية الطيبة الطاهرة.
- ٢- ينبغي ألا يتقرب العبد إلى الله تعالى إلا بالطيبات، ولا يصح التقرب بالمحرمات والبدع.
- ٣- أن يتحلى المسلم بالأخلاق الطيبة الحسنة، ويتعد عن الصفات السيئة الخبيثة.
- ٤- أن يسعى المسلم في كسب الرزق الحلال، ويتعد عن الكسب من المحرمات والخبائث والشبهات.

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ

الْقَابِضُ وَالْبَاسِطُ جَلَّ جَلَالُهُ

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَلَا السَّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ سَعَرْتَ! فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ الْمُسَعِّرُ، وَإِنِّي لَا رَجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَا يَطْلُبَنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِلَيَّ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ» [أخرجه أبو داود والترمذي (١٣١٤) وصححه].

قَالَ الْمُبَارَكْفُورِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قَوْلُهُ: «غَلَا السَّعْرُ» بِكَسْرِ السَّيْنِ... أَيِ ارْتَفَعَ السَّعْرُ، «سَعَرْنَا» أَمَرْنَا مِنْ تَسْعِيرٍ وَهُوَ أَنْ يَأْمُرَ السُّلْطَانُ أَوْ نَوَاحِيهِ أَوْ كُلُّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ أَمْرَ أَهْلِ السُّوقِ إِلَّا يَبِيعُوا أَمْتَعَتَهُمْ إِلَّا بِسَعْرِ كَذَا، فَيَمْنَعُ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ أَوْ النُّقْصَانِ لِمَصْلَحَةٍ.

«إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ» بِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ الْمَكْسُورَةِ، قَالَ فِي النَّهَائَةِ: أَيِ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي يُرَخِّصُ الْأَشْيَاءَ وَيُغْلِيهَا، فَلَا اعْتِرَاضَ لِأَحَدٍ، وَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ التَّسْعِيرُ انْتَهَى. «الْقَابِضُ الْبَاسِطُ» أَيِ مُضَيِّقُ الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ عَلَى مَنْ شَاءَ كَيْفَ شَاءَ، وَمُوسِّعُهُ، «وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ» قَالَ فِي الْمَجْمَعِ [أي مجمع بحار الأنوار]: مَصْدَرُ ظَلَمَ، وَاسْمُ مَا أَخَذَ مِنْكَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَهُوَ بِكَسْرِ لَامٍ وَفَتْحِهَا، وَقَدْ يُنْكَرُ الْفَتْحُ انْتَهَى [تحفة الأحوذى ٤/ ٤٥٢].

من أسماءِ الله تعالى الحسنى: الْقَابِضُ وَالْبَاسِطُ، اللذان يدلان على سعة عطائه وفضله وكرمه.

معنى اسمي الله القابض والباسط جلّ جلاله:

المعنى اللغوي:

قَبَضُ الشيءِ هو أَخَذَهُ، فَقَبَضَ اليَدَ على الشيءِ جَمَعُهَا بعد تَنَاوُلِهِ، وَقَبَضُهَا عن الشيءِ جَمَعُهَا قَبْلَ تَنَاوُلِهِ، وَذَلِكَ إِمْسَاكُهُ عَنْهُ، وَالْقَبْضُ خِلَافُ الْإِنْبَاطِ، وَالْإِنْبَاطُ خِلَافُ الْإِنْقِبَاضِ. [المفردات ١/٦٥٢، لسان العرب ٧/٢١٤].

البسطُ: نَقِضُ القَبْضِ، وَبَسَطَ الشيءَ: نَشَرَهُ، وَبِالْإِصْبَاحِ أَيْضًا، وَرَجُلٌ بَسِيطٌ الْيَدَيْنِ: مُنْبَسِطٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَبَسَطَ يَدَهُ: مَدَّهَا، وَفُلَانٌ بَسِيطٌ الْجِسْمِ: فِيهِ سَعَةٌ وَامْتِدَادٌ وَزِيَادَةٌ وَطَوَّلٌ، وَيُسْتَعْمَلُ لِلْبَذْلِ وَالْإِعْطَاءِ نَحْوُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [لسان العرب ١/١٢٣، المفردات ١/١٢٣].

المعنى الشرعي:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْأَثِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْقَابِضُ، هُوَ الَّذِي يُمَسِّكُ الرِّزْقَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ عَنِ الْعِبَادِ بِلَطْفِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَيَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ عِنْدَ الْمَمَاتِ. وَقَالَ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْبَاسِطُ، هُوَ الَّذِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ، وَيُوسِعُهُ عَلَيْهِمْ بِجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَبْسُطُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ عِنْدَ الْحَيَاةِ. [النهاية ٤/٦].

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي نَوْنِيَّتِهِ:

هُوَ قَابِضٌ هُوَ بَاسِطٌ هُوَ خَافِضٌ هُوَ رَافِعٌ بِالْعَدْلِ وَالْمِيزَانِ

قَالَ الشَّيْخُ الْهَرَّاسُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِهِ لِهَذَا الْبَيْتِ: (فَهُوَ سَبْحَانَهُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ، يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ عَنِ الْأَشْبَاحِ عِنْدَ الْمَمَاتِ، وَيَبْسُطُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ عِنْدَ الْحَيَاةِ، وَيَقْبِضُ الصَّدَقَاتِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَيَبْسُطُ الْأَرْزَاقَ لِلضَّعْفَاءِ، وَيَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ حَتَّى لَا تَبْقَى فَاقَةٌ، وَيَقْبِضُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ حَتَّى لَا تَبْقَى طَاقَةٌ.

وَيَقْبِضُ الْقُلُوبَ فَيُضَيِّقُهَا حَتَّى تَصِيرَ حَرَجًا كَأَنَّمَا تَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ، وَيَبْسُطُهَا بِمَا يُفِيضُ عَلَيْهَا مِنْ مَعَانِي بَرِّهِ وَلُطْفِهِ وَجَمَالِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] [شرح الهراس للنونية ٢/ ١٠٤].

الأدلة من القرآن الكريم:

ورد ذكر اسمي الله تعالى القابض والباسط بصيغة الفعل في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وورد البسط بصيغة الفعل في عشرة مواضع، منها: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ [العنكبوت: ٦٢].

الأدلة من السنة النبوية:

جاء وصف الله عز وجل بأنه يقبض ويبسط بصيغة الفعل في عدة أحاديث، منها:

١- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» [أخرجه مسلم (٢٧٥٩)].

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟» [أخرجه البخاري (٤٨١٢)].

الأثرُ الإيماني لاسمَيِ الله القابضِ والباسطِ جلّ جلاله:

١ - معرفة العبد أن الله عزَّ وجلَّ بيده البسطُ والسَّعةُ، وبِيده القبضُ والتضييقُ، وهذه المعرفة تثمرُ المحبةَ لله تعالى والأنسَ به، وفي نفسِ الوقتِ تثمرُ الخوفَ منه.

٢ - تجريدُ التوكلِ عليه وتفويضُ الأمورِ إليه سبحانه، ذلك أنَّه القابضُ الباسطُ وحده، إذ لا باسطَ لما قبضَ، ولا قابضَ لما بسطَ.

٣ - الرِّضا بما قسمَ اللهُ عزَّ وجلَّ من رزقٍ وغيره، سواءً كان بسطاً أو قبضاً، لأنَّه سبحانه الحكيمُ العليمُ بخلقه وما يصلحُ لهم، فله الحمدُ على كلِّ أفعاله، وله الحمدُ في خلقه وأمره.

٤ - سؤالُ اللهِ عزَّ وجلَّ أعظمَ البسطِ وأفضلَه، وهو بسطُ الرِّحمةِ والهدايةِ على القلبِ حتى يستضيءَ بنورِ الإيمانِ ويتخلَّصَ من آثارِ الذُّنوبِ.

والحمدُ لله رب العالمين.

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ

المَقْدَّمُ وَالْمَوْخَّرُ جَلَّ جَلَالُهُ

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهَدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدَّمُ وَأَنْتَ الْمَوْخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٧٧١)].

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «(أَنْتَ الْمَقْدَّمُ وَأَنْتَ الْمَوْخَّرُ): يَقْدُمُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى رَحْمَتِهِ بِتَوْفِيقِهِ، وَيُؤَخِّرُ مَنْ يَشَاءُ عَنْ ذَلِكَ لِخِذْلَانِهِ». [شرح صحيح مسلم (٤١/١٧)].

مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحَسَنَى: الْمَقْدَّمُ وَالْمَوْخَّرُ، وَهُمَا اسْمَانِ عَظِيمَانِ مِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ.

مَعْنَى اسْمَيِ اللَّهِ الْمَقْدَّمُ وَالْمَوْخَّرُ جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

أَمَّا الْمَقْدَّمُ فَهُوَ الَّذِي يَقْدُمُ الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا، فَالْمَقْدَّمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ، وَالْمَقْدَّمَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ، وَمِنْهُ يُقَالُ مَقْدَّمَةُ الْكِتَابِ، وَمَقْدَّمَةُ الْكَلَامِ. وَأَمَّا الْمَوْخَّرُ: فَمِنْ آخِرِ الشَّيْءِ: جَعَلَهُ بَعْدَ مَوْضِعِهِ. [المعجم الوجيز ٢٢، ٤٨٦ بتصرف].

المعنى الشرعي:

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: (الْمَقْدَّمُ: هُوَ الَّذِي يَقْدُمُ الْأَشْيَاءَ وَيَضَعُهَا فِي مَوَاضِعِهَا، فَمَنْ اسْتَحَقَّ التَّقْدِيمَ قَدَّمَهُ، وَالْمَوْخَّرُ: هُوَ الَّذِي يُؤَخِّرُ الْأَشْيَاءَ وَيَضَعُهَا فِي مَوَاضِعِهَا، وَهُوَ ضِدُّ الْمَقْدَّمِ). [النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٣٢، ٤/٢٣].

والمقدّم والمؤخّر من الأسماء المتقابلة التي لا يطلق واحد منها على الله تعالى إلا مقروناً بالآخر، فإن الكمال من اجتماعهما، فهو تعالى المقدّم لمن شاء والمؤخّر لمن شاء بحكمته وعدله سبحانه وتعالى.

الأدلة من السنة:

لم يرد ذكر اسمي الله تعالى المقدّم والمؤخّر في القرآن الكريم، وإنما وردا في الأحاديث النبوية، ومن ذلك:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد أنت قيّم السموات والأرض ومن فيهنّ... حتى قال: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدّمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدّم وأنت المؤخّر، لا إله إلا أنت». [أخرجه البخاري (١١٢٠)].

٢- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «ربّ اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وجدي، وكلّ ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدّم وأنت المؤخّر، وأنت على كل شيء قدير». [أخرجه البخاري (٦٣٩٨) ومسلم (٢٧١٩)].

والتقديم والتأخير يشمل أمران:

الأول: تقديم وتأخير كونيان، كتقديم بعض المخلوقات على بعض في

الخلق، وتأخير بعضهما على بعض، وتقديم الأسباب على مسبباتها، وهذا بحر لا ساحل له.

الثاني: تقديم وتأخير شرعيان، كتفضيل الأنبياء على الخلق، وتفضيل بعض عباده على بعض، وقدمهم في العلم والإيمان والعمل والأخلاق وسائر الأوصاف، وآخر من آخر منهم بشيء من ذلك، وكل ذلك تبع لحكمته. [الحق الواضح المبين للسعدي، بتصرف ص ١٠٠].

الأثر الإيماني لاسمَي الله المقدم والمؤخر جلَّ جلاله:

١- التسليم والرضا بما قسم الله وقدر للعبد من رزق وملك وعلم وأمور الحياة، فما يكون من تقدم أو تأخر فإنما هو تقديم الله وتأخيره سبحانه بحكمته وعدله، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢].

والتسليم والرضا من شأنه أن يجعل نفس المؤمن راضية سعيدة مطمئنة، يقول المصطفى ﷺ: «وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ، تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ». [أخرجه الترمذي (٢٣٠٥) وحسنه الألباني].

٢- الاعتراف بفضل الله تعالى وإنعامه على العبد، وعدم نسبة ذلك للنفس والعلم والعقل، فالله تعالى المقدم والمؤخر بتفضل منه ورحمة وحكمة، والخلق فقراء إليه، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

٣- تقديم ما يقدمه الله تعالى ويرضاه، وتأخير ما يؤخره الله تعالى، فلا يقدم شيئاً على ما افترض الله، ويسارع إلى ما يحبه الله تعالى، ويجتنب كل

ما يوصل إلى غضبه وعقابه تعالى، يقول النبي ﷺ: «إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم حرمات فلا تنتهكوها، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء من غير نسيان، فلا تبحثوا عنها». [أخرجه الدارقطني (٤٣٩٦) وحسنه النووي].

٤- من كمال التأدب مع اسمي الله المقدم المؤخر أن تقدم أهل العلم والإيمان، وأن تؤخر أهل الدنيا والفسوق والعصيان تبعاً لما يقدمه الله تعالى ويؤخره، قال تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ الْإِيلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

قال ابن سعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾: (أي أهل العقول الزكية الذكية، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى، فيؤثرون العلم على الجهل، وطاعة الله على مخالفته، لأن لهم عقولاً ترشدهم للنظر في العواقب، بخلاف من لا لب له ولا عقل، فإنه يتخذ إلهه هواه). [تيسير الكريم الرحمن ص ٩٩٦].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْس الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ

المُحْسِن جَلَّ جلاله

عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُحْسِنٌ فَأَحْسِنُوا»، [رواه ابن عدي في الكامل (١٧٣/٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٢٣)].

قال الإمام المناوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحْسِنٌ): أي الإحسان له وصفٌ لازم، ولا يخلو موجود عن إحسانه طرفة عين، فلا بد من كل مُكَوِّنٍ من إحسانه إليه بنعمة الإيجاد ونعمة الإمداد». [فيض القدير: (٢/٢٦٤)].

من أسماء الله تعالى الحسنی: المُحْسِن، الذي يدل العبيد على عظيم إحسانه على خلقه جميعاً، ويرشدهم إلى الاتصاف بالإحسان في كل شؤون حياتهم.

معنى اسم الله المحسن جَلَّ جلاله:

المعنى اللغوي:

الحُسْن ضدَّ القبح، والجمع محاسن، وحسَّ الشيء تحسیناً: زينه، وأحسن الشيء: أجاد صنعه. [ينظر مختار الصحاح للرازي (ص ٥٨) والمعجم الوسيط (ص ١٥٨)].

المعنى الشرعي:

قال الإمام القرطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن اسم الله «المحسن» (ومعناه راجع إلى معنى المُفْضِل، وذو الفضل، والمنان، والوهاب) [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی (٥١٣/١)].

والإحسان يأتي بمعنى الإنعام على الغير، وبمعنى الإتيان والإحكام، وهو وصف لازم له سبحانه وتعالى، لا يخلو موجود عن إحسانه، وقد أبدع وأتقن

كل شيء خلقه، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧].

الأدلة من السنة:

لم يرد اسم الله المحسن جلّ جلاله في القرآن الكريم، ولكن ثبت في الأحاديث النبوية، ومن ذلك:

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حكمتهم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا، فإن الله عز وجل محسن يحب المحسنين» [رواه الطبراني في الأوسط (٥٧٣٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٤٩٤)].

٢- عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل محسن يحب الإحسان إلى كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليُحدّ أحدكم شفرته وليُرح ذبيحته» [رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧١٢١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٢٤)].

الأثر الإيماني لاسم الله المُحْسِنِ جلّ جلاله:

١- التفكير في خلق الله المُحْسِنِ جلّ جلاله، وعظيم صنعه في خلقه: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]، وهذا التفكير يورثه تعظيم الخالق جلّ جلاله.

٢- الاجتهاد لبلوغ منزلة الإحسان التي هي أرقى مقامات الدين وأرفعها، والتي عرّفها النبي ﷺ بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [أخرجه مسلم: (٨)]، فالله تعالى محسن يحب المحسنين.

٣- إتقان العبد جميع شؤونه، في العبادة والعمل، والتعلم والتعليم، والصناعة

والإدارة، وكل أموره، فالمحسن جل جلاله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه.

٤- انشراح صدر العبد المحسن، وطيب نفسه، وطمأنينة قلبه، قال الإمام ابن القيم رحمته الله ضمن أسباب انشراح الصدر: (ومنها: الإحسان إلى الخلق، ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه، والنفع بالبدن وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرًا، وأنكدهم عيشًا، وأعظمهم همًا وغمًا) [زاد المعاد (٢/٢٤)].

والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ

المُعْطِي جَلَّ جَلَالُهُ

عن مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي، وَأَنَا الْقَاسِمُ» [أخرجه البخاري (٣١١٦) ومسلم (١٠٣٧)، واللفظ للبخاري].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمته الله: (مَصْدَرُ مَا فِي الْعَبْدِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالصِّفَاتِ الْمَمْدُوحَةِ وَالْمَذْمُومَةِ، مِنْ صِفَةِ الْمُعْطِي الْمَانِعِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُصَرِّفُ عِبَادَهُ بَيْنَ مَقْتَضَى هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ، فَحَظُّ الْعَبْدِ الصَّادِقِ مِنْ عُبُودِيَّتِهِ بِهِمَا: الشُّكْرُ عِنْدَ الْعَطَاءِ، وَالِافْتِقَارُ عِنْدَ الْمَنْعِ). [الفوائد ص ٧٩].

مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى: الْمُعْطِي، الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْفَضْلَ وَالْإِنْعَامَ عَلَى الْخَلْقِ إِنَّمَا هُوَ مِنْهُ وَحْدَهُ تَعَالَى.

مَعْنَى اسْمِ اللَّهِ الْمُعْطِي جَلَّ جَلَالُهُ:

الْمَعْنَى اللَّغَوِي:

الْعَطْوُ: التَّنَاوُلُ، وَعَطَوْتُ الشَّيْءَ: أَيِ تَنَاوَلْتُهُ بِالْيَدِ، وَالْعَطَاءُ وَالْعَطِيَّةُ: اسْمٌ لِمَا يُعْطَى. وَالْمُعْطِي: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَمَعْنَاهُ الْمُمَكِّنُ مِنْ نِعَمِهِ، الْوَاهِبُ عَطَاءَهُ وَجُودَهُ وَرَحْمَتَهُ لِمَخْلُوقَاتِهِ. وَمُعْطٍ: اسْمٌ فَاعِلٍ مِنْ أَعْطَى.

وَمِعْطَاءٌ: كَثِيرُ الْعَطَاءِ فَيَاضُ يَمْنَحُ بِكَثْرَةِ دُونِ مُقَابِلِ. [لسان العرب (٦٩/١٥)،

ومعجم اللغة العربية المعاصرة (١٥١٨/٢)].

المعنى الشرعي:

المُعْطِي: الْمُتَفَرِّدُ بِالْعَطَاءِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعَ، وَكُلُّ مَا بِالْعِبَادِ مِنْ نِعْمَةٍ فَهِيَ مِنْ مَنْهُ وَعَطَائِهِ سُبْحَانَهُ، وَسِعَ عَطَاؤُهُ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ، مُؤْمِنَهُمْ وَكَافِرَهُمْ، بَرَّهُمْ وَفَاجِرَهُمْ، هَذَا فِي الدُّنْيَا، أَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَخَصَّ بِهَا أَوْلِيَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ. [فيه الأسماء الحُسْنَى لِعَبْدِ الرَّزَاقِ الْبَدْر/ ٣٢٣].

الأدلة من القرآن الكريم:

لَمْ يَرِدْ اسْمُ اللَّهِ الْمُعْطِي فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِنَّمَا وَرَدَ بِصِيغَةِ الْمَصْدَرِ لِلْفِعْلِ (أُعْطِيَ)، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الاسراء ٢٠].

وورد بصيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

الأدلة من السنة:

١- عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٢٩٢)].

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» [رواه مسلم (٤٧٨)].

الأثر الإيماني لاسم الله المعطي جلّ جلاله:

- ١- اليقين بأنّ الفضل والعطاء كلّهُ بيدِ الله تعالى ومنه سبحانه وتعالى، فهو المتفضل المتكرّم على خلقه بكلّ شيء.
- ٢- شكرُ الله الدائم - قولاً وفِعلاً - على ما حبّانا مِنْ عَطَايا وَنِعَمٍ دِينِيَّةٍ وَدُنْيَوِيَّةٍ.
- ٣- التَّحَلِّي بِصِفَةِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ مَعَ الْآخَرِينَ، والحذر من المَنِّ في الأَعْطِيات، فالله تعالى الْمُعْطِي يُحِبُّ أَهْلَ الْعَطَاءِ.
- ٤- سُؤَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، فهو المُسْتَحِقُّ لِلسُّؤَالِ، وَمِنْهُ الْأَعْطِياتُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والحمدُ لله رب العالمين.

الدَّرْس الثَّمَانُونَ

الْمَنَّا نَجَلِّ جَلَالَهُ

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل يصلي، ثم دعا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. فقال النبي ﷺ: «لقد دعا الله باسمه العظيم، الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى». [أخرجه أبو داود (١٣٢٦) وصححه الألباني].

من أسماء الله تعالى الحسنى: المَنَّان، الذي يدل على كثرة العطاء وعظيم المواهب، المتفضل على عباده، وله المنة عليهم ولا منة لأحد منهم عليه سبحانه.

معنى اسم الله المَنَّان جَلِّ جَلَالَهُ:

المعنى اللغوي:

قال الإمام أبو القاسم الزجاجي رَحِمَهُ اللَّهُ: (المَنَّان: فَعَّالٌ من قولك: مننتُ على فلان، إذا اصنعتَ عنده صنعةً وأحسنْتَ إليه). [اشتقاق أسماء الله الحسنى ص ١٦٤].
وقال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما المَنَّان فهو كثير العطاء). [شأن الدعاء ص ١٠٠].

المعنى الشرعي:

المَنَّان: أي المُنْعِم المُعْطِي، من المَنَّ وهو العطاء، لا من المِنَّة، وكثيراً ما يرد المَنَّ في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه، وهو من أبنية المبالغة، كالوهاب والعلَّام. [شرح أبي داود للعيني (٤٠٧/٥)].

والمنان: هو المعطي ابتداءً، والله المنة على عباده بإحسانه وإنعامه ورزقه إياهم، ولا منة لأحد عليه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً. [اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ١٦٤، شأن الدعاء ص ١٠٠].

الأدلة من القرآن:

لم يرد اسم المنان في القرآن صراحة، ولكن ورد بصيغة الفعل في مواضع، منها قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. [آل عمران: ١٦٤].

الأدلة من السنة:

عن بريدة بن الحُصيب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فقال: «قَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». [أخرجه أبو داود (١٣٢٤) وصححه الألباني].

الأثر الإيماني لاسم الله المنان جل جلاله:

- ١- أن يستشعر المسلم مواهب الله العظيمة على العبد.
 - ٢- أن يشكر العبد ربه تبارك وتعالى على آلائه ونعمه، والاعتذار إليه سبحانه من التقصير.
 - ٣- الإكثار من دعاء الله باسمه المنان أن يمن علينا بالهداية والتوفيق.
- والحمد لله رب العالمين.

الدَّرْسُ الْحَادِي وَالثَّمَانُونَ

الْوَتْرُ جَلَّ جَلَالُهُ

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِثَّةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ حَفَظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ». [رواه البخاري (٦٤١٠) ومسلم (٢٦٧٧) واللفظ للبخاري].

قال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الْوَتْرُ: الفرد، ومعناه في حق الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير، ومعنى «يحب الوتر»: تفضيل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات). [شرح صحيح مسلم ٦/١٧].

من أسماء الله تعالى الحسنى: الْوَتْرُ، الذي يدل على تفرد صفاته الكمال، وتنزّهه عن النَّدِّ والمِثَالِ.

معنى اسم الله الْوَتْرُ جَلَّ جَلَالُهُ:

المعنى اللغوي:

الْوَتْرُ: الفرد، وهو بكسر الواو في لغة أهل الحجاز وتميم، وبفتح الواو في لغة غيرهم [المصباح المنير مادة (وتر)]. وقُرئ بهما في القراءات العشر في قوله تعالى: ﴿وَالشَّفَعُ وَالْوَتْرُ﴾ [الفجر: ٣].

وأوتر الشيء: أفذه، أي جعله فذًا. [مختار الصحاح/ ٢٢٣، تاج العروس ٣٤٣/١٤].

المعنى الشرعي:

قال الإمام الخطابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ومعنى الوتر في صفة الله جل وعلا: الواحد الذي لا شريك له، ولا نظير له، المتفرد عن خلقه، البائن منهم بصفاته، فهو

سبحانه وَتَر، وجميع خلقه شفع، خَلِقُوا أَزْوَاجًا، فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩]. [شأن الدعاء ص ٢٩].

وقال الإمام أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللهُ فِي شرح حديث «وهو وَتَرٌ يحب الْوَتَرَ»: (ويظهر لي وجه آخر: وهو أن الْوَتَرَ يراد به التوحيد، فيكون المعنى: أن الله في ذاته وكماله وأفعاله واحد، ويحب التوحيد: أي يُوَحِّدُ وَيُعْتَقِدُ انفرادَهُ بالألوهية دون خلقه). [المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٨/٧].

الأدلة من السنة:

إضافة للحديث السابق، ورد اسم الله الْوَتَر في أحاديث أخرى، منها:
عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أَهْلَ الْقُرْآنِ، أَوْتِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ وَتَرٌ، يحب الْوَتَرَ» [رواه أبو داود (١٤١٦) وصححه الألباني].

الأثر الإيماني لاسم الله الْوَتَر جلّ جلاله:

- ١ - الاعتقاد الجازم بأن الله الْوَتَر جلّ جلاله لا ند له ولا نظير، وهو المستحق للعبادة وحده.
- ٢ - نفي الشريك عن الله الْوَتَر، المتفرد بذاته وصفاته وأفعاله وألوهيته، وقصده تعالى وحده في كل عبادة.
- ٣ - الحرص على ما ورد من القربات الْوَتَرِيَّة، كالاستغفار والتسبيح، ومرات الطهارة وغسل الميت، وخاصة صلاة الْوَتَر، فإن الله وَتَرٌ يحب الْوَتَرَ.
- ٤ - استشعار عظمة الله وكبريائه، المتفرد بالكمال، وفقر العباد وحاجتهم إليه تعالى.

والحمدُ لله رب العالمين.

الفهرس

الصفحة

الموضوع

٥	تصدير إدارة الشؤون الفنية
٧	المقدمة
٩	فضل العلم والإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا
١٣	قواعد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته
١٦	شرح حديث «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا»
٢٠	اسم الله الأعظم
٢٤	الله جلّ جلاله
٢٨	الواحد والأحد جلّ جلاله
٣١	الْعَلِيُّ وَالْأَعْلَى وَالْمُتَعَالَى جلّ جلاله
٣٦	الكریم والأكرم جلّ جلاله
٣٩	الإله جلّ جلاله
٤٢	الأول والآخر والظاهر والباطن جلّ جلاله
٤٥	البارئ جلّ جلاله
٤٨	البرّ جلّ جلاله
٥١	البصير جلّ جلاله
٥٤	التّواب جلّ جلاله
٥٧	الجبار جلّ جلاله
٦٢	الحفيظ والحافظ جلّ جلاله
٦٦	الحسيب جلّ جلاله
٦٩	الحفيّ جلّ جلاله
٧٢	الحقّ جلّ جلاله

الصفحة

الموضوع

٧٥	المبين جَلَّ جلاله
٧٩	الحكيم جَلَّ جلاله
٨٣	الحليم جَلَّ جلاله
٨٨	الحميد جَلَّ جلاله
٩٢	الحي والقيوم جَلَّ جلاله
٩٥	الجَبَّار جَلَّ جلاله
٩٨	الخالقُ والخالقُ جَلَّ جلاله
١٠١	الرَّؤُوف جَلَّ جلاله
١٠٤	الرحمن والرحيم جَلَّ جلاله
١٠٩	الرَّازِق والرَّازِق جَلَّ جلاله
١١٢	الرقيب جَلَّ جلاله
١١٥	السَّلام جَلَّ جلاله
١١٨	السميع جَلَّ جلاله
١٢٢	الشَّاكر والشَّكور جَلَّ جلاله
١٢٦	الشَّهيد جَلَّ جلاله
١٢٩	الصمد جَلَّ جلاله
١٣٣	العالم والعليم جَلَّ جلاله
١٣٦	العزیز جَلَّ جلاله
١٤٠	العَظِيمُ جَلَّ جَلَّاهُ
١٤٤	الغفور والغفار جَلَّ جلاله
١٤٧	الغني جَلَّ جلاله

الصفحة

الموضوع

١٥٠	الفتّاح جَلَّ جلاله
١٥٣	القادر والقدير والمقتدر جَلَّ جلاله
١٥٦	القاهر والقهار جَلَّ جلاله
١٥٩	القدوس جَلَّ جلاله
١٦٢	القريب جَلَّ جلاله
١٦٦	القوي والمتين جَلَّ جلاله
١٦٩	الكبير جَلَّ جلاله
١٧٢	اللطيف جَلَّ جلاله
١٧٦	المؤمن جَلَّ جلاله
١٧٩	المُتَكَبِّر جَلَّ جلاله
١٨٢	المُجِيب جَلَّ جلاله
١٨٥	المَجِيد جَلَّ جلاله
١٨٨	المُحِيط جَلَّ جلاله
١٩٠	المصوّر جَلَّ جلاله
١٩٢	المُتَّقِيت جَلَّ جلاله
١٩٥	الملك والملِك جَلَّ جلاله
١٩٩	الوليُّ والمولى جَلَّ جلاله
٢٠٣	المُهَيِّم جَلَّ جلاله
٢٠٥	النَّصِير جَلَّ جلاله
٢٠٨	الوارث جَلَّ جلاله
٢١١	الواسع جَلَّ جلاله

الصفحة

الموضوع

٢١٤	الودود جلّ جلاله
٢١٧	الوكيل جلّ جلاله
٢٢٠	الوهاب جلّ جلاله
٢٢٣	العَفُوّ جلّ جلاله
٢٢٦	الجميل جلّ جلاله
٢٢٩	الْجَوَادُ جلّ جلاله
٢٣٢	الْحَكَمُ جلّ جلاله
٢٣٦	الْحَيُّ جلّ جلاله
٢٣٩	الرّبّ جلّ جلاله
٢٤٢	الرفيق جلّ جلاله
٢٤٥	السُّبُّوح جلّ جلاله
٢٤٨	السَّيِّد جلّ جلاله
٢٥١	الشّافي جلّ جلاله
٢٥٤	الطَّيِّب جلّ جلاله
٢٥٦	القابض والباسط جلّ جلاله
٢٦٠	المقدّم والمؤخّر جلّ جلاله
٢٦٤	المُحْسِن جلّ جلاله
٢٦٧	المُعْطِي جلّ جلاله
٢٧٠	الْمَنَّان جلّ جلاله
٢٧٢	الْوَتَر جلّ جلاله
٢٧٤	الفهرس

إصدارات إدارة الشؤون الفنية

مرتبة حسب تاريخ سنة إصدارها

أولاً: كتب التحقيق:

- ١- رسالة في أصول الفقه، العُكْبَرِي (ت٤٢٨هـ)، تحقيق مكتب الشؤون الفنية، ط١ / ٢٠٠٦م. ط٢ / ٢٠١٠م.
- ٢- تعظيم الفتيا، ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق فيصل العلي، ٢٠٠٦م.
- ٣- كشف اللثام في شرح عمدة الأحكام (٧ مجلدات)، السِّفَارِينِي (ت١١٨٨هـ)، تحقيق نور الدين طالب، ٢٠٠٧م.
- ٤- شرح كتاب الشهاب للقضاعي، ابن بدران (ت١٣٤٦هـ)، تحقيق نور الدين طالب، ط١ / ٢٠٠٧م. ط٢ / ٢٠١٠م.
- ٥- عادات الإمام البخاري في صحيحه، عبد الحق الهاشمي (ت١٣٩٢هـ)، تحقيق محمد ناصر العجمي، ٢٠٠٧م.
- ٦- غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى (مجلدان)، مرعي الكرمي (ت١٠٣٣هـ)، تحقيق ياسر إبراهيم المزروعى، ورائد يوسف الرومي، ٢٠٠٧م.
- ٧- الروض الندي شرح كافي المبتدي (مجلدان)، البعلي (ت١١٨٩هـ)، تحقيق نور الدين طالب، ط١ / ٢٠٠٧م. ط٢ / ٢٠١٠م.
- ٨- الأسئلة الكويتية روضة الأرواح، ابن بدران (ت١٣٤٦هـ)، تحقيق محمد ناصر العجمي، ٢٠٠٧م.
- ٩- درة الغواص في حكم الزكاة بالرصاص، ابن بدران (ت١٣٤٦هـ)، تحقيق محمد ناصر العجمي، ٢٠٠٧م.
- ١٠- شرح منظومة الآداب الشرعية، الحجّاوي (ت٩٦٨هـ)، تحقيق نور الدين طالب، ط١ / ٢٠٠٧م. ط٢ / ٢٠١٠م.
- ١١- الحُطَبُ السَّنِيَّة، مصطفى البولاقى (ت١٢٦٣هـ)، تحقيق وليد العلي، ٢٠٠٧م.
- ١٢- المنبر (مجموعة حُطَبُ جُمُعِيَّة)، عبد الله النوري (ت١٤٠١هـ)، ٢٠٠٧م.

- ١٣- الخطب الجمعة في المواعظ الأسبوعية، محمد أحمد الفارسي (ت ١٤٠٢هـ)، ٢٠٠٧م.
- ١٤- الأحكام المفيدة في الأقوال السديدة، عبد الله بن عبد الرحمن السند (ت ١٣٩٧هـ)، اعتنى به نور الدين مسعي، ١/ ٢٠٠٧م. ط ٢/ ٢٠١٠م.
- ١٥- رسالة أبي داود لأهل مكة في وصف سنه، (مع المدخل إلى سنن أبي داود)، تحقيق محمد النورستاني، ١/ ٢٠٠٨م. ط ٢/ ٢٠١٠م. ط ٣/ ٢٠٢٣م.
- ١٦- المصعد الأحمدي في ختم مسند الإمام أحمد، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق محمد ناصر العجمي، ٢٠٠٨م.
- ١٧- القول العلي لشرح أثر الإمام علي، السّفاريني (ت ١١٨٨هـ)، تحقيق محمد النورستاني، ١/ ٢٠٠٨م. ط ٢/ ٢٠١٠م.
- ١٨- تحفة الخلّان في أحكام الأذان، الدمرداشي (ت ١١٤٩هـ)، تحقيق محمود الكبش، ٢٠٠٨م.
- ١٩- فرائد الفوائد في أحكام المساجد، ابن طولون (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق مكتب الشؤون الفنية، ١/ ٢٠٠٨م. ط ٢/ ٢٠١١م.
- ٢٠- سوالات علامة الكويت عبد الله خلف الدحيّان (العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية)، ابن بدران (ت ١٣٤٦هـ)، تحقيق الطاهر خذيري، ١/ ٢٠٠٨م. ط ٢/ ٢٠١٠م.
- ٢١- نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان، عبد الله بن عبد الرحمن السند (ت ١٣٩٧هـ)، ٢٠٠٨م.
- ٢٢- الرشد، عبد الله النوري (ت ١٤٠١هـ)، اعتنى به نور الدين مسعي، ٢٠٠٨م.
- ٢٣- فتح الرحمن فيما يجب معرفته على كل إنسان، الوضاحي (ت ١١٣٥هـ)، تحقيق محمود الكبش، ٢٠١١م.
- ٢٤- التيسير نظم التحرير، العمرطي (ت ٩٨٩هـ)، تحقيق ياسر المقداد، ٢٠١١م.
- ٢٥- إعلام الأنام بفضائل الصيام، البكري الشافعي (ت ٩٥٢هـ)، تحقيق سامي صبح، ٢٠١٤م.
- ٢٦- نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني، الغلاوي الشنقيطي (ت ١٢٠٩هـ)، تحقيق محمد أحمد جدو، ٢٠١٤م.

٢٧- الأسباب المعينة على الصبر على أذى الخلق، ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق البدر، ٢٠١٥م.

٢٨- ست رسائل في أحكام المساجد، تحقيق سامي صبح، ٢٠١٥م، وهي:
- تحفة الراكع والساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد، عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣هـ).

- سعادة الماجد بعمارة المساجد ورغبة طالب العلوم إذا غاب عن درسه، الشُّرُّبُلَالِي (ت ١٠٦٩هـ).

- البشري بعظيم المنة في حديث «من بنى لله مسجدًا بنى له بيتًا في الجنة»، الطحلاوي.

- فضل عمارة المساجد، عليّ الأجهوري (ت ١٠٦٦هـ).

- فضل بناء المسجد، الطوخي (بعد ١٣٠٣هـ).

- فضل بناء المساجد وعمارته وعمّاره، محمد عبد الفتاح الشافعي.

٢٩- الأصول من علم الأصول، ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) = (٢٠٠١م)، ٢٠١٦م.

٣٠- ملحّة الإعراب، الحريري (ت ٥١٦هـ)، ٢٠١٦م

٣١- قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاية الأمور، ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق البدر، ٢٠١٨م.

٣٢- ذخيرة الإخوان في اختصار الاستغناء بالقرآن لابن رجب، اختصار محمد بن عبد الله الحضرمي الملقب بـ (بحرق)، ٢٠١٨م.

٣٣- البيت المسلم، أحمد أحمد جلباية (ت ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م)، اعتنى به ياسر إبراهيم نجار، ٢٠٢٥م.

ثانيًا: كتب التأليف:

١- ضوابط الفتوى، ٢٠٠٥م.

٢- التأصيل الشرعي لما ينبغي أن يتجنبه الإمام والخطيب، الطاهر خذيري، ط ١/ ٢٠٠٥م. ط ٢/ ٢٠١٠م.

٣- رسائل التواصل مع الأئمة والخطباء (١ و ٢)، ٢٠٠٥م.

- ٤- رسائل التواصل مع الأئمة والخطباء (٣ و ٤)، ٢٠٠٥ م.
- ٥- المختصرات النافعة (١)، ٢٠٠٥ م.
- ٦- المختصرات النافعة (٢)، ٢٠٠٥ م.
- ٧- المختصرات النافعة (٣)، ٢٠٠٦ م.
- ٨- محمد ﷺ من الميلاد الأسنى إلى الرفيق الأعلى، كمال محمد درويش، ٢٠٠٦ م.
- ٩- سعة الخلاف ورحمة الاتفاق والاختلاف، الطاهر خذيري، ط ١ / ٢٠٠٦ م.
ط ٢ / ٢٠١٠ م.
- ١٠- كيف نعيد للمسجد مكانته، محمد أحمد لوح، ط ١ / ٢٠٠٦ م. ط ٢ / ٢٠١٠ م.
- ١١- الخطب المنبرية لعام (٢٠٠٥ م)، ط ١ / ٢٠٠٦ م. ط ٢ / ٢٠١١ م.
- ١٢- بريق الجمان في شرح أركان الإيمان، محمد النورستاني، ط ١ / ٢٠٠٧ م. ط ٢ / ٢٠١١ م.
- ١٣- المدخل إلى صحيح مسلم، محمد النورستاني، ط ١ / ٢٠٠٧ م. ط ٢ / ٢٠١٠ م.
ط ٣ / ٢٠١٤ م. ط ٤ / ٢٠٢٣ م.
- ١٤- المدخل إلى جامع الترمذي، الطاهر خذيري، ط ١ / ٢٠٠٧ م. ط ٢ / ٢٠١٠ م.
ط ٣ / ٢٠٢٣ م.
- ١٥- الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والأصحاب، السيد بن إبراهيم، ٢٠٠٧ م.
- ١٦- مجالس مع فضيلة الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي، كتبها تلميذه: أحمد بن محمد الأمين بن أحمد الجكني الشنقيطي، ط ١ / ٢٠٠٧ م. ط ٢ / ٢٠١٠ م.
- ١٧- كيف يؤدي الموظف الأمانة، عبد المحسن العباد البدر، ط ١ / ٢٠٠٧ م. ط ٢ / ٢٠١٠ م.
- ١٨- المنهل العذب النмир في سيرة السراج المنير (خطب)، وليد العلي، ٢٠٠٧ م.
- ١٩- أنيس الخطباء، الطاهر خذيري، ط ١ / ٢٠٠٧ م. ط ٢ / ٢٠١١ م.
- ٢٠- الخطب المنبرية لعام (٢٠٠٦ م)، ط ١ / ٢٠٠٧ م. ط ٢ / ٢٠١١ م.
- ٢١- المدخل إلى سنن أبي داود، محمد النورستاني، ومعه رسالة أبي داود لأهل مكة في وصف سنته، ط ١ / ٢٠٠٨ م. ط ٢ / ٢٠١٠ م. ط ٣ / ٢٠٢٣ م.

- ٢٢- المدخل إلى سنن النسائي، محمد النورستاني، ط ١ / ٢٠٠٨ م. ط ٢ / ٢٠١٠ م.
ط ٣ / ٢٠٢٣ م.
- ٢٣- المدخل إلى موطأ مالك بن أنس، الطاهر خذيري، ط ١ / ٢٠٠٨ م. ط ٢ / ٢٠١٠ م.
ط ٣ / ٢٠٢٣ م.
- ٢٤- المدخل إلى سنن ابن ماجه، نور الدين مسعي، ط ١ / ٢٠٠٨ م. ط ٢ / ٢٠١٠ م.
ط ٣ / ٢٠٢٣ م.
- ٢٥- حكم صلاة الجمعة قبل الزوال، صالح الصاهود، ٢٠٠٨ م.
- ٢٦- الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب، ٢٠٠٨ م.
- ٢٧- طالب العلم بين أمانة التحمل ومسؤولية الأداء (رسائل التواصل مع الأئمة والخطباء (٥)، محمد بن خليفة التميمي، ط ١ / ٢٠٠٨ م. ط ٢ / ٢٠١٠ م.
- ٢٨- الكسب الطيب، أحمد جلباية، ٢٠٠٨ م.
- ٢٩- الخطب المنبرية لعام (٢٠٠٧م)، ط ١ / ٢٠٠٩ م. ط ٢ / ٢٠١١ م.
- ٣٠- المدخل إلى صحيح البخاري، محمد النورستاني، ط ١ / ٢٠١٠ م. ط ٢ / ٢٠١٤ م.
ط ٣ / ٢٠٢٣ م.
- ٣١- الخطب المنبرية لعام (٢٠٠٨م)، طبع ٢٠١٠ م.
- ٣٤- المدخل إلى صحيح ابن خزيمة، محمد النورستاني، ط ١ / ٢٠١١ م. ط ٢ / ٢٠٢٣ م.
- ٣٥- بلوغ المرام في أحكام الفتح على الإمام، نور الدين مسعي، ٢٠١١ م.
- ٣٦- القول التمام في استخلاف الخطيب والإمام، سيد حبيب، ٢٠١١ م.
- ٣٧- الأعدار المبيحة للجمع بين الصلاتين، ياسر مقداد، ٢٠١١ م.
- ٣٨- طاعة ولي الأمر، إعداد مكتب الشؤون الفنية، ٢٠١١ م.
- ٣٩- مراتب الدلالة، محمد الحسن الددو، ٢٠١١ م.
- ٤٠- دروس الإمام (الجزء الأول)، ط ١ / ٢٠١١ م. ط ٢ / ٢٠١٤ م. ط ٣ / ٢٠١٦ م.
- ٤١- أيها الخطيب، عبد الرحمن الصاعدي، ٢٠١١ م.
- ٤٢- الخطب المنبرية لعام (٢٠٠٩م)، طبع ٢٠١١ م.
- ٤٣- المدخل إلى صحيح ابن حبان، محمد النورستاني، ط ١ / ٢٠١٢ م. ط ٢ / ٢٠٢٣ م.

- ٤٤ - فقه الصيام في الإسلام، حمادة مَسِير الدَّبْلَانِي، ٢٠١٤ م.
- ٤٥ - قواعد ومهارات في إدارة المساجد، سامي صبح، ٢٠١٤ م.
- ٤٦ - المقتطفات النافعة من ثمار المطالعة، محمد الأمين بن مزيد، ٢٠١٤ م.
- ٤٧ - دروس الإمام (الجزء الثاني)، ٢٠١٤ م.
- ٤٨ - الخطب المنبرية لعام (٢٠١٠ م)، طبع ٢٠١٤ م.
- ٤٩ - الخطب المنبرية لعام (٢٠١١ م)، طبع ٢٠١٤ م.
- ٥٠ - الخطب المنبرية لعام (٢٠١٢ م)، طبع ٢٠١٤ م.
- ٥١ - أصول في المعاملات المالية المعاصرة، خالد المصلح، ٢٠١٥ م.
- ٥٢ - حرمة الدماء، خالد الكندري، ٢٠١٥ م.
- ٥٣ - الخطب المنبرية لعام (٢٠١٣ م)، طبع ٢٠١٥ م.
- ٥٤ - اللطائف القرآنية، ابن القيم (ت ٧٥١ هـ)، جمع متعب المطيري، ٢٠١٦ م.
- ٥٥ - الملخص في شرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، ٢٠١٦ م.
- ٥٦ - شرح الدروس المهمة لعامة الأمة، عبد الرزاق العباد البدر، ٢٠١٦ م.
- ٥٧ - أحكام المساجد من صحيح البخاري، سيد حبيب، ٢٠١٦ م.
- ٥٨ - صفوف الصلاة فضائل وأحكام، فؤاد الجرافي، ٢٠١٦ م.
- ٥٩ - صور من حياة السابقين في تعلقهم بالمساجد، يونس الطلول، ٢٠١٦ م.
- ٦٠ - شرف إمام المسجد والمؤذن، سليمان الرحيلي، ٢٠١٨ م.
- ٦١ - علم المواقيت والقبلة والأهله من الناحيتين الشرعية والفلكية، صلاح الدين أحمد محمد عامر، ٢٠١٩ م.
- ٦٢ - المدخل إلى مسند الإمام المبجل أحمد بن حنبل، سامي صبح، ٢٠٢٣ م.
- ٦٣ - دروس الإمام، (٦ مجلدات)، ٢٠٢٥ م.
- ٦٤ - صناعة الخطبة والخطيب (مجلدان)، حمادة مَسِير الدَّبْلَانِي، ٢٠٢٥ م.

ثالثاً: الدوريات:

- مجلة الإمام القدوة: العدد (١) و (٢) ٢٠١٤ م. العدد (٣) ٢٠١٦ م.
- العدد (٤) ٢٠١٧ م. العدد (٥) ٢٠١٨ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

